



المرصد النقدي

علي حسين الخباز

النقدي

الإهداء.....

إلى تراب

(1)

المِرْصَدُ النِّقْدِي

علي حسين الخباز

(2)

"ورق من شجر الفاجعة" "الورقة الأولى"

لاشك أن حصر قضية الزهراء عليها السلام في محددات الغضب وحده أو جعل الامر الفاطمي ووجوده ينحصر في قضية (فدك) وواردات فدك وحدها يعطينا الافتقار الواضح لتوصيفات أضعفتها التأمّلات العاطفية.. وحين يكون التأمّل فقيراً في جرح المآسة سيعطينا نتائج ضيقة بينما ينظرون إلى قضية فدك على انها تعني دلالات التمويل الثوري..

لكن لو نسأل اليوم ما علاقة فدك بالوصية التي أنكروها على سيد الاوصياء علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنجد أن علاقة المسألتين تتوضح في الحصار التدويني وحرق الكتب و الوصايا والاحاديث النبوية الشريفة ليتم تشييد(نبي) يحمل سماتهم ويصوغونه بأسم النبي الكريم ويشيدون رسالة باسم الاسلام.. وما قضية التمويه إلا من اجل خنق المفاهيم الاساسية للثورة الفاطمية.. والحط من عظمة هذه الثورة من خلال تحديدها بالنطاق المادي.. ومن ثم محاولات التهوين من قيمها.. لمعرفة السلطويين بأن الامتداد الزمني ليس لمصالحهم.

الورقة الثانية

تتشكل في كل ذاكرة متأملة في التاريخ مديات البناء الحدتي لقضية الثورة الفاطمية فيتصور البعض انها تعني احداثا وشخوصاً.. بينما ملامح العملية كانت معلومة في نبوءات النبي الكريم.(ص) لأن مثل هذه الوقائع الكبيرة لا يمكن أن تمر دون مميزات تفرز الكثير من السمات التي تعطي موجهاً مستقبلية لكون مثل هذه الملامح والصور كانت واضحة المعالم.. يروي بعض المؤرخين أن الرسول (ص) أخبر أهل بيته بأن الأمة ستغدر بهم وأن المنافقين سيظهرون ضغائنهم من بعده وينتقمون من النبي من بضعة فالانتقام من الزهراء هو انتقام من النبي (ص) وإنما بقاء البضعة في هذه الأمة هو اختبار لها ليظهر ما في ضمائر الناس.

الورقة الثالثة

مظلومية الزهراء عليها السلام أسقطت أقنعة الزيف.. وفضحت
الوسائل المعتمدة في ثقافة الارهاب تلك ثقافة أصبحت مرتكزا
لغفلة طويلة الامل.. حاربوا فيها يقظة هذه الامة..
وانكشف الموقف عن قيمة تحريفية أمتنها الخلفاء و القادة و
المشايع فبعد خنق التدوين بدأت مرحلة التحريف لتصبح كل
هذه الحقائق معبأة في يافطة مصطلح جديد(أوهام الشيعة)
و(بدع الشيعة) فالغدير من وضع الشيعة.. والوصية..
والإمامة.. والضلع المكسور وحرقت باب أشرف بيت.. ونفي
الصحابة الأجلاء من اصحاب امير المؤمنين والذين رفضوا ان
يسايروا التيار المنحرف عن خط الرسالة المحمدية المباركة
فمظلومية الزهراء كشفت جينات الارهاب و التحريف و عرق
الدسائس والقبليات الظالمة.. وإلا فليتأمل المتأمل أن من أعظم
المصائب التي مرت هي الابتكار التحريفي (نحن معاشر
الانبياء لانورث)

إبتداءً ومنها ولدت جريمة تكذيب الزهراء التي هي من أعظم الجرائم ومطالبة الزهراء بالبينة ورفض شهادة علي ابن أبي طالب (عليه السلام) بحجة رفض شهادة الواحد و الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قبل بشهادة الواحد وهو خزيمة ذو الشهادتين.. وقضى بشهادة واحد بشهادة عبد الله بن عمر والخليفة نفسه فعلها حين قبل بشهادة جابر بن عبد الله الانصاري. حين اخبرهم بان النبي(ص) وعده بهدية وهي غرف غرفتين من اموال البحرين في اول قدومها السؤال الذي يدور في الازهان الان لولا مظلومية الزهراء وصرختها.. إلى أي مدى كان من الممكن أن يصل التحريف بالتأكيد لقالوا أن ظهور النبي بدعة من بدع الشيعة.

الورقة الرابعة

التواريخ فخاخ شديدة التمويه- فله قدرة على صياغة توجيه الحاضر.. وعلى تشكيل نسق ثقافي يتحكم بمراثي المستقبل يقول ابن تيمية: كثير من الناس دفنوا ليلاً وهذه وصية فاطمة أن لا يخبر أحداً ممن آذاها

وينقل لنا الحافظ ابن حجر العسقلاني عن مالك بن أنس جده: يقول على أساس أن الرواية عن الأمام الصادق (ع) يرويها عن الأمام الباقر (ع) عن جده: توفيت فاطمة ليلاً فجاء الخليفين وجماعة كثيرة فقال الأول لعلي (ع)- تقدم فصل- قال لا.. لا.. والله تقدمت وأنت خليفة رسول الله فتقدم الأول وكبر أربعاً.. وهي التي تذكر معظم المصادر بأنها ماتت واجدة على الخليفة وتتص بعض هذه الصحاح أن الزهراء ماتت بلا إمام؟ ولم تعرف إمام زمانها؟ ابنة محمد ماتت ميتة جاهلية وهي التي قال عنها الرسول (أن الله يغضب لغضب فاطمة) ويقول أحد المعتوهين في التاريخ أن صلاة الميت شأن من شؤون الخليفة ويعني أنها ماتت دون صلاة وهل في ذلك تجاوز على النبي (ص) وأهل بيته أكبر من هذا الذي حصل في التاريخ.

الورقة الخامسة

يحاول بعض رواة التاريخ التركيز على الفهم التبسيطي الساذج للواقع التاريخي وهذا التبسيط نوع من انواع الألغاء والتهميش فترى البعض من المصادر يمر على الأخبار كلمة عابرة- مثل احراق بيت فاطمة- وكأن المسألة انتهت وفي الحقيقة مثل هذا الواقع المأساوي لا ينسجم ما يفترض ممن يدعون صحابة الرسول وخلفائه فكيف يتجرؤون لحرق دار محمد نبيهم واعتقد أن تفتيات السرد المستخدمة في عرض هذه الواقعة أبعدت الواقعية عن تأويل الحدث الواقعي فتصل الحرق كان هناك الهذيد وهناك الفوارق النصية المطلقة بين رواتهم لتخفيف وطأة الجراح.

لكنه جاء بفتيلة- ومن ثم جاء بحطب- والمهم هو حضر من أجل هذه المهمة- فهل يتصور هؤلاء الذين يبتعدون عن التصريح بالحقيقة أن يحملون مبدأ(الانسجام) وفق التصورات وامتداداتها- وهناك بين طيات الأحداث ما تسمى(بالبنى الدالة) وما حاجتنا لمثل هذا البنى مادام هنا تصريحات دالة- قالت فاطمة الزهراء أوجئت لتحرق دارنا- قال نعم- اوتدخلوا ما دخلت فيه الأمة.

الورقة السادسة

تتعلق مضامين التاريخ الفاطمي بهذا اليقين الذي منحنا الإرادة الشامخة والكثير من الدعائم التي حصنتنا من التشتت والسير خلف الطاعنين بمصداقية التاريخ الفاطمي الذي فضح كل أساليب الجناة.

نعم إبنة الرسول (ص) أسقطت جنيناً بسبب عصرة الباب، وهذا الحدث سيأخذ منا عدة إتجاهات فالبعض يطالبنا بالدليل، فتشريح النص التاريخي سيأخذنا الى معالم الجريمة، فالنظام ابراهيم بن سيار المعتزلي يقول إن الخليفة الثاني ضرب فاطمة حتى ألقت جنينها، وهو يصرخ أحرقوا الدار بمن فيها والشهرستاني في الملل والنحل والصفدي في الوافي بالوفيات فنرى أن معاصرة التاريخ للتأثيرات السلطوية قد تأخذ منها أشياء جوهرية- لكن نشاط هذا التاريخ سيتترك الحيز الكبير لتنشيط المفهوم التحليلي والمتابعة والدخول بين الثغرات النصية..

فالسّاطة غيّرت معنى كتاب المعارف وحرّفت ما قال ابن شهر آشوب أن موت محسن كان بسبب زخم قنّذ العدوي ليصبح في الطبقة الجديدة أما محسن بن علي فهلك وهو صغير وتذكّرة الخواص للسبط الجوزي يدون (مات طفلاً) البدخشاني.. يذكر بأنه مات صغيراً يقول ابن الحديد- قال شيخي أن النبي (ص) أهدر دم هبار بن الأسود لأنه روع زينب بنت الرسول (ص) فالقت ما في بطنها ثم قال شيخي.. لا بد أنه لو حضر ترويع القوم لفاطمة الزهراء.. واسقاط ما في بطنها لحكم بإهدار دم من فعل ذلك- نجد أن هذا الاستنتاج يعادل جميع ما كتبوا وما حرفوه وما سيحرفون.

الورقة السابعة

الموقف الفاطمي كشف عن ماهو مسكوت عنه من تجاوزات وقد عالج الموقف الرافض لالغاء الحدود الدور القيادي عن اهل بيت النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) والتمثلة بشخصية علي(عليه السلام) وقضية فدك وحرق الدار وكسر الضلع كلها أمور حملت سمات الجرح العربي الاسلامي.. يقول بعض التائهيين بان قضية الزهراء أستخدمت لتفريق وتمزيق الامة الاسلامية.. ويبدو أن من أقسى الامور على التاريخ هي مواجهتها بما تخفيه والادهى والامرّ تعريتها بلا موارد أمام الآخرين..

كيف تفرق الامة(سيدة نساء هذه الامة) وسيدة نساء المؤمنين وهذا ما دونه صحيح البخاري من كتاب بدء الخلق وفي مسند احمد وفي الخصائص للنسائي.. وفي مسند أبي داود الطيالسي.. وفي صحيح مسلم و المستدرك وصحيح الترمذي وصحيح ابن ماجة هل تفرق الائمة من قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) في حقها(فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني) و(أما

فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها) أقر جميع الصحاح
فاطمة الزهراء هي اول من وحد الامة الاسلام بعد النبي(صلى
الله عليه وسلم) وشذبتها من متعلقات النفاق حيث أشارت عليها
السلام في خطبتها التي القتها في المسجد(الحمد لله الذي جعل
أمامتنا أماناً من الفرقة..). ولذلك هي الان بيننا مسعى من أفضل
المساعي الوحدوية لو عرفنا السبيل.

الورقة الثامنة

تتمحور جميع النداءات المستحدثة من مصطلحات وشعارات وثقافات وعناوين لآبد ان تتصهر في بودقة التاريخ ونحن اليوم اصبحنا نسمع بكلمة المقاومة والموقف المقاوم والادب المقاوم فلو ادركنا ما تعرضت له الزهراء لأخذنا القضية ليس بمعنى الاختلاف كما يتوهمه البعض بل بموقف الثبات وبهذا كانت الزهراء اول مقاومة ضد معنى الاحتلال وقفت وأهل بيتها لتعرض حياتها للخطر من اجل الحفاظ على روح الاسلام لما اجمع القوم على آذاها عرفت انها البداية ولآبد ان تقبل في لمة من حفتها ونساء قومها لتدخل على اهل السقيفة فتجلس والقوم اجهشوا بالبكاء، فسكت نشيج القوم ليهدر نشيج الضمائر، وما نجم عن السقيفة أدى الى العنف والشدة والهجوم على الدار وغصب فذك واهمال تام للبناء العقائدي فجاءت صرختها صرخة حق بقيت مدوية لتعلن عن روح المقاومة السلمية والاحتجاج الواعي(وانطلق كاظم الغاوين ونبع خامل الاقلين) (وانتم الان تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية تبغون.. ياابن ابي.. افي كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث ابي.. لقد جئت شيئاً فريا)

الورقة التاسعة

أن أي اتجاه فكري يدخل في مسعى الاحتواء التاريخي لابد أن ينظر إلى مسألة إخفاء قبر الزهراء عليها السلام بأبعاد لها شمولية النظر في جميع الجوانب الفكرية والاجتماعية والسياسية.. وعملية التخفي عجل معنى المظلومية كما يقولون ليطل على التاريخ..

لكن الكثير من عمليات القراءة ترفل بها الاجيال وتفتح مداركها على أسئلة كثيرة هل التغيب كان فعلا شخصا غاضبا أم كان أمرا ربانيا.. لو ننظر الان إلى غياب الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف هل هو غياب أم حضور هذا الغياب فينا وهو لا يحمل قبرا لكونه يعيش فينا ويتنفس فينا.
فترى إن هذه الجراح الفاطمية كانت معين حياة تزدهر وسط مشاريع الموت القسري فتبعث الحياة..
لتصير هي الحياة.

شاء الله تعالى أن يصهر فيها حياتها وحياة رسول الله والائمة ولدها..

وأن تكون حاضرة فينا بهذه الجراح إلى يوم الدين.

"الرؤية التأملية"

الرؤية التأملية لأي كتاب تنطلق من حيثيات العرض الشمولي
ومن ابرز ما يمكن أن يقودنا الى أشكالية بحثية هو وجود
تمويهات خطيرة تصدر عن وعي او دونه لكنها تخلق
تمويهاتها من معنى العنونة المقدسة ليجعلنا نسير تحت جماليتها
دون ان ندرك مغزى الدس بالمعنى التاريخي فهي تضحي
بالعهد الاموي وتكشف مساوئه لغايات التحريف وتخلق
مقومات العهد الراشدي كما يسمونه وهذا يدل على تزييف دور
الانشاء الحقيقي بالتجاوز والتقسيم والتشويهات المقصودة سعيا
لخلق القراءة المخالفة وكتاب (حياة الحسين) عليه السلام لمؤلفه
(عبد الحسين جودة السحار) يحفل بالكثير من هذا المعنى.

المحور الاول

يذكر الكاتب في {ص5} (وعاد علي مع النبي مغتبطا فقد صال
وجال في بدر وجدل صنائيد المشركين وما دار بخلده انه او غر
صدور الامويين فما حصد رؤوس رجالهم الا سيفه فجر عهم
الحزن المرير... فيا للفتى الشاب!!! ما أشتد ساعده حتى أذاق
سادات الامويين واصهارهم المنون فبات بينه وبينهم ثارات
وبذر في صدورهم الغل والاحقاد).

(المرصد)

نرى أن جميع الترسبات التي حدثت ضد الامام علي عليه السلام وضد آل بيت النبي المصطفى(ص) كانت نتيجة لسببين اولهما الحقد وثانيهما الحسد والمصالح الشخصية ولكن التركيز المرسوم هنا من نحو مجريات وتنامي الحقد الاموي فحاول الكاتب جاهدا ابعاد دور الحسد والمصالح الشخصية عن القضية لكونه سيكشف عن مساعي التوليفة التي عاصرت الرسول(ص) وخانت الرسالة وعامل الحالة الجهادية كأنه يكشف عن أدانة من خلال درج بعض المفردات مثل(اوغر- بذر في صدورهم الغل والاحقاد).

الصوت التحليلي

ابتداءً.. علينا رؤية الدافع الحقيقي لفكرة الكتاب فمن المؤكد أنه احتوى مكامن ودوافع لا بد من معرفتها لذا نحتاج الى مقدمة تأملية تولج الدافع التاريخي لمعرفة الهدف فقد أصيبت الامة الاسلامية بعد حياة الرسول(ص) بالكثير من الانحرافات الفكرية والعقائدية ومنشأ هذا الانحراف يعود لمحاولات عزل أمير المؤمنين عليه السلام وابعاده عن الساحة السياسية..

والمخالفين لمبدأ أهل البيت (ع) لا يقرون بوجود انهيار أو انحراف لاعتقائياً ولا فكرياً بل يرون بأن الأمة تكاملت بعد الرسول (ص) على اعتبار أن النبي (ص) ترك الأمة بيد أهل الحل والعقد (وأمرهم شورى بينهم) وهم يعتبرون أن الأمة سارت على نهج الرسول (ص) ومن ضمن هذا الواقع المزري فهم لا ينكرون الخلافات التي حصلت لكونهم يعللونها بأنها سياسية سلطوية ظهرت في زمن أمير المؤمنين (ع) فقط بإشارة الى بني أمية.

(المرصد)

نحن لاننكر وجود الضغينة الاموية لكننا نتساءل كيف استفحلت؟ ومن الذي كبرها وأخذ بيدها ومن ساهم في بلورتها واعطائها السلطة والجاه لولا الحسد والتجاوز المصلحي الحاصل بعد وفاة النبي (ص) لما استطاعت هذه الضغينة أن تأخذ شكلها المؤذي في جسد الأمة.

الصوت التحليلي

أريد أن أبقى في نفس المحور وفي نفس العبارة التي ذكرها الملف على أن بني أمية لهم أحقاد مع أمير المؤمنين فحصل ما حصل هذه الرؤية جاءت من خلال معتقدتهم الأول بأن الامة ما زالت على صلاح سبب هذه الخلافات السلطوية السياسية سببها تولية أمير المؤمنين فلما تولى الخلافة ثارت هذه الأحقاد وحدثت هذه المشاكل وكان لا مشاكل قبلها!! فنجيب الكاتب بجوابين:

الجواب النقضي:

أننا لا نعتقد بأن الحقد والخلافات اقتصرت فقط على بني أمية فبنو أمية إضافة إلى المشركين وهم طوائف كثيرة وإضافة إلى اليهود وجميع هذه الشرائح كانت تحقد على أمير المؤمنين وثمة دليل نجده في دعاء الندبة يشير إليه الإمام الحجة (عجل الله فرجه) في وصف أمير المؤمنين (لا تأخذه في الله لومة لائم قد وتر فيه صناديد العرب وقتل أبطالهم وناوش ذؤبانهم فأودع قلوبهم أحقاداً بدرية وخيبرية وحنينية وغيرهن فأضبت على عداوته وأكبّت على منابذته حتى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين)

وهذه إشارة إلى الجمل وصفين والنهروان ويعني أن العداوة ولدت في زمن النبي(ص) لأنه كان سيف الرسول ،فالحقد كان مضمرا على شخص رسول الله(ص) فإذا الحقد على أمير المؤمنين(ع) لم يكن منحصرأ على بني أمية وإنما الآخرون كانوا يحقدون على أمير المؤمنين(ع).

الجواب الجلي

تسليماً بمقولة الكاتب بأن بني أمية وحدهم كانوا يحقدون على أمير المؤمنين (ع) فمن يتابع التاريخ سيرى بوضوح أن نفوذ بني أمية واستلامهم للسلطة كان في عهد ما قبل استلام أمير المؤمنين لمقاليد الخلافة وعليه ان الانحراف الحاصل تم تخطيطه على مرحلتين المرحلة الأولى.. ابعاد أمير المؤمنين عن سند الخلافة بعد الرسول(ص) مباشرة أي السعي لإبعاده فقط وهذا العمل تم بشكل سياسي سلمي على يد الخلفاء الثلاث وهذه مرحلة أولى أما المرحلة الثانية.. فقد تم انتزاع الخلافة من يد الأئمة عليهم السلام فما أن استلم الإمام(ع) السلطة مباشرة حتى كانت هناك تهيئة معدة من قبل الثلاثة الماضين ومن المعلوم أن لاقوة موجودة على الأرض تستطيع أن تنتزع هذه الخلافة من الأئمة الأطهار فالتطور الحاصل والانتقال هو الانتقال من المؤامرة السياسية إلى المواجهة القتالية المسلحة على يد الأمويين فالمخالفون لمذهب آل البيت يحاولون طمس هذه الوقائع من خلال تحريفها وطمس معالمه وتبرئة ساحة الخلفاء على أساس أن لا يد لهم بها وهذا هو الهدف الرئيسي.

(المرصد)

أن مثل هذا المخطط تعايش معهم حتى في أبسط الأمور فنجد اشتغالات إعلامية أوصلتنا إلى نتيجة أن المؤلف يتوفق مع التوثيق الشيعي في جميع سرديات واقعة الطف لكونه أبعدها عن المسعى الراشدي كما نسميه ولا خلاف لديه.

الصوت التحليلي

هناك كاتب مصري آخر يدعى عبد الفتاح عبد المقصود حيث أسند الأحقاد الأموية إلى القضاء والقدر وهو يقول أن توأمًا من أجداد الرسول(ص) ولدا متلاصقين وكان أبوهم حكيمًا فرأى الأطباء أن لا حل سوى بفصلهما بالسيف فسالت الدماء فتنبأ حينها أبوهما بالذنب فخرج فريقان بنو هاشم والأمويون فقضية الأحقاد والنزاعات والدماء ما هي إلا قدر قدره الله سبحانه وتعالى

(المرصد)

قبل الختام علينا أن ننظر إلى جميع جوانب الموضوع فنسأل هل كان هناك عداة بين بني هاشم وبني أمية قبل الإسلام؟ فنجد فعلاً أن محور العداة هو الإسلام نفسه فهو صراع بين الحق والباطل

"التربية الدينية في المدرسة العراقية الجديد"

المفكر العراقي : غالب حسن الشابندر

لم يعد هناك شك في العلاقة المصيرية بين التعليم وبين أهم
قضايا الإنسان

المصيرية، التنمية والسلام والإزدهار والعدل والحرية
والديمقراطية واحترام الرأي الآخر والتعايش البشري ونظافة
البيئة، بل وقبل ذلك الحياة بحد ذاتها بما إذا كونا تصوراً راقياً
بالحياة، التصور الذي ينحاز بشكل جذري لأثبات الذات،
وتحقيق الوجود، وتفجير الطاقة البشرية من أجل الإنسان نفسه
عبر تعمير الكون وأحياء السلام وتوفير الأمن وتأصيل
الكرامة. فلا حياة بلا تعليم، التعليم المستدام بطبيعة الحال،
وليس التعليم الذي يقف عند مرحلة معينة من مراحل العمر،
كما هو مشاع في تقليدنا العربي والإسلامي للأسف الشديد
حيث تعتبر المرحلة الجامعية نهاية المطاف في بحر التحصيل
العلمي والفكري أو يعتبر طلب المعرفة والانغماس في بحر
الفكر بعد مرحلة تعليمية رسمية نوعاً من البطر، وزيادة الزهد
بالحياة!!)

المرصد النقدي في صدى الروضتين:
التقيد المرحلي لا علاقة له بتقاليد أمة قادها الرسول(ص)
بحكمة (اطلب العلم من المهد إلى اللحد) ووعي السلطات
الحكومية لمفهوم القراءات الناضجة التي غالباً ما تتكون بعد
المرحلة الجامعية وتشكل خطراً واضحاً على المفهوم السلطوي
نفسه والذي يحاول التفرد بالرؤى والنظريات فيسعى إلى
تهميش فكري متعمد يصوغ منه مفهوم البطر وزيادة الزهد
بالحياة بالنسبة لزيادة التحصيل المعرفي بعد المرحلة التعليمية..

المفكر العراقي:

لا يمكن للسلام أن يسود في مجتمع أحادي القراءة، فالقراءة
الأحادية هي الأخرى مصداق من مصاديق الأمية المتخفية
بأثواب العلم السطحي، قراءة فاصلة، تُخرج كل العقول قسراً
ورغماً من صيرورة تشكلها عبر تراكمات التاريخ وإضافات
التجارب وإعتمالات الذات، وتتصبّب من تشكّلها الخاص بها
إلها حاكماً، وكأنه تشكّل معصوم من قانون الحياة الكبير،
ذلك القانون الذي يؤكد بما لا يدع شك، إن كل تشكّل هو وليد
زمنه. وليس القراءة الأحادية كما يتصور البعض صيغة واحدة
ممهورة بطابع أزلي، بل هي صيغ، تتعدد، وتتنوع، في
الدين والعلم والفن والحضارة والثقافة، قراءة جوهرها

الإقصاء!!

المرصد النقدي:

التخصص المعرفي له منحى إيجابي واضح في جميع المدارس الفكرية لكون التخصص علامة انبثاق فكري نحو فهم شمولي اتجاه منطلق علمي رصين مما يؤخذ على علماء القرون المتقدمة أنهم ضيعوا لنا أرثاً حضارياً كبيراً من خلال تنوعهم التشتتي فالمؤرخ العربي كان يبحث في الطب والتاريخ والجغرافية والفلك والبايولوجيا فلنصل كنتيجة قراءات إلى سطحية المعروض دون التوغل إلى الجوهرى المعمق فالقراءة التخصصية ليس فيها ما هو معيب ولا أدري لماذا اعتبرها الباحث منهجاً اقصائياً ومن الممكن اقضاء الآخرين بجميع الوسائل القرائية وليس للاقصاء هناك طريقة متفردة.

المفكر الباحث:

لا يمكن للحرية أن تتحول إلى لذة روحية وفكرية وجسدية في مجتمع تحددت مصادر فكره وتعلمه وثقافته وتربيته وإلهامه وطموحاته في كتاب واحد ، يتحكم فيه قانون الكتاب الواحد ، مهما كان هذا الكتاب الواحد من قدسية بل ومهما كان من إمكانات حائزة على قوة البيان والمعلومات والحقائق والتصورات .

المرصد النقدي:

علينا معرفة مصادر استحصال الحرية أولاً قبل الولوج إلى عمق التحاور مع أي ذات شاءت أن تفسر المفهوم الشمولي بأداة شخصية بحجة التغير التطوري ونتيجة هذه القراءة الفردية اتهم الكتاب الواحد مع ما يحمل من قدسية بأنه لا يحمل امكانيات التحول الطموح وخاصة حين يكون هذه الكتاب الواحد هو الأساس المعرفي لانبثاق جميع الحضارات بما فيها متضادة فما عرض هو رؤية فردية بحثه تكمل في عدم القدرة على الاحتواء المهني والذي سينتج عدم تجانس وتلاقح يصل إلى عتبات اللذة وليس هناك فبي العالم كتاب يتحمل مسؤولية بعث اللذة للجميع ليكون في مقدور أي انسان محاسبة كتاب معين ولا أدري هل هي دعوة إلى تعدد مصدرية الكتب المقدسة وترك الكتاب الواحد الذي يشكل معجزة قيادية قادت العالم وما تزال إلى النفس الأخير للوجود.

الباحث المفكر:

لا يمكن للتقدم أن يحوز على شرعيته الطبيعية والعادية في مجتمع غير متحرر علميا ، متحرر من الخرافات والاساطير والتوكل و قدسية الماضي لانه ماضي ، مجتمع يكره التجديد ، ويخاف المحدثات لانها من الفتن ، ويربط نصوصه المقدسة بتجارب سابقة يعتبرها الإحالة النهائية . أي لا يمكن للتقدم أن يظفر ببيئته بلا قراءة واسعة ، ثرية ، غنية ، متواصلة مع التجارب البشرية المتعددة .

المرصد النقدي:

أجد الباحث يدخل في بديهيات عامة وينشق على تلك البديهيات ببديهيات أخرى لكن يحملها معنى مضمّر لكون الحالة العلمية أن لا تهمل الماضي جانباً وتتفصل عنه تماماً ولا تركز أيضاً على أساسيات هذا الماضي بالاكتماء به وعدم خلق المساحة التكوينية للحاضر بل نريد من الحاضر أن يستشف من تجارب الماضي خطى المستقبل فما هو العيب إذن اذا اعتبرنا الوهج الرسالي أو الإمامي حالة تشكل القدوة لبلوغ الأسمى وما علاقة قدسية هذا الماضي بعثرات القراءة أو فقر التواصل مع تجارب متعددة فإذا أردت أن تبحث في ذات الآخرين فهل عليك أن تلغي ذاتك التاريخية والحاضرة والمستقبلية لتصل إلى ذروة

التفاعل!!؟

ومسألة التوكل هي مسألة فطرية وجدت في دواخل الانسان منذ وجوده على أرض الخليقة أي لا يتحمل منهج مسؤولية التوكل.

الباحث المفكر:

لا يمكن للتنمية أن تحقق طموحها في مجتمع لا يقدر الكلمة ،
ويستهين بالكتاب ، ويتعلق بهوامش العقائد ، ويعطي قيمة
غيبية لكل

شي حتى الأشياء التي تدخل في نطاق الحس بكل سهولة
وبساطة ويسر .

المرصد النقدي :-

لننتبه الى الحالة التناقضية التي سقط فيها البحث فبعدها كان
ينكر التعلق بوحدية كتابية صار يرفض الاستهانة بالكتاب الذي
رفضه قبل سطرين ويعود ليقوم حالة اخرى وهي العقائد تناسى
ان هوامش العقائد ليست من العقائد اصلا وان العقائد هي
جزء لا يتجزأ من تعاليم الكتاب الواحد
وسنعود في الحلقة الثانية لتنتمة البحث

"الفن القيادي للإمام الحسن (عليه السلام)"

صناعة الرموز... منهجاً

من الواضح أن معالم التدوين البحثي تأخذ مساحة تنظيرية كبيرة تتيح للمرسل العديد من الصياغات الأسلوبية والبيانات التوضيحية داخل دائرة الكشف التاريخي ثم يكون بمقدارها التحرك المتأني باتجاه الخلفية التوثيقية المكرسة لتفسير المعنى العام...

بينما تحتاج الخطابات الارتجالية إلى بنى تكثيفية عالية الاتقان تعتمد على إنتاج المعنى المباشر والذي سيكون أكثر تأثيراً عند المتلقي العام- ولهذا نجد الباحث (السيد أحمد الصافي) انفتح في بحثه الارتجالي الذي القاه في محفل مولود الإمام الحسن بن علي عليهما السلام والذي أقامه قسم الشؤون الفكرية والثقافية- قاعة الكفيل- على عدة محاور فاعلة تدرج تحت القيم التاريخية ليعيننا على فهم المعنى الخاص- ولكون الجمهور ينتمي أساساً إلى الأفق الإيماني العام- فهو لم يقف على عرض مظلومية الحسن (ع) إلا لتكون مرتكزاً من مرتكزات التواصل

وللانطلاق إلى السمات القيادية عند هذا الإمام المجتبي وليبرز لنا الصورة العقلية المتكافئة مع حجم الفتنة بل زادت أارجحية مشهورة أمام تضاد قيادي ترسخت قاعدته المنحرفة بما يمتلك من قابليات عالية في التزييف والتحريف- فسعى السيد الباحث للتحرك داخل بنى التاريخ ذي المنظورات المتداخلة للتركيز على المدرك الدقيق التكوين والذي سيعيد صياغته بروى استكشافية واعية... فوحدات المرجع التاريخي عرضت لنا فكرة الضياع العام لمجتمع غابت عنه الرؤيا حتى بانث حقيقة معظم الذين قاتلوا في الجمل وصفين والنهروان بمؤازرتهم للصفة الرسمية لخليفة راشد وليس لنصرة المعنى الإمامي على القيادة لكونها امتلكت تاريخاً حافلاً بالجهاد مع شخصية ولده الحسن عليه السلام والتي هي أصلاً من معين فكري واحد. ولج السيد الباحث بوثقة الانتماء المؤمن- ليفرق بين المعنى الظاهري للمجتمع آنذاك والمعنى الباطني ويشير من خلاله إلى مكانم الخلل كدلالة من دلالات التشخيص السليم لظاهر يصلي ويصوم ويقراً القرآن ويحج وحقيقة باطن يعج بالنتياه ويمنهج محتواه بغير هدى حتى وصل الأمر أن يشتتم الإمام علي (ع) على منابر المسلمين ومثل هذا الأفق المضطرب يحتاج إلى وعي قيادي رشيد ليخلق الموازنة الجادة..

فحيثيات كل مرحلة من مراحل التاريخ تتطلب إيجاد نظرية قيادية خاصة تستوعب التغييرات الطارئة على المحتوى العام وقد نشهد الفن القيادي ابتكار الحسن عليه السلام لصناعة الرموز القيادية كعناوين قائمة بذاتها كقضية مستقلة لوحدها تتخر في جسد الكيان الأموي كقضية حجر بن عدي الكندي وبواسطة هذا الفن القيادي أضاف أرقاماً قيادية للمواجهة وهذا بطبيعته فن اقتداري نادر الوجود وبعد هذا سعى بدعم هذه العناوين الجهادية بزخم معنوي عندما طالب بالحصانة لهم ضمن وثيقة الصلح المشهورة- ليخوضوا المواجهة كمنابر جهادية كشفت خبايا الزيف الأموي وعرّته أمام التاريخ..

"الكتابة النسوية في المنظور النقدي"

نحاول أن ندخل عوالم المرأة من خلالها- لنعرف مفهوم هذه الكتابة وبأي منظور تقرأ؟ فالكاتبة العراقية المبدعة (بديعة أمين) تعبر عن دهشتها وتساءل:

أهي فيما يخص شؤون البيت وقضية حقوق المرأة وحياتها؟ بالمقابل هل هناك كاتب رجالي؟ وتعتبر مثل هذه التسمية محاولة لتجزئة المنجز الإبداعي.

وترى أن الأدب النسوي يتميز بمحدودية التجربة الحياتية والمكتسب الثقافي وضعف القدرة التعبيرية وهذا يؤدي إلى هبوط مستوى المنجز فهي تقدم أدب ذاتي يفتقر إلى الموضوعية وينحصر بقضايا حقوقها ووضعها الاجتماعي والمشكلة أن المرأة تحتاج إلى إدراك لتعرف مشكلة المرأة وبعدها تعود (بديعة أمين) لتتفي وجود ما يسمى: {كتابة نسوية} بينما الدكتورة (بشرى موسى صالح): تجد أن في الفضاء الإبداعي ثمة فاعلية واضحة على صعيد الكتابة الإبداعية حظها أوفر من الكتابة النقدية، وترى أن على المرأة الكاتبة تقع مسؤولية مناهضة الفكرة الفرويدية التي ترى أن المرأة لا تصلح لإنتاج الأفكار...!!

لا بأس أن نعترف أن الكتابة النسوية لم تقدر أن تعبر عن طاقاتها المبدعة لوجود المعوقات ومن بينها ما هو ذاتي وما هو موضوعي وبعض هذه المعوقات يركد في رأس الرجال ولا بد أن تعامل كتابة المرأة على أنها حق لوجود وثمان لकिनونة وليس من باب الاكسسوار ومكملات الزينة تدفع بالجميع إلى الاستخفاف بها ولا يتم ذلك إلا بتحقيق اشتراطات الكتابة على نحو عام بوصفها مؤشراً للوجود والديمومة وتعتقد الكاتبة المبدعة المشهورة (لطيفة الدليمي): إن هذه العنونة تضمن الانتقال من قيمة الجهد الإبداعي للمرأة لحصره في زاوية التصنيف البايولوجي، وهي ترى أن استخدام هذا المصطلح جرى على نحو ملتبس، وحسب اعتقادها أن النظريات النقدية النسوية التي تتبنى مواقف اجتماعية وسياسية وسلوكية لمناهضة الاضطهاد الذكوري فأصبحت تدعو للاسترجال ونبذ المؤسساتية والعزوب عن الزواج والتدرب القتالي مثل الكراتيه، وغيرها من الظواهر التي افرزتها الحركات النسوية كردة فعل على ظاهرة أسمها (الجينو فوميا) الخوف من النساء أو (رهاب) النساء.

تقول (جان ديومو) في دراسة عن (الغرب والخوف من المرأة): إن جذور خوف الرجل من المرأة أكثر تعقيداً مما تصوره (فرويد) عن فكرة التفوق الذكوري، وقد توافقت مواقف الفلسفة الألمانية (نيتشه، اشبنفلر، وشوبنهاور) مع نظرية فرويد وضعت موقفاً متماسكاً من العداة والنظرة الفوقية وروحية الاداب والفنون (كتابات دي ساد وبودلير) والأدبيات النازية لفكرة ارتباط المرأة بالشر وهذا ما دفع حركات التحرر النسوية إلى حدود التعصب وترى الناقدة (روث شيري) أن جنس الكاتب ما هو إلا عامل من عوامل متعددة وتدعو الباحثة المغربية (زكية بلهاشمي) إلى ضرورة أن تستكمل المرأة نضجها الثقافي والمعرفي والفكري لتصبح كينونة الاداب النسوية واقعية متحركة متواصلة ويرى (رولان بارت) أن المرأة هي المعمل الثقافي لكنه قال عن المرأة الغربية أنها تستهلك جسدها في التلفزيون لتعلن عن مبيد الحشرات.. ويعلن (روجه غارودي) في كتابه (في سبيل ارتقاء المرأة) تضمن إيجاد خطاب نسوي في علاقته بحصول التوازن بين الخطاب الموجود والمرتجى وكتب الدكتور (فوزي رشيد) كتاباً (قواعد اللغة السومرية) يقول فيه كانت للنساء لغة خاصة تدعى لغة النساء شرحها الاكديون بلغة العراك.

ونسف (راغون) كل تحفظات الفكر الغربي عندما أعلن (المرأة
مستقبل الرجل) وتجد (لطفية الدليمي) أن سذاجة الدعوة إلى
التساوي سقطت بسقوط استراتيجيات العمل النسوي الثقافي
القديمة وحلت محلها الدعوة إلى تأكيد قيم النساء، واستكشاف
مشاعرهن وتطوير أساليب التعبير التي تتطابق مع القيم
الجديدة، أما الكاتبة المبدعة :

(نازك الأعرجي) فهي ترى: إن الكتابة هي التي تحقق الكشف
والإزاحة لتلك الثوابت لصالح صورة المرأة أو وصفها
المرتجى ليس من أجل الانفصال بحصته من الأدب مقابل
الأدب الرجالي بل من أجل استكشاف الواقع النسوي وتصحيح
النظرة الثابتة السائدة وغير المنصفة وترى الدكتورة (هناء
صباحي): إن ثمة موضوعات تكاد تكون هاجساً ملموساً في
معظم ما يكتب.

1- العزلة:

الأجواء المهيمنة في الكتابات النسوية هي العزلة (غرفتي هي عزلتي) بطلة (لطفية الدليمي) في (عالم النساء الوحيديات) وتردد البطلة {ديزي الأمير} في البيت صمتٌ جميل.. وهكذا تصبح الغرفة (الذات) هي محور الانثى فيما بطلة (انتفاضة قلب) لسهيلة داود لسلمان تجلس خلف نافذتها تتأمل المطر وبطلة (ابتسام عبد الله) كذلك..

2- ذكريات الطفولة:

تشغل ذكريات الطفولة حيزاً كبيراً في الأدب النسوي العراقي فهي رهينة الركود عند (ميسلون هادي) ولنقرأ : مذ كانت صغيرة اعتادت ألا تنام إلا وهي ممسكة بستره جدتها تقولها انثى (لطفية الدليمي)، فيما بطلة (بثينة الناصري): كم تساقطنا صغاراً تلم (الطوش) حول جذع نخلة.

3- التوحد:

ويبقى هاجس الانثى التوحد التام مع أحلامها لتبقى أسيرة تلك الأحلام غير المرتوية عاجزة عن أي فعل حريصة على توهجها (وهنا أنا أجد في داخلي رغبة تتصاعد للكلام) ابتسام عبد الله وحيث الرغبة في البكاء.

4- الحوار الباطن:

الشكل الذي يتواءم أكثر من أي شكل آخر مع الشخصية الأنثوية التي تتوء بثقل عزلتها- فنجد الاغتراب في مفردات كثيرة مثل الوحدة، الصمت، العتمة، المساء، الانتظار، الخوف، الحزن... ومعظم الكتابة النسوية سردية باهتة تنتفس بها المرأة عما يضيق بصدرها.

المرصد النقدي

كتب الدكتور (محمد رجب) كتاباً عنوانه: (صور القيامة في أدب محمد) .

المرصد النقدي:

لننتبه إلى جمود العنونة (أدب محمد) وكأنه يتحدث عن أدب شاعر بينما هي أحاديث رسول كريم (ص) لا ينطق عن الهوى إلا بوحى يوحى ومفهوم تلك الأحاديث رسالية وبوحى إلهي-
الدكتور محمد رجب..

إن لأحاديث الرسول عن اليوم الآخر أهمية بالغة في الدراسات الأدبية المقارنة من حساب وميزان وصراط وعذاب ونعيم، فقد جاء الحديث النبوي ليوضح ما أجمل القرآن الكريم في قضية البعث مجالاً للتأكيد والتنبيه استعرضها الرسول (ص) بأدوات ربانية واضحة، أبرزها في صور رائعة مؤثرة تأثر بها الأدب العالمي في أوربا وحين تحدث عن الكوميديا الإلهية وعن الجحيم فقد أتى بصورة إسلامية لا تعرفها المسيحية و(ملتون) حين وصف نعيم الجنة في الفردوس المفقود إنما استلهم القرآن والحديث في بعض ما نظم... لكننا نجد في المكتبة العربية مثل هذا الاهتمام.

المرصد النقدي:

ملاحظة: سيعود بعد سطور ليناقض الدكتور نفسه حين يتحدث عن كتب السينما، والحقيقة أن كتب الحديث كثيرة عن اليوم الآخر والاشتغالات الابداعية كثيرة أيضاً، وخير شاهد يدعم صدق حديثنا هذا الانتاج الغزير عن هذه الغيبيات في نهج البلاغة والذي ارتكز مبدعه على أحاديث الرسول (ص) ... فأمير المؤمنين (ع) يقول: أخذت من رسول الله (ص) الذي علمه الله تعالى، وبعد ذلك لدينا الإرث الكبير الذي تركه الأئمة العظام عليهم السلام ولعلماء الشيعة بدائع عالية القيمة، لكن التقييم الذي ضرب على مثل هذه الآداب هو الذي اسهم بإخفاء مثل هذا الاهتمام .

الدكتور محمد رجب:

كانت الأحاديث الشريفة نافذة على عالم غيبي لم يكن الجاهلون على دراية بشيء منه- فقد أعطى الدليل على نبوته الصادقة وفتح العيون على آفاق واسعة من عالم الغيب.. وأضاف إليها مشاهد الحوار والجدل والنقاش وقد يستكثر البعض وفرة ما روته كتب السنة عن الرسول (ص) وفي ذلك استكثار في غير موضعه.

المرصد النقدي:

أولاً: هنا المرتكز التناقضي الذي نوهنا عنه- وثانياً: لم يأتِ الاستتكار لوفرة المنتج الرسالي ولا أدري إلى متى سيبقى متقفونا يمارون ويخاتلون ..؟ وهم يدرون تماماً أن عملية الاستهجان الشيعي جاء نتيجة التركيز على عدد من الرواة المصلحين (أهل المصالح) والمُعَدِّين لغايات سياسية، فأغلبهم رواة حكام وكراسي ودول هيأتهم السلطة الأموية للدس- وتم استغلال هذه الأحاديث للمصالح السياسية ورواياتهم فيها الكثير من الدس .

أود أن أسأل الدكتور.. لماذا لم يتطرق إلى أسباب منع تدوين الحديث ومحاربة مدونيه وحرق أهم الأحاديث النبوية وهي كثيرة لفترة سياسية أمدها حكم الخلافة الراشدية كما "تسمى" ...؟

ولماذا يركّز الدكتور في دراسته المطولة على أسماء معينة فالدكتور لم يخرج من استشهادات الصحاح أبداً وهو لم يشهد إلا باب سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وابن عمر...

والمشكلة أن الكثير من أصحاب التواريخ مرفوضون من قبل خلفاء العهد الراشدي انفسهم.. ولم يستشهد لروايات علي بن أبي طالب (ع) الذي عاصر حياته وورث علمه وحكمه بشهادة الجميع لم لا يستشهد بالأئمة الأطهار المكرمين الذين هم أصحاب الشأن من ورثة علم الرسول والعترة الصادقة وهنا مكن الاعتراض.

الدكتور محمد رجب:

تكرار الحديث عن المشهد الواحد مما تحتمه طبيعة الدعوة للأمر.

المرصد النقدي:

غريب- هل يعقل أن يكون هذا التشخيص لدكتور ناضج فكراً...؟

إن اختلاف معانيه تدل على تعدد جهات التزوير.. قد يقصد التغييرات اللفظية لكن الجملة النبوية معروفة فإذا ما تعرضت هذه الجملة للاسعاف الموضوعي- وتعددت موجهاً التقييم الرؤيوي في بعض الأحداث المهمة تظهر واضحة خلال التزوير.

"شبكة التكوين البحثي و التخلقات المبدئية "

عند النظر في بنيات التشكيل الخطابي المتكونة في بحث السيد العميدي نجد الكثير مما يفرضه الواقع بمعطياته الاجتماعية و التاريخية و النفسية . بدءاً من مدخله الاول الذي أستعرض فيه خفايا (الموائمة) لمساحات البحث التي تحتاج إلى عوالم قرائيه خاصة من حيث التهيؤ النفسي لاجواءه .

وتلك أشياء يراها السيد العميدي لايمكن احتوائها في محفل مولود الحسن (عليه السلام) الذي اقامه قسم الشؤون الفكرية و الثقافية – قاعة الكفيل – حيث كان معدا لاجواء احتفالية متنوعة قد لا تكون موائمة لتنامي الرؤيا عبر بحث يتوخى الدقة . فلذلك سعى لتبني شبكة التكوين النصي . فسخر عدة محاور متفرعة تصب كروافد حية في بؤرة المسعى القصدي و التي تسمى نقديا (التبئير النصي) لاحتواء المفاهيم التاريخية و الواقع المعاش في نسيج تقاض-تاريخي-يهيؤ بمغزى اخلاقي يحتضن الواقع الانبي ليتدفق بها كل رافد من تلك الروافد المتعددة ضمن موضوعه صفات الامام الحسن عليه السلام .

إلى تشكيلات سردية عن بعض الوقائع و الاحداث المقرونة
بتاريخيه يصل بنا إلى مفهوم رؤيوي عن المعنى الاسمى لنمو
المجتمع الشيعي ثم ينتقل منه إلى رافد آخر يستخدمه كفاعل
أبداعي لما يؤسس الوعي فهو يرجع مثل هذا الفهم إلى خبرة
معرفية تراكت بفضل المجالس الثقافية الدينية و المحاضرات
الاكاديمية التي كونت مصطلح الخاص الشيعي مع وجود بعض
التخبطات الفهمية (سوء الفهم) عند البعض الآخر فتاه
بالمصطلح الشيعي العام الذي يجمع كل من أمن بولاية علي
(عليه السلام) كالزيدية و الاسماعلية و الحسينية وغير ذلك من
فرق الشيعة ذات الطابع الحقيقي أو الوهمي ومثل هذا الخلط
سيفتح المجال لتخرصات مدسوسة تدعي ان شيعة الحسين قتلوا
الحسين (عليه السلام) وشيعة الحسن تخلفوا عنه و حاربوه
وسيفقدنا في نفس الوقت المعنى الاسمى لانتمائنا (الشيعة الاثنى
عشرية-الامامية) وتلك هوية لابد أن نعتبرها ثم يذهب السيد
الباحث باتجاه رافد (توضيحي)

آخر ليكشف مناحي التاريخ الانساني عبرة ..فالتعود
الاستعبادي لبني اسرائيل جعلهم يبحثون عن العبودية فقد
أصبحوا لا يستطيعون قيادة أنفسهم ولذلك نجد أن خدعة
السامري ارجعتهم إلى عبوديتهم ..وتلك عبرة سخرها السيد
الباحث لمعنى أستتاجي ليفرز بها البعض ممن لا يرى إلى الان
لنفسه قيمة داخل المجتمع الشيعي ..فنحن الاكثرية ومع هذا
نستتكر على انفسنا أن نحكم أنفسنا ..ثم يسعى السيد العميدي
لتعميق هذه البؤرة بمعنى أشمل وأعم أذ يرى أن هذا الضعف
الفردى هو أساءة اكثر أذى لخط اهل البيت عليهم السلام وهذا
تتازل مجاني بمكاسب عظيمة حققته الائمة عليهم السلام
وعلماء المرجع الشيعي وإلى الموالين العظماء من انصار
الحسن (عليه السلام)الذين نقلوا التشيع إلى جيل الحسين عليه
السلام رغم قتلهم وقساوة الظرف السياسي و المعاناة و لا
انسانية المواجهة العنيفة ..ثم تراوحت الاجيال لتصل الراية إلى
الامام الحجة المهدي عجل الله فرجه وهناك امثلة كثيرة
اظهرتها صبر و صمود الشيعة وجهاد مراجعنا العظام في زمن
الخوف و الكبت و اللا نظام ..و الا من الطبيعي جدا أن يواجه
المجتمع الشيعي بردود فعل عنيفه.

وبعد هذا نجد أن تلك الروافد الموضوعاتية قد زينت البحث
بجمالية الحبكة الذهنية وهيأت البنية الاشتغالية للتقرب من
المفترض المطلوب ..

قال الامام علي عليه السلام المينوني بورع وجهاد .. اذا نحن
مدعوين لبذل هذا الورع وهذا الاجتهاد لنحافظ على تسليم
الراية إلى الاجيال اللاحقة بامانة هي منوطة في اعناقنا وقد
ورثناها من جهود عظيمة عبر كل هذه القرون تضحية وجهاد .

(45)

" ندوة عبر الانترنت "

سعيًا من صدى الروضتين لولوج فضاءات الانترنت لمعرفة الوجه الامثل لما يفكر به مثقفو الوهابية وما يتناقشون به في منتدياتهم لنخرج بحصيلة موافقهم وما يبيتون للعالم الإسلامي فقد طرح أحد شيوخ الوهابية موضوعا حساسا بهدوء يبتغي منه النقاش الجاد والحوار المجدي كما يدعي وابتدأ محاورته بالسؤال: لماذا ينخدع مثقفو العرب بالمذهب الشيعي وينقلبوا اليه؟ وقد برر هدوءه بان موضوع المستبصرين اصبح حقيقة واضحة لاتحتاج الى ختل ولبس...

ونحن نجد أن مفردة (ينخدع) لا تتواءم مع مفردة مثقف ابداً ولا محتوى الانتماء الفكري يتحمل واقع الانخداع لكونه احتواءً إيمانياً وليس عملية سطحية هامشية، ولذلك سعى الشيخ الى مواءمة قسرية حين اعتبر مضمون هذا الانخداع هو اتباع الأهواء ...

نجد كذلك إن هذه التهمة الثانية هي الخداع بعينه فالمذهب الشيعي ليس من المذاهب المرفهة سلطويا او ماديا ليمنح اتباع الهوى مكانة ما .

ركز فيها المتداخل على ان المذهب الشيعي يمتلك الأسلوب
العاطفي الذي نفقده نحن

- نجد أن هناك تحويرا مقصودا للأسلوب الإنساني بالعاطفي
وهذا شيء طبيعي فأسلوب القتل والتكفير والدم المسفوك
والذبح هو أسلوب مرتكز عند المذهب الوهابي ولانعتقد إن
هناك متقفا في العالم يرغب لمثل هذه المبادئ الزائفة .

المدخلة الثانية

عبر المداخل عن جهله حين عبر عن مستوى الوعي الانتمائي
عند المستبصرين بالجهل فقد اعترض عليه المحاور نفسه وقال
له: بل إن اغلبهم من المثقفين الكبار وعلينا أن نكون جادين في
التشخيص للوصول الى غايات مدركة .

(47)

المدخلة الثالثة

يقول فيها: أنا استطيع أن أعطيكم لب المشكلة لقد ورثنا أطناناً من الكتب تحتاج الى غربلة واعية وتلك الكتب ستتقلب وبالآ علينا ان لم نع تشذبيها، لأن الشيعة تستدل وتسند حجمها من خلال كتبنا!

- وهذا معناه وجوب التحريف، وكان ما حرفته تلك الكتب غير كاف، وكان من الممكن التركيز على مدى التحريف الموجود والذي هو مصدر عدم الوثوق بها والسماح للمدرك الوثوب من منافذها وتناقضاتها .

المداخلة الرابعة

تركزت على انغلاق الفرقة الوهابية وتفتتها وإغائها للآخر وعدم الانفتاح عليه وعندما يحتك الشاب في مفردات المذهب الشيعي سيجد اننا نعتنا له أشياء غير حقيقية وذلك علينا الدخول إلى حومة الآخر بمصداقية ولا نعلم أن هذا الانفتاح سيكلفنا الكثير أم لا

- يبدو لنا أن مثل هذا التشخيص امتلك المصداقية والوضوح والجرأة أيضا رغم كثرة اعتذاراته الغير مبررة مع رمزية اسمه لكنه فتح أسلوباً آخر من المداخلات أي انه شجع باقي الشباب على الدخول بمصداقية وجرأة .

(48)

المداخلة الخامسة

إن المذهب الشيعي يمتلك الحجج والبراهين وعلينا تفنيدها لكننا فقط نتمسك فقط بنقد ظواهر كاذبة مثل ادعائنا ان الشيعة يقولون (خان الامين) ادعاء نبوة علي وغيرها مما لاصحة لها أبداً ... بينما هناك نقاط جوهرية كان من الممكن استغلالها • نجد أن مثل هذا التنظير يريد ان يعطي صورة متقفة عن واقع بائس والا لو كان الوهابيون امتلكوا مأخذا جوهرية لما تركوها وذهبوا إلى مثل هذه المظاهر الكاذبة .

المداخلة السادسة

إن تسامح المذهب الشيعي وليونته امتلك الكثير من الشعبية امام تشدد المذهب الوهابي .

إن هذا الكلام يشير إلى أن الشيعة تتسامح في أحكام الدين والوهابية تتشدد فيها!! وهذا غير صحيح لأن الشيعة تلتزم بأن حلال محمد حلال إلى يوم الدين وحرامه حرام إلى يوم الدين، فليس لها تسامح في أي حكم، ومسألة ثبوت رؤية الهلال خير شاهد ... المذهب الشيعي مرن مع ما يطرح من أفكار للمناقشة والحوار، ولكن ليس على حساب أحكام الدين وتطبيقاته.

(49)

المداخلة السابعة

- إننا نعاني من ضعف التشخيص في سلبيات المذهب الشيعي .
- نجد إن الوهابية لو امتلكت قوة التشخيص لما احتاجت الى القسوة والعنف وتصدير الارهاب والمساعي التكفيرية .

المداخلة الثامنة

إن التكفير بحد ذاته كان احد اهم أسباب النفور من المذهب بأجمعه ثم راح المداخل يطالب بوسائل عصرية تتحرك بها وسائل الاعلام والمشايخ وراح يتهمهم بالغباء والجهل لمكونات العصر التي فهمها الشيعة اكثر من سواهم

المداخلة التاسعة

أن الارتكاز على الجانب المادي في بث الافكار مسألة في غاية السخافة وأشار المتداخل إلى أن الفكر الذي يحتاج الى عون مادي للإقناع هو فكر هش ورخيص ولا اعتقد ان استخدام القوة وسيلة من وسائل الاعتماد الفكري .

اتهاماتنا للشيعة يدعمون اجوبتها بالقرآن والسنة النبوية
وباحاديث دونتها كتب الصحاح الست، نحن ندور في نقاط
محددة منذ قرون زمنية، قد اثبت الشيعة عدم صحتها وهي
كذلك نعيب عليهم جمع الصلاتين وهي سنة نبوية والسجود
على التراب وهي سنة نبوية واشياء اخرى لها اعتبارات في
القرآن والسنة .

المداخلة الحادية عشرة

كانت هذه المداخلة باسم (الهفاهف) وهي لصدى الروضتين ..
الاعتماد على خنق الصوت الشيعي عبر امتلاك الوسائل
المادية والتي طالما افتخر بها الوهابيون بانهم استطاعوا غلق
اكثر من كذا موقع شيعي، تكشف عن مدى الخوف من البرهان
الحقيقي وهو يعطي النتائج السلبية لصاحبها المحاور...
عندها أنهى المحاور تشخيصاته بما اسماه ملخص نقاط التحاور
لابد من الرجوع إلى نقطتين مهمتين هما المحور التاريخي
والواقع السياسي المعاش لنذكر نقاط قوة الشيعة ومكامنها
وقواها عساها أن تمنحنا القدرة على خنق الحجة .
• نجد انه لم ينوه ولو تنويها بسيطا عن مقومات الحجة من
اجل الهداية والتوفيق .

(51)

" ثقافة صدی الروضتين "

لا بد للتحول الثقافي من أسس داعمة لتنهض بمسؤوليات
تؤهلها لحمل الهوية العراقية وقد شخصت هذه القضية في
أغلب المنشور العراقي من حيث ظاهر المشكلة واعتبرت أن
القضية الأساسية في إخفاق الثقافة العراقية وارتباكها تكمن في
قضية انعدام الأمن..

نحن لا نعتقد إن توفير الأمن وحدة كافية للنهوض بالمستوى
الثقافي فهناك أشياء كثيرة قد ادلهمت في الفكر الثقافي ومنها
تسييس الثقافة لصالح كيانات متفرعة وتحزبات متفرقة وصراع
أيديولوجيات تعمل لصالحها الخاص وكان من الممكن لها أن
تتصهر في مصلحة الأمة..

ولكن للأسف تفرعت وتباعدت وتشتت المساعي فكل ثقافة
أصبحت لها كيائها الخاص وهذه المسألة تعد من أهم السلبيات
التي أدت إلى انخفاض الوعي الديني والوطني العام- وهناك
مشكلة أخرى تعد من أهم المشاكل الخفية والتي تحتوي على
مفهومين أسلوبيين

أولهما: إهمال الأساليب الكتابية الموروثة والتي تعد من أهم الصيغ الأسلوبية مثل نهج البلاغة والصحيفة السجادية والأدعية والمناجاة والكم الفقهي والعقائدي لصعوبة صياغتها،

والمفهوم الثاني: عدم استيعاب الأساليب الكتابية المستحدثة والمتنوعة التي تعد الآن من أهم المنجزات- فضيعنا بذلك الإيجاز الفني والإيحاء وفعل الدلالة...و...و.. وتمسكنا بلغة الكان كان ومكونات الجرس الخطابي ومطولات الأسلوب الممل حتى أصبحنا لا نمتلك الوعي لطرح تلك الثقافة إلى المنتج المحلي.

فنجد أن الانغلاق على مفاهيم محددة تتلخص في إمكانية الطرح المباشر والبسيط مما سبب تعثر وسائل الاحتواء بين ركافة الأسلوب وهشاشته- وصارت الثقافة الحالية تعتمد على إمكانية إيجاد المثقف الكسول الذي لا يريد أن يتعب ذهنه في استيعاب المكونات الحقيقية لثقافته وانغلاق مفردات الوعي القيادي أصبح لا يسمح لأحد بالتجاوز على حدود العجز المترهل- ونحن في أشد الحاجة إلى النهوض بهذه المستويات لمواجهة التحدي الخطير الذي يسعى إلى النيل من هويتنا الدينية والمذهبية ووطنيتنا المهددة.

"شذرات في إمامة الباقر عليه السلام"
الشذرة الأولى:

حملت كتب التاريخ نبوءة رسول كريم بشهادة جابر بن عبد الله الأنصاري.. يبشره برؤية الإمام الذي سيقر العلوم بقرا.

الشذرة الثانية:

تھاوت خلافة الوليد أمام إمامته، الوليد الذي مزق القرآن فمزق التاريخ إنسانيته وسليمان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك الذي خطط لقتله بالسم سنة 114هـ.

الشذرة الثالثة:

رافق والده السجاد (38 سنة) وعاش معه أجواء الأدعية والمناجاة وأدب التضرع .

الشذرة الرابعة:

سعى لتأسيس المدرسة الفقهية الإسلامية كمسعى صميمي للمحافظة على النهج الرسالي.

الشذرة الخامسة:

عاصر في الرابعة من عمره مأساة الطف فكان النهج محمديا.

الشذرة السادسة:

في قلب الأحداث الدامية لصراع جذري بين السلطة الزمنية
المناطة بالأمويين وبين السلطة الروحية عند أئمة أهل البيت
عليهم السلام حمل الخط الهاشمي قلبا وروحا وتفاعل لحفاظها
وعانى ليصونها من أي تحريف وفي مثل هذه الأجواء الفاعلة
ولد الغرس الهاشمي.

(توضيحات مهمة)

الإيضاح الأول:

يقول الإمام الباقر عليه السلام: (انظروا أمرنا وما جاءكم عنا،
فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به وإن لم تجدوه موافقا
فردوه وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه إلينا حين
نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا)

أولا: يمكن الملاحظة الجادة لمكونات القلق من التزويرات
المتعمدة لمساعي الأمويين وهذه تعتبر إحدى الأنشطة المعالجة
للظرف الاجتماعي .

وثانيا: يمكن ملاحظة مركزية القرآن المجيد في الأحكام
الشرعية التي وردت عند العترة الطاهرة.

الإيضاح الثاني:

هناك مراسلات فقهية وفكرية يمكن متابعتها مع الأقطاب قام بها الإمام الباقر عليه السلام مع سعد بن عبد الملك وعبد الله بن المبارك وهشام بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وكانت له احتجاجات فكرية وكلامية مع حكام الجور كهشام بن عبد الملك ومع الفقهاء الأمويين كنافع بن الأزرق وعبد الله بن معمر وطاووس اليماني والحسن البصري وكانت له وصايا إلى عمر بن عبد العزيز وله توجيهات شرعية وأخلاقية لأصحابه جابر بن يزيد الجعفي وأبي بصير والحسن البصري، وكانت له أجوبة شرعية وتفسيرية للأسئلة التي كانت ترده من علماء (النصارى، الخوارج، أهل الخلاف) .

الإيضاح الثالث:

لم يترك الإمام الباقر (ع) أسلوب الاتصال الجماهيري بالأمة عن جميع الطرق الإبداعية ومنها الشعر حيث نقرأ آثاره عند (الكميت الأسدي - وكثير عزة- والفرزدق) لنرى طبيعة التأثير العام وبقى الشعر وسيلة من وسائل الإيصال الفكري لعقائد ومناقب آل البيت عليهم السلام.

"مقال وتعقيبات"

نص المقال:

شهد العراق أمناءً وسؤدداً على يد رجل لقيط، هو زياد بن أبيه كان الابن غير الشرعي لذات راية اسمها سمية التي كانت جارية للحارث بن كلدة. وقد اعترف بنسبته إليه فيما بعد أبو سفيان وهو ما يحملني لتصديقه بالنظر إلى ما ورثه عنه من تميز بذكاء خارق، ومواهب عالية وقدرة أدبية نادرة واستعداد واضح للحكم والإدارة.

وصل البصرة التي لم تكن أقل فوضوية ودموية مما هي عليه الآن فجمع الناس في المسجد وألقى فيهم تلك الخطبة المجلجلة التي عرفت بالبتراء، لأنه دخل فيها في الموضوع رأساً بدون البسمة والصلاة على النبي وأصبحت الخطبة البتراء لا تقل بشيء في نظري كقطعة من الأدب السياسي عن خطبة انطونيو في مسرحية وليس قيصر لشكسبير. انطلق فقال: {وإني لأقسم بالله لأخذن الوالي بالمولى، والقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر، والمطيع بالعاصي والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقي الرجل أخاه فيقول: انج سعد فقد هلك سعيد، أو تستقيم قناتكم. وقد أحدثتم إحداثاً وأحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوماً أغرقناه ومن أحرق قوماً أحرقناه ومن نقب نقبنا عن قلبه ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً فكفوا أيديكم أكفف عنكم يدي ولساني}

وقد طبق تهديده بتفسير الريبة والشك لجانب العقوبة على خلاف المتبع في العدل والقضاء بتفسيرها لصالح المتهم فبعد أن أعلن حظر التجول في المدينة- وهي أول عملية منع تجول في الإسلام- جاءوه بأعرابي وجدوه سائرا في الطريق. سأله: ألم تسمع بمنع التجول؟

فأجاب قائلاً: إني واحد من أعراب البدو ولم أسمع شيئاً عن ذلك. شردت مني عنزة فجريت وراءها أبحث عنها، قال له زياد ابن أبيه: أصدقك في ذلك، ولكنه أمر بضرب عنقه ليكون عبرة لمن يعتبر وبها عاد الهدوء والاستقرار في المدينة. وباستقرارها استقر العراق وتفرغ الوالي لتجيش القوم وتعبئتهم لاستئناف الفتوحات الإسلامية شرقاً فأكمل فتح بلاد فارس وسارت راية الإسلام خفاقة في أعماق القارة الآسيوية .

التعقيب الأول:

التاريخ فيه عبر ودروس ما يسد رمقنا من التفكير والتنبؤ في الأحداث, إن قضية فوضى العراق كثر جدلها وخبرها حتى صار كل يحللها على ليلاه.

وتجد العراق التائه عن فتحة الخروج من المازق يتشبث بأي شيء فتارة ينصاع لكلام السياسيين وثانية لكلام المحللين العسكريين وثالثة في فتاوى العلماء الربانيين وأخرى في قصص القصاصين وسرد المؤرخين.

وإن مقولة (لا يحكم العراق إلا ذو سيف بتار) والتي ترسخت في قاع العقل العربي هي المقولة الوحيدة التي أدركها العرب، وفهموها من بين سائر الخرافات والقصص والبدع والأحداث. زياد ابن أبيه، الحجاج بن يوسف الثقفي،...، صدام، رموز حملت العراق من الفوضى الشعبية إلى التوحد الأممي ولو لفترة من الزمن.

التعقيب الثاني/

محمد علي الكاظمي {فرنسا ميتربولتان}

زياد بن سمية أو زياد بن عبيد كما يسميه بعض المؤرخين تولى ولاية البصرة ثم الكوفة بعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب (ع) وليس بعد استشهاد الحسين بن علي كانت سمة تلك الحقبة التاريخية،

هي ترويع الناس والقتل والصلب على جذوع الأشجار وكل ما يتصوره الخيال من فنون التعذيب وقتله لحجر

بن عدي وخيرة من المسلمين مذكور في كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني ومعظم كتب التاريخ، وزياد هو الذي استأصل معظم أصحاب الإمام علي (ع) وأذاقهم أبشع أنواع العذاب والقتل لأنه كان عارفاً بهم، مرحلة كهذه لا يمكن أن تنتشر الأمن في البلاد ولا يمكن خنق الضمائر بالإرهاب وهكذا انطلقت بعدها ثورة الحسين بن علي أبي الأحرار عليه السلام .

من المناقب التي أصبحت تحسب لإعلامي العرب أنهم استطاعوا أن يرسخوا في أذهاننا أننا أصبحنا نرى أن وجود الحجاج وصادم مبرر لا بل ضروري!! ليس هناك قول غير لا حول ولا قوة إلا بالله.

التعقيب الثالث:

دمر العراق والاقتصاد العراقي في زمن الحجاج وزياد بن أبيه وصادم حسين فقد تولى الحجاج ولاية العراق وخراج السواد 128 ألف درهم وتركه وخراج العراق 18 ألف درهم وأنت اعلم منا بالعراق وأيام الخير قبل صدام حسين وبعده شكراً لك أستاذي وتحياتي..

التعقيب الرابع/ رؤوف الميالي:

لا بارك الله بفتوحات بنيت على استقرار أساسه قطع رؤوس الأبرياء.. ولولا أمثال زياد بن أبيه والحجاج وابن لادن لأصبح الإسلام والسلام يعم العالم الآن..

التعقيب الخامس:

زياد بن أبيه.. روع الناس ولم يحم الأمن مثل ذلك الظلم لا يمكن أن نقبل به. ظلم زياد للعراقيين هو ما دفع الحسن البصري ليقول: اللهم أرحنا من يمينه وشماله.

التعقيب السادس:

أراك اليوم تحمل الشعب المسكين ما ليس به وتدعو له بدكتاتور آخر وهو أمر لا يخفى عليك فما كان للبعثيين من عنف وقسوة واسترخاص دماء الشعب إلا نتائج مقبلة على المواطن العراقي وعلى الأخلاق الاجتماعية وما تغير شيء فما زلنا تحت رحمة البعثيين ولكن بزي آخر، أرجو أن لا يحمل الشعب جرائم السياسيين ولك فائق الشكر والتقدير.

التعقيب السابع:

الآية واضحة وضوح الشمس: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ
الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) البقرة/ (256) والذي فعله زياد ابن أبيه
مخالف لكل الشرائع بقتل الأبرياء قال له زياد ابن أبيه: أصدقك
في ذلك ولكنه أمر بضرب عنقه ليكون عبرة لمن يعتبر { وهذا
ليس من الإسلام في شيء ولا من الأديان السماوية ولهذا
استمرت الأمة في العنف والإرهاب أما الفتوحات فقط في
عصر النبي (ص) لمنع ظلم الإنسان لأخيه الإنسان أما الباقي
فهو استعما

ر ومخالف للإسلام ولكل المبادئ

"العدسة النقدية"

المنظور الأول

(الإمام الحسين (ع) في القرآن الكريم لسماحة السيد سامي
البدري)

تصوير/المشغل النقدي

تحتاج أي دراسة توثيقية إلى رؤية الجذر المكون الفاعل في
عملية التكوين الرؤيوي، لا من خلال التصور الاقرب الذي
ربما سيحتاج الى قسر تأويلي بل دراسة العلائق الجذرية
المرتبطة مع مكوناته الاساسية دراسة واعية ومميزات الوعي
هنا تعني النظر الى العمق البياني الواضح والإيحائي
المضمرة الذي لا بد أن يعتمد على أسلوب المقارنة وذكر النظائر
كمسعى استنتاجي لا علاقة له بأية إسقاطات فكرية وإنما
يسعى لاستنهاض بعض الحقائق المدركة في عملية تضمين
الرموز المقدسة في القرآن الكريم،

فالبحت عن أخبار الإمام الحسين (ع) في القرآن الكريم
والتوراة والإنجيل للسيد سامي البدري، هو بحث في الجوهر
القرآني، وفي البنية القائمة على معنى النهج الفكري الذي أبقى
القرآن الكريم بعيدا عن مساعي التحريف كمعجز من
المعجزات القرآنية، فالنص الإلهي تحاشى ذكر الأزمات وهذه
كرامة إلهية لأهل البيت عليهم السلام ليشغل هذا الجزء
الحيوي منطقة الصراع وإبعاده عن المقدس القرآني، فما نفع
السلامة والقرآن يتعرض للتحريف - فهذا فعل مهم من تكوينات
البعد التضحيوي الخفي الذي لا بد ان ننتبه اليه فالفارق واضح
بين التوراة العبرانية كمثال والتوراة السامية في الأسفار
الخمسة الأولى، خمسة آلاف فرق في النص، ويتساءل السيد
الباحث كيف اذا أضفنا إلى النص قضية اختلفوا فيها ؟ حيث
قامت الدولة الاموية على لعن علي (ع) على منابرها فالقاعدة
العامة في المعجزات كما يراها السيد الباحث نصت على أن
يبقى النص حياديا ليحافظ على كيانه من التحريف وإحالة ذكر
أهل البيت عليهم السلام إلى السنة النبوية، ولذلك نجد ان النص
القرآني استوعب ذكر اهل البيت في مستوى إبداعي دلالي
يحتاج إلى مفاتيح قرآنية تكشف العلاقة الكامنة في مفصل
الارتباط في تجانسات المعنى القصدي الموجودة في تراث اهل
البيت عليهم السلام .

جاء في قوله تعالى: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَّمتُ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} {الحج/40}. روى ابن شهر آشوب في المناقب: إن الإمام الباقر (ع) قال نحن الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق..

وفي تفسير علي بن إبراهيم هو الإمام الحسين (ع) حين طلبه يريد ليحمله إلى الشام فنزح إلى الكوفة وقتل بالطف- وفي روضة الكافي لابن محبوب عن أبي جعفر عليه السلام- نزلت في رسول الله (ص) وعلي وحمزة وجعفر وجرت في الحسين (ع)- وقاعدة الجري تنزل في قوم ثم تجري في قوم آخرين ينص على جريانها في هؤلاء القوم النبي أو الإمام، وفي مجمع البيان أنها نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد (ص) وقوله تعالى {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} * أَوْلِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ}

الأحقاف/15-16. جاء في تفسير العامة نزولها في أبي بكر
وذريته، وهذا تفسير القرطبي والسيوطي، أما الرواية في
تفسيرنا عن الإمام الصادق (ع) عنها عن علي بن الحسين
عليهما السلام: أنها نزلت في الإمام الحسين وتسعة من ذريته
عليهم السلام ومدونة في الكافي بمسنده عن أبي خديجة عن أبي
عبد الله (ع) ...

نجد الواقع التاريخي حسب استنتاج السيد الباحث كان لصالح
الرواية الشيعية حيث أن التاريخ يذكر كمية أخبار مؤكدة أن
الحسين (ع) ولد في ستة أشهر وكان المسعى الأموي يحث
على طمس هذه الحقيقة.. وفي آية أخرى: {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا} {الأحقاف/15}. قال الإمام الصادق (ع): إن
فاطمة لما حملت بالإمام الحسين كرهت حمله لما أخبرها أبوها
رسول الله (ص) بقتله، وحين أخبرها إن بهذا القتل سوف يحيي
الله ذريته وسوف يرزق تسعة أئمة، فقالت (ع): رضيت يا
رسول الله- وقد استشهد البحث بآيات كثيرة تدل على المعنى
المذكور..

وفي الدراسات الغير تقليدية نجد إدراكا واسعا للنتائج الفكرية التي حولت النظرة الإعلامية السيئة المترسبة من سيئات الإعلام الأموي الدولي، إذ عرضه مفسداً هو وأباه لكن عرفه الله تعالى كما عرفه الرسول بأنه إمام الهدى ووالد الأئمة التسعة الهداة- حتى صار الجمهور يخاطب الإمام بأنك الإمام البر التقي الرضي ولو تمعنا قوله تعالى: {وَمَنْ أَوْفَى بَعْثِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ....} إلى قوله {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} 111-112/التوبة. وخلاصة هذه الآيات- القتال والشهادة وبشرى النصر وتصديق الواقع التاريخي المنشور في التوراة والإنجيل والقرآن...

القسم الأول- المنظور الثاني

الإمام الحسين في الثورة- السيد سامي البدري
تطبع الخبرة البحثية الحس الشعوري المبدئي الذي يتجلى عند
السيد البدري بالتخصيص الانتقائي الذي تأسس على منطقتين
الأول الاختيار الأهم على الإطلاق لعناية اليهود والمسيحيين به
بكل مفسريهم ومفكريهم، والمنطق الثاني محتوى الدلالة
المطلوبة أي منطقة الاشتغال الفاعلة فدخل مساحة الإصحاح
الثالث والخمسين وهو كتاب يحتوي على أكثر من خمسمائة
صفحة، ومثل هذا الاستشهاد يركز على ذكاء انتقائي لكونه
يجمع آراء المفسرين وتصوراتهم الاعتقادية الذين يقولون: إن
مثل هذه السمات عند المسيح واليهود الذين يقولون إنها عن
رجل إلهي سيأتي في المستقبل- ويعتبر بنفس الوقت تجريد
موضوعي من خلال استحضار قيم ميثولوجية لا تؤمن بها من
أجل التعرية العلمية بدلائل موثقة فالتحريفات الموضوعية في
الإنجيل والتي ملأتها مصالح معلومة لكنها حركت الكثير
الشاغر الفكري والإنساني إلى طريقة ملء الفراغات المعرفية،
وهذا الأمر بالنسبة إليهم يحتاج إلى بدائل تحريفية مؤجلة فردية
أو جمعية أو تاريخية

فكانت معالجة السيد البدري تكمن ضمن فهم المحور
المصدرى فالتحريف لم يكن تابعا للأنبياء وحاشاهم وإنما لتجار
الدين، ولهذا تكون الأخبار الواردة عن النبي وأهل بيته صلوات
الله عليهم المنهل الأعذب لمورد يقيني لا علاقة له بأية احتمالية
لكونه يشكل الصيرورة الأمثل للمخزون القرآني- فهم يذكرون
إن الأنبياء السابقين بدءاً من آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل
مروراً بعبسى كانوا إذا مروا بكربلاء يخبرهم الوحي بقضية
الحسين (ع) ويريهم مشهد مقتل الإمام الحسين وأصحابه
فيكون.. ومثل هذه المواضيع تحتاج إلى ثقافة اليقين الإيماني
لكونها دلائل قائمة بذاتها ولا يمكن إقرانها بوقائع ملموسة وإنما
بخوارق القدرة العليا الفاعلة- والتي تجسدت نبوءات نبوية
كنبوءة الرسول (ص) إذ استقبل ولادة الإمام الحسين (ع)
بحزن ودموع، إن البحث في السمات الكامنة في النصوص
التوراتية تكون لنا آفاقاً من عوامل استدلالية ليضع منها
مقاربات واقعية ففي سفر ايشعيان الذي تحدث عن النبي (ص)
والإمام علي (ع) وعن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف-

نجده أيضاً يقول: (هو ذا عبدي يوفق- يتعالى- يرتفع - يتسامى جداً كما إن كثيرين ذعروا بشأنك أصابتهم الدهشة هكذا لم يعد منظره منظر إنسان وصورته صورة بني آدم) ثمة رؤية تتسحب على واقع معروف مما يشكل صورة ذهنية يستحضر المعنى بعدة محاور ليعيد رسم المشهد الذي تعالى به الإمام الحسين (ع) وتسمى وتحول إلى معجزة للأجيال والثاني يوم تزامت عليه جيوش الكفر والرذيلة فقتل وقطعت أعضاؤه وسحقت الخيول أشلاءه، وحين حاولوا إقناع الإمام الحسين (ع) بكل وسيلة كي يثوّه عن هذا الموقف فما استطاعوا.. وفي الصحاح 52 في الفقرة 13-15 وفي الصحاح 53 جاء (من الذي آمن بما سمع منا ولمن كشفت ذراع الرب) فترجمها السيد الباحث (لمن أعلن نسل حبيبي) والنبي محمد (ص) كان يعلن نفسه للمسلمين حبيبي الحسين الذي يرى بعد الحاجة إلى بحث علمي لإثبات أن هذا البحث قد نزل في حق الحسين،

والمسيحيون يفسرونه في حق المسيح واليهود يفسرونه في شخص لم يولد بعد إلى الآن.. ويكشف عن علاقات جذرية بين النص التوراتي وإحداثيات دلالية تعبر عن الرمز الحسيني... في آليات النقد الروائي هناك ما يسمى بالراوي العليم المطلع على الأحداث كما في زوايا النقد التاريخي هناك نتائج وأحداث مصيرية أعطت كامل ملامحها للتاريخ وبهذا سيصبح من الصعب أن يفسر تأويل ما.

(المنظور الثالث.. الإمام الحسين (ع) في الإنجيل بحث السيد سامي البدري)

حين تكون بنية العمل الأيديولوجي هو البحث عن قيم صنعت التاريخ كمحتوى نبوءات فغايرت و غيرتها تأويلات مشوهة، فمن المؤكد أن مثل هذه البنى ستشكل معنى التواصل مع التاريخ كمنهج معرفي تكويني بما سيحققه الفعل الإبداعي من فاعلية تتجاوز شكليات البناء الروتيني الذي ينفتح على مكونات الاستشهاد كمحصلة رؤى يقينية لا تحتاج إلى قسرية تأويلية أو إلى سردية قد تخلق الملل بين ثنايا البحث. فكان مسعى السيد سامي البدري في جزئه الثالث - الإمام الحسين في الإنجيل -

والمسمى عند اليهود والنصارى بالعهد الجديد في أربعة
أناجيل، وفيه أسفار ملحقة به فعرض السيد الباحث رؤاه التي
وردت في سفر رؤيا يوحنا، وبالتعبير الصحيح كتاب نبوءة
يحيى، والذي فيه تفصيل عن شخصية الإمام الحسين عليه
السلام حيث يقول: (هناك ذبيح من أولياء الله يشعر كأنبياء الله
بأنه يستحق البركة والكرامة والمجد والسلطان من بينهم)
ويجتمع الـ(24) شيخا من الشيوخ الإلهيين ويعني الأنبياء،
ويقولون له: (أنت الذي تستحق من بيننا المجد لأنك أنقذتنا)
ومثل هذا الاستشهاد يعد محاولة لإظهار المعنى التحتاني
للنبوءة (التفسير الأمثل) لعملية الإنقاذ التي تعد عند النقاد جزءا
من البناء الكلي للجملة، لنصل إلى نتيجة مفادها: انه لولا وجود
الإمام الحسين (ع) لكانت قراءة التوراة والإنجيل قراءة لا
تحترم قدسية هذه الموارد دائما، ليصبح هذا الموروث الإلهي
يُقرأ على غرار قصة أوريا مع نبي الله داود، التي يندى لها
الجبين، حسب تعبير السيد البدرى. فأنبياء الله يشعرون إن
الإمام الحسين سينقذ تراثهم من الضياع: (لهذا الذبيح أتباع
كثيرون من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة حتى استقامت
سيرتهم)

نجد أن المفهوم الاسلوبي يدلنا على الطرح الشبه مباشر للمحتوى المخزون، أي أن عرض قضية الحسين في الإنجيل جاء بطريقة قريبة من الإفصاح، فلو تأملنا في متابعة مفردات النص سنجد الكثير من الدلالات ذات الخصوصية المتفردة بالحسين عليه السلام، بسبب شيعته وأتباعه، فبقيت سيرة الحسين تاريخاً من الجهاد: (سوف يولد ملك) يعبر عنه الإنجيل بالوحش: (تسجد له ملوك الدنيا لا يباع ولا يشتري إلا باسمه إلا أتباع الولي المذبح لا يخضعون له) يحاول التنظير النقدي الحديث التركيز على ربط العلاقة المؤولة لتحقيق الإدراك كبنية محددة لا تقف عند محددات زمانية أو مكانية كمجمل سلوكي وبعد هذا يعرج النص الإنجيلي نحو نبوءة أخرى: (ثم يظهر الله رجلاً يرعى العالم بعصا من حديد) مثل هذه الجمل الواردة في النص تحمل في طياتها لغة مجازية، لكنها قريبة المعنى، مما جعل السيد الباحث لا يحتاج إلى الكثير من الشرح والتفسير سوى بعض التنبهات الدلالية فهو يورد مقاطع بمنوال سريع ليبين أن النص يقصد بلا شك إلى ظهور المهدي عجل الله فرجه الشريف فعصا الحديد هي السيف. والتحرك المهدي عجل الله فرجه الشريف في النص يشير إلى تحركاته بأتباع القائد المذبح.

ثم يتجلى النص بوصف الزهراء عليها السلام لنصل إلى مقاربات الاحتواء: (يولد من امرأة ملتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر) وفي تراثنا القرآني الخالد: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) والمقصود النبي (ص) والإمام علي عليه السلام، (وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً) ولا نعتقد أن نصا بهذا الوضوح يحتاج إلى مكاشفات تفسيرية إطلاقاً.

"المرصد النقدي"

محاضرة في تراث عاشوراء الثقافي والشعري والنغمي وكيفية
حمايته للأستاذة/ آمال إبراهيم محمد مديرة المركز الدولي
لدراسة الموسيقى التقليدية.

و هذه الطليعة كانت تمتاز عن غيرها بصفات منها: الشوق
للشهادة حيث أن الحسين (عليه السلام) أوضح لهم ما سيحدث
لهم، وأمرهم بالرجوع إن أحبوا ذلك، وقد تراجع البعض ممن
لم يجد في نفسه هذه الصفة (الشوق للشهادة)، ومن صفاتهم
أيضاً الحب والولاء للحسين (عليه السلام) وهذا الحب لا
لشخص الحسين (عليه السلام) وإنما لما يمثله الحسين (عليه
السلام) في الأمة، حيث أن الحسين هو الإمام المفترض
الطاعة، وهو القائد، وهو ضمير الأمة. ويحرم الولاء لغيره أو
التسليم لغيره . هذه الطليعة كانت تتنافس فيمن يتقدم أولاً في
أرض المعركة، كل واحد منهم كان يريد أن يتقدم، وهذا يعني
أنهم اتصفوا بصفة الشجاعة والإقدام.

نعم إن وجود هذه الطليعة قليلة العدد، ولكنها كانت تتدفق إيماناً بالله، وإيماناً بالقضية الإسلامية مكن الثورة من النصر. و من خلال هذا نعي عوامل الخلود لهذه الثورة ويمكن القول أن من عوامل الخلود:

أولاً: التأييد الإلهي: يقول ربنا (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره)، فرغم محاولات الطمس لهذه الثورة ورغم تجاهل البعض لها أو تزوير التاريخ، أو حذفها منه، إلا أن ذكر الحسين (عليه السلام) وذكر ثورته لا تزال خفاقة في عنان السماء.

ثانياً: البقاء والخلود ببقاء الأهداف المقدسة حيث أن (الإصلاح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدفاع عن المقدسات) كلها تسهم في بقاء وخلود الثورة. ثالثاً: مجالس الحسين (عليه السلام)

إن إقامة مجالس عاشوراء، ومجالس العزاء لها الأثر الكبير في خلود ذكر الحسين وثورته، وليس هذا فحسب بل إصرار شيعة الحسين على إقامة هذه المجالس كان سبباً في خلودها. ألم نقرأ في التاريخ كيف تعرض زوار الحسين (عليه السلام) إلى المنع، وقطع الأيدي، والقتل؟! ولكن يبقى الإصرار على العمل سبباً في نجاحه.

السائرين على خط الحسين (عليه السلام)
ليس الحسين (عليه السلام) حكراً على شيعته بل هو مناراً
لجميع الثائرين، وجميع المناضلين من أجل الحق والحرية
والعدالة، وقد سمعنا عن غاندي محرر الهند الذي صرح بكلمته
(تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر)، نعم فالحسين
معلم الأجيال، ومن ثورته ونهضته تستلهم الدروس والعبر.
و جميعنا غمرته السعادة بذلك النصر الذي حققه المجاهدون في
جنوب لبنان، لأنهم ساروا على مبادئ الحسين، فلا مساومة
على القيم والمبادئ، ولا رضوخ للباطل، وخضوع للإغراءات،
أو التنازل عن شبر واحد من الأرض، بل ساروا على العزة
والكرامة، ساروا على خط الشهادة يتسابقون إلى الجنة.

"تعامل الدكتور المحاضر بمرتکز الزمان والمكان"
حيث هناك مرحلة تمهيدية، بدأت منذ تولية العهد ليزيد إلى
أواخر رجب لسنة ستين للهجرة، حيث أقام أربعة شهر في مكة
(شعبان، رمضان، شوال، ذي القعدة وثمان خلن من ذي
الحجة) وهي أشهر يتم اجتماع المسلمين بها في مكة - أما
المرتکز الثاني، المكان (المدينة، مكة، المشير، كربلاء) ولبناء
المرتکز الفهمي الواسع، ولج الدكتور المحاضر التشكيلات
المرتبطة بتباينات التلقي والتي أسماها (مستويات)، فكشفت عن
شمولية النهضة الحسينية، لكون هذه المستويات غير معنية
بالفرز الاجتماعي، وإنما هي نتيجة فرز ولأئي مختصة بتباين
الولاءات لكونه (عليه السلام) التقى بأهل بيته وأقاربه وشيعته
وأنصاره وخاذليه ومن بينهم أعدائه...

ويعطي النقد العام لمثل هذه اللقاءات سمات المستويات
الاجتماعية النفسية، لكونها ستطرح التأثيرات، التوقعات،
الانفعالات، تركيز الاهتمام أو صرف الانتباه بما يتعلق بالنوايا
والحاجات والضرورات والمخاوف ورسالة المرسل والتي
لخصها الدكتور محمد محمود زوين - بالغايات- كإيضاح
الأهداف وطلب النصر وإلقاء الحجة وكذلك محورها عبر

ثلاثة أبعاد:

1. الزماني والمكاني.
2. الشخصية (المستويات).
3. الموضوعات.

ثم لخص إشتغالاته لعدة استنتاجات مهمة، منها: الإصرار التام من قبل الحسين (ع) لعدم البيعة المذلة، ولا ولاية للدولة الأموية في أعناق بني هاشم، وبين رشاد التخطيط من خلال التنقل بين البلاد، لمراوغة الدولة، وعدم السكون بموضع واحد وشخص النصائح بين المواجهة والكشف عن النوايات ومستويات التخاذل والقلق، ثم ركز بعد ذلك على مسألتين مهمتين، أولهما: إن فكرة القيام ضد الحكم الأموي، لها واقع مدرك مؤسس معد له بشكل جيد. وهذا يعني ليس هناك معنى لما يشاع من بعض المغرضين بأن النهضة كانت عبارة عن انتحار أو إهلاك نفس.

وثانيهما: إن أسطورة الخوف من عيون أمية، بدأت تتهرأ من سنة 60 هجرية، وهناك مفهوم نقدي عند (هاليدي) يسميه: (بالمعنى الممكن) هو مفهوم مشاع يستوعب القلق المضاف لجملة اختيارات أو بدائل في المعنى عند القراءة... إن تلك اللقاءات ما كانت أساساً رافضة للثورة الحسينية، لكنها كانت قلقة على مصير الحسين عليه السلام حتى من ضمنهم المتخاذلين!! لا أحد فيهم شخص النهضة بالرافضة. ومن ثم نجد أن الباحث استنتج إن اللقاءات تمت بطلب من المحاورين أنفسهم في حال أن الحسين (ع) هو من طلب لقاء زهير ابن القين في (زرود) وعبيد الله بن الحر الجعفي في قصر بني مقاتل، ومع عمر بن سعد وجمع من الأعداء، وهذا هو مسعى حسيني لإلقاء الحجة.

"عوامل النصر في نهضة الحسين عليه السلام"

أولاً: التحرك وفق منهج الله

إن نهضة الحسين (عليه السلام) لم تتطلق كغيرها من النهضات لأجل تحقيق المآرب، والطموحات الشخصية، بل انطلقت من مبادئ مقدسة، وشعارات إلهية.

فنهضة الحسين كان شعارها كما قال الإمام (عليه السلام) (الإصلاح) وهو شعار رسالة الأنبياء، وهذا يعني أنها امتداد لرسالة الأنبياء (عليه السلام) ونحن نقرأ في الزيارة: السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كلیم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد المصطفى ... إنه منهج واحد، أليس دعوة الأنبياء تسير وفق منهج واحد، وشعار واحد؟ كذلك ثورة الحسين تسير وفق هذا المنهج.

ومن جانب آخر فإن ثورة الحسين (عليه السلام) انطلقت من الله وفي سبيل الله، كما قال الحسين (عليه السلام)، وهذا يعني أن الحسين خرج دفاعاً عن العقيدة، دفاعاً عن المقدسات، وبعبارة فإن الحسين خرج لنصر الله، ومن يكون هذا شعاره فإن الله تعالى يرزقه النصر، ألم يقل ربنا: (إن تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)؟! نعم فالنصر هو نصر الله .

ثانياً: القيادة الرشيدة:

حين تمتلك الحركة قيادة رشيدة فذلك يعني امتلاكها للنصر، لأن القيادة لها الدور البارز في توجيهه، وتنظيم الطاقات، ودفعها نحو الهدف المراد تحقيقه. وهذا ما كان يتمتع به الحسين (عليه السلام)، فقد كان قيادة تمتلك جميع المؤهلات سواء الدينية، أو العسكرية.

و من بين الصفات التي كان يتمتع بها الحسين (عليه السلام) هي نفاذ البصيرة، أو ما يسمى بمصطلح اليوم تكاملية الرؤية، فالحسين (عليه السلام) اختار المكان، والزمان، والرجال، وفق خطة، ووفق بصيرة واضحة، ثم أنه نقل هذه الرؤية إلى أصحابه حتى يحثهم على الإقدام في مواجهة العدو.

ثالثاً: الطليعة الرسالية:

أنصار الحسين هم أحد الأسباب التي مكنت الثورة من النصر،
فهم أولاً رجال الله، ثم أنهم رجال الإسلام، وهم العمود الفقري
في الثورة.

"في أقصى الصمت... ثورة"

اما المنقذ:- فهو الذي يقوم بعمل بطولي ينقذ من خلاله امة
بأكملها او ينقذ الكرة الارضية، فهو مفهوم اعم من البطل.
فهوليوود عكست مفهوم الحرب الثقافية او صراع الحضارات
(كما يسمونها) على شاشات السينما بعدد مختلف ومتنوع وكبير
من الافلام، ولهذا الصراع اثر كبير على الاجيال عامة،
وبصورة خاصة على اجيالنا، ومع الاسف غفلت او تغافلت
الجهات العربية والاسلامية عن هذا الصراع، فلم تكلف نفسها
بالرد ولو بفلم واحد وبنفس المستوى مع توفر الامكانيات...
وتكمن خطورة هذا الحراك الفكري في ان المتلقي قد يعتنق
فكرة هي ضد منظومته الفكرية دون ان يشعر، من خلال
غرسها في عقله اللاواعي وتوظيف الحواس في عملية الزرع
هذه، فقد يتعاطف المشاهد مع مجرم او شاذ من خلال عرض
الفلم له على اساس انه بطل وانسان يستحق التعاطف، وبهذا
الاسلوب تعمل سينما هوليوود عمل الايدز الفكري الذي يحطم
المناعة الفكرية للفرد ويجعله متقبلا لزراعة اي فكرة في ذهنه،

حتى يصل الى مرحلة معها لا يستتكر المنكرات ولا يميز ما بين الخطوط الفكرية فهي حالة من الشذوذ الفكري. وهناك عدد من الافلام الامريكية التي تصلح كمثال لما سبق إلا ان واحدا من ابرز هذه الامثلة ومن اكثرها شيوعا هو فلم (الماتركس) ويتحدث هذا الفلم عن شاب يعيش في قلق دائم ينتهي بأن يكون هو (المختار) ويذهب هذا الشاب في رحلة الى العالم الحقيقي الذي يقع في المستقبل، ويكتشف فيما بعد (مع المشاهد طبعاً) ان العالم الذي كان يعيش فيه مع الناس ما هو إلا خيال لا وجود له، وكل ما هو موجود عبارة عن عالم رقمي يديره شخص يدعى بالمهندس، يحرك البشر وفق احتمالات، وهناك عدد من المتحررين او (الانقياء) الذين يسعون للتحرر من سلطة الكمبيوتر المركزي أما البشر الحقيقيون فقد حولتهم الآلات إلى بطاريات تغذيتهم وتستهلك الطاقة من أجسامهم، وتجعلهم يعيشون في الوهم (أي في العالم الحالي) ما عدا عدد قليل يختبئون قرب مركز الارض في حياة وضيقة. فكرة الفلم (غرائبية) من مدرسة ما بعد الحداثة التي تغرب كل شيء وتجعل كل ما هو هامشي أساسيا وبالعكس،

والفلم يمسح كل القيم الانسانية بل وينسف البشرية عموما فلا وجود لله ولا للحب ولا للخير ولا للشر ولا لأي قيم أخرى... ويوظف الفلم مفهوم المختار (وهو يقول المصطلح مباشرة) توظيفا يبتعد كثيرا عن مفهوم المختار الذي نؤمن به او يؤمن به اي انسان سوي، فهم يفرغون مفهوم المختار من محتواه فالمختار اصبح إنسانا عاديا يقنع بفكرة ويتدرب على مجابهة صعوباتها ثم ينطلق بتفانٍ من اجل تحقيق الهدف المرسوم، أي مفهوم المختار مفهوم وضعي... وعلى مدى التاريخ نرى ان المفاهيم الوضعية اثبتت فشلها مقارنة بالمفاهيم الربانية، وحقا لو وجد مثل هذا المختار لتخلصت الأمم ونجت من مشاكلها ولتلاشت بذلك فكرة المختار من ثقافة الشعوب المؤمنة به وهي كثيرة، إن مفهوم المختار الامثل هو الذي يقول: المختار هو شخص مختار من قبل الله وهو بذلك مهياً تماماً لهذا الغرض، فهو الذي يجيء بمستوى تنظيري وتطبيقي عالٍ... تستفيد منه البشرية في الرقي ويجد حلاً لا موضوعية لمشاكلها ومعالجة سلبياتها عندما تعجز. فهو يأخذ دور النبي او دور المصحح لخط النبوة، وشخص بهذه المواصفات يجب ان يكون اختياره وتهيئته ربانية، والأمر المناط به فوق طاقة البشر وإلا كيف يصح مسارها إذن...؟

أما في الفلم فقد طرح مفهوم المخترار العاجز الذي لم يجد حلا للمشكلة ولا عالج سلبياتها ولا اوجد طريقا جديدا لكي يسلكه البشر، فقد اكتفى بالتفاوض مع البرنامج الرئيسي المسيطر على البشر في ان يقوم هو بدل عنها بالقضاء على برنامج خارج عن السيطرة يوجد في منظومة الحاسب مقابل ان تكف عن مطاردة البشر الذين يسكنون في اعماق الكرة الارضية فهل هذا هو المخترار...؟

"العدسة النقدية"

انطباع لقاء الإمام الحسين (ع) - قراءة تحليلية- من لقاءات
المدينة، مكة

محاضرة محمد محمود زوين - أستاذ جامعة الكوفة
البحث عن مفهوم الهوية من خلال العلائق التاريخية، يوصلنا
بلا شك إلى التماثل الفكري، ويكشف لنا المعنى العام في سياق
الحوارات المعروضة كتشخيصات واقعية، تعكس مديات
الانتماء الأدق حضوراً، عبر سرديات الطرح المباشر من
خلال لقاءات شخصية، أنتجت ما سماها المحاضر الدكتور
محمد محمود زوين - بالمعلم المهم في مشاهد النهضة الحسينية
ذات المقومات الخاصة - لكونها تستمد رؤيتها من منبع
التخطيط الإلهي، وتستمد حضورها بفكر نهضوي خلاق
شمولي، يقودها مفكر شخّص مكامن القوة والضعف من واقع
الثورة حتى غدا الخلود سمتها...

"شخصية المنقذ في السينما الغربية "

يبدو أن الغرب في الوقت الذي ينكر فيه على المسلمين عموماً وعلى الشيعة خصوصاً مفهوم المهدي أو المنقذ ويعتبرها فكرة ساذجة وغريبة (حسب مفهومه) وأن كل إنسان هو منقذ لنفسه، وهو بطل إذا اختار أن يصبح كذلك (طبعاً وفق نظريتهم التي تركز على الفرد) ففي ذات الوقت نرى أن الغرب وبالخصوص السينما الأمريكية تحاول ترسيخ المنقذ في الذهنية العالمية من خلال تركيزها على هذا المفهوم. ولكن أمريكا أو من يعتقد الفكر الأمريكي تحاول أن تصور للعالم أنها هي المنقذ لكي يغدو هذا المفهوم من المسلمات، وكل من يقف في المعسكر الآخر هو في معسكر الشر ويجب قتاله لأنه عدو للبشرية وللحضارة التي تمثلها أمريكا (وهذا هو مفهوم امركة الثقافة). المنقذ في السينما (الهوليودية) شخص يتصف بصفات المنقذ ولكن لا يطلق عليه هذا الاسم إلا فيما ندر لترسخ المعلومة بشكل غير مباشر.

وتسند له شخصية البطولة في الفلم، وهنا برز لدينا مفهومان متصلان منفصلان في ذات الوقت، هما مفهوم البطل ومفهوم المنقذ فما الفرق بينهما؟

البطل:- هو شخصية تقوم بأعمال بطولية، مثل حرق عدد من السيارات او تفجير أحد المواقع المهمة، او قتل عدد من الاشرار، لينقذ بذلك مجموعة من الافراد او ليدافع عن قضية ما او لينقذ نفسه او عائلته او بهدف الانتقام.

"علينا أن نعتذر للشيعه"

رجل يمتلك شخصية متفتحة، سافر إلى أغلب بلدان أوروبا وأمريكا والمشرق الإسلامي (الهند وباكستان وإيران وروسيا) واستوعب أكثر من سبعين كتابا وبحثا علميا، وناقش رسائل للماجستير والدكتوراه، وأنتج مجموعة من المصنفات والدراسات منها - أوضاع الدول الإسلامية في المشرق الإسلامي - وتتبع المصادر العلمية التي تحدثت عن تاريخ المغول في العالم بكافة اللغات الحيّة، واللغات القديمة كالصينية والمغولية واليابانية والروسية والجرمانية والأرمينية والسريانية واللاتينية إلى جانب لغات تركية. وسافر لهذا الغرض إلى المكتبة السليمانية ومكتبة متحف قصر طوبقابي في اسطنبول والمكتبة الظاهرية بدمشق ودار الكتب بالقاهرة وجامعات طهران ومكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن، وتوصل لنتائج باهرة نسف من خلالها ما أثير من خيانات وهمية لا أساس لها من الصحة اتخذت أساسا للتشنيع دونما دليل علمي ملموس.

أصدر الدكتور سعد بن حذيفة الغامدي أستاذ التاريخ الإسلامي والدراسات الشرقية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض دراسة موسعة عنونها بـ(سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والافتراء) عن دار ابن حذيفة- أثارت غضب المتشددين والتكفيريين في السعودية ووصفها سليمان بن صالح الخراشي بالقول: تفاجأت عندما رأيتَه يردّد ما رددّه الشيعة الرافضة من تكذيب، وكان الدكتور عبد العزيز الهلابي قد ألف قبل سنوات كتاباً حول أسطورة "عبد الله بن سبأ"، دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة التي يتخذ منها التكفيريون مادة دسمة لتمزيق أواصر الوحدة الوطنية بشكل يخالف قرارات مؤتمر القمة الإسلامية "بيان مكة" وتوصيات خمسة لقاءات للحوار الوطني السعودي وقبلها فتاوى شيخ الأزهر الشريف الشيخ محمد شلتوت القاضية بجواز التعبد بالمذهب الشيعي، وفوق هذا وذاك الإرادة السياسية المتوجّهة للتفاعل مع الدعوات الإصلاحية والداعية للاعتراف بالآخر.

"هل كان هولاء محتاجاً لمساعدة المسلمين الشيعة ضد المسلمين السنة، حتى نقبل أنهم كانوا أحد العوامل التي أدّت إلى سقوط بغداد؟".

في الحقيقة لم يكن هولاء محتاجا إلى مساعدة من أي فرد، شيعياً كان أم سنياً، لذلك فإننا نجد - كما يظهر لنا - أنه من غير المحتمل، إن لم يكن من المستحيل، أن يكون لهذه الطائفة من المسلمين أي دور فعّال، سواء من داخل أم من خارج بغداد، في هجوم المغول ضد العاصمة العباسية، بغداد، وخلافتها السنية! ولم تثبت تلك المصادر أن المسلمين من الشيعة الساكنين في حي الكرخ داخل بغداد لم يشاركوا في الدفاع عن بغداد أبان الحصار المغولي لهذه المدينة، ومع ذلك فإنهم لم يشاركوا في الحرب ضد المغول أو أنهم أبدوا تحفظاً أو عدم تحمس في قتال المغول "ثم يردف الدكتور الغامدي قائلاً: مع أنهم كانوا ممتعضين من حكومتهم وجيشها المكوّن من مماليكها الذين يقوم بإدارة شؤونه وقيادته مملوك تركي (الداودار الصغير) الذي هاجم أحياءهم السكنية، فسلبها المماليك وقتلوا أهلها وهتكوا أعراض النساء قبل أقلّ من سنتين كل ذلك بأوامر من قائدهم أيبك الداودار، تلك التهم التي وجهها لهم أخوانهم المسلمون من أتباع المذهب السني، ووجدت لها صدى في كتبهم التاريخية على وجه الخصوص، يدلل المؤلف على بطلان هذه الأقوال بأنه لو كان الشيعة أعوانا للمغول إذا "لماذا أقدم المغول على اقتحام جميع الأحياء السكنية،

لأتباع المذهب الشيعي في داخل بغداد؟ وما تلاه من أعمال
بشعة ارتكبتها الغزاة المغول بحقهم وبهذه الطريقة ذبح أهلها
دون تمييز، بنفس الطريقة التي عومل بها بقية المسلمين داخل
تلك المدينة المنكوبة، يظنون أن الأمر سهل، وإنما هو السيف
حدثت للقاء مضاربه، وقوله أثناء حصار بغداد: لحية الوزير
طويلة أو لحيتنا طويلة لكون الخليفة لم يرسل الهدايا لاسترضاء
المغول، رغم أن هذا الرأي ذهب إليه الخليفة نفسه وشرع في
تنفيذه لولا معارضة الداودار الصغير، والذي نراه صحيحا في
هذا الشأن كما يبدو لنا- هو أن المؤرخين الذين اتهموا الوزير
ابن العلقمي وعلى رأسهم الجوزجاني كانوا مؤرخين متطرفين،
فقد وجهوا عليه تلك التهم بدافع التعصب المذهبي تمليه حوافز
عدوانية وعواطف تحاملية يكونونها تجاه هذا الوزير المسلم،
الشيعي المذهب. لهذا يقف المرء عند روايات من هذا القبيل
موقف الشك هذا إذا لم يرفضها رفضاً قاطعاً، وإن ما أورده
أولئك المؤرخون في تقاريرهم حول هذا الشأن لا يقوم على
أساس علمي دقيق ومحقق.

ما ورد لدى المؤرخين، لم يكن من مؤرخين عراقيين معاصرين، فالمؤرخ الجوزجاني كان يعيش في الهند في دلهي، وأبو شامة صاحب الذي على الروضتين كان يعيش بدمشق، ولا يوجد شاهد عيان يؤكد ما لدينا من آراء، لم يفرّق المغول في التتكيل بين السنة والشيعا أثناء الهجوم على بغداد فقد قتلوا، ويخلص المؤلف إلى نتيجة مفادها أنه على المرء قبل أن يصدر

حكمه في مسألة مثل هذه أن يأخذ في الحسبان اعتبارات عدة:

1. دراسة الأساس الذي بنيت عليه هذه المسألة.
2. التحري عن القائل (عن ميوله الكتابية والمذهبية).
3. الشخصية التي يُعالج أمرها.
4. دراسة الأوضاع الداخلية والخارجية وحيثيات الموضوع من جميع جوانبه.

إن التدرّع باختلاق الفتن الطائفية والمذهبية وتحميل الحاضر وزر الماضي لهو من أكبر الأسباب الداعية لانشغال المسلمين والإنسانية ككل عن خلق الوحدة الوطنية. وهذه دعوة إشادة بمثل هذه الأقلام المنصفة كالدكتور الغامدي لكي يتجاوز المسلمون على اختلاف مشاربهم أسباب الفرقة والتطاحن التي ملّ منها إنسان الحاضر الساعي إلى التقدم والباحث عن الإنصاف وينشغلوا ببناء الحاضر والبحث عن أسباب التآلف والوحدة والتسامح والعمل سوية لدرء المخاطر المحدقة بالإنسانية ككل.

"عوامل النصر في نهضة الحسين عليه السلام"

ما أكثر المفاهيم التي تعرضت إلى الخرق والتشويه على يد أعداء الدين والمذهب، من أجل تهميش قضية الانتظار، وتغيير معناها الحقيقي من معنى الصبر والتصابير والانتظار لمفهوم اليأس والاتكالية والعجز عن المواجهة. وذهبوا إلى أبعد من ذلك، فحملوا الاعتقاد بالغيبيات الواردة من المعنى القرآني والرسالي تفسيرات مثنولوجية. ويعني أنها مجرد عمليات خرافية موروثية، لا واقع لها ولا مرتكز إيماني يسندها، بل هي مسالك نفسية ابتكروها لتأجيل القضايا الفاعلة. وبهذا ألفوا لنا حقيقة هذا الانتظار، وزيفوا جوهر معناه والذي يعني التهيؤ والجهاد من أجل رفض الظلم وإحياء العدل. والانتظار يعني توقع الشيء ليكون موضوع دولة الحق المؤملة إسناد لواقع، ومؤازرة لفعل الخير وحتمية (الانتصار... الفوز... النجاح) فلا جدوى للانتظار دون تقوى. وهذا يعني ارتكاز تلك الرؤى الباحثة عن فلسفة الانتظار، بواقع تنظيري دون النظر إلى المفهوم العلمي، وكأن تقوى الانتظار مجرد رغبة شعورية مزاجية لا علاقة لها بأحكام العقل والشرع الذي أوجب الإيمان في الغيبة،

وحملنا مسؤولية الانتظار ، فقد ورد عن الإمام موسى بن جعفر (ع) عن رسول الله: {أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج} وقال الإمام الصادق (ع): {من دين الأئمة الورع والفقہ والصالح وانتظار الفرج بالصبر} ويرى الإمام زين العابدين (ع): {انتظار الفرج من أعظم الفرج} وثمة افتراضات تفسيرية أقحم بعضها في موضوعة الانتظار ، إذ قسمه إلى سلبي وإيجابي. ونظرت إلى الإيجابي على أنه باعث للالتزام والتحرك ، كونه عبادة وانتظار يشل قدرة الإنسان ، وهما نتيجة فهمين لماهية الظهور لمولود مهم يراها صفة انفجارية ليس إلا ويصورها من خلال تهيئة الفساد ونشره ليحين الظهور. فهذا انحراف عقائدي مدسوس ، وهو تفسير خاطئ للمنظور السلبي الذي يعني التقاعس والكسل بل علينا محاربة الظلم والفساد لإيجاد القاعدة المهمة لظهور الإمام (عجل الله فرجه) وهذا ما يسمى بالانتظار الإيجابي الذي قاد النهضات والمقاومة الحقيقية ضد الحكومات الجائرة والثورات الفكرية الكبيرة في التاريخ. والانتظار الحقيقي لا بد أن يلامس الواقع لكونه حركة تغييرية فكرية لا يمكن أن تتبع إلا من الداخل الإنساني ، هو السعي نحو التغيير من أجل التهيؤ الصحيح وانتظار لا يحمل سمات الفكر

والتغيير هو تهاون وكسل وتكاسل، لأنه ترك السعي لمواصلة السير نحو الظهور المقدس، بينما يحتاج الانتظار إلى قاعدة جماهيرية مؤمنة قادرة على تحمل أعباء العمل الرسالي. يشير الموروث المقدس إن الإمام المنتظر سيواجه الفرق الضالة قبل المعارك الحاسمة أي مواجهة الانحراف الداخلي إن المعايير السليمة لبعث قاعدة مؤمنة قادرة على الالتزام لا بد أن تمتلك العناصر الأساسية لماهية الانتظار، كالعقائدية والنفسية والأخلاقية والتي بدونها لا يستقيم المعنى الصحيح للانتظار. وهذه القاعدة ستفرد بإيجاد الأمور الأساسية التي يتقوم بوجودها ماهية الانتظار السليم كطاعة الله والولاية بأوليائه والاجتهاد، وتوقير المرجع والطمأنينة، ومثل هذه القاعدة الرصينة، تحتاج إلى يقينية عملية تسمى بواجبات المنتظر، كشخص تقع عليه مسؤولية إيمانية حددها لنا الشرع بالدعاء وتعجيل الفرج، كدعاء العهد ودعاء الفرج أو التصديق نيابة عن الإمام والتمهيد للظهور المبارك من خلال نشر الثقافة التوعوية لإيجاد الاستعداد النفسي والإكثار من زيارة المقدسات والمقامات والعمل على نشر الوحدة الإسلامية، ومساعدة الضعفاء، والتخلق بالصفات الحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومقارعة الظلم والفجور والفساد والصبر على الشدائد

"مفاهيم الغيبة"

الألوان في رمزية واقعة الطف

يصدر الخلق الفني العام عن تجانسات في المعنى المرتبط بدلالات حسية تنعكس على المعنى الواقعي المدرك مجازا... كالتجانسات اللونية التي تشكل رؤيا مضمونية للكثير من المساعي التشكيلية للواقع التاريخي، بوصفه موروثا عاما لواقعة الطف التي تميزت بالتعامل التطبيعي العام كمحددات إيحائية متقنة، كاللون الأحمر الذي يرمز دائما إلى الدم كما تشير النواميس الموروثة إن القتل الذي يوارى دون ثأر ترفع له راية حمراء فوق قبره، ولذلك كانت الأجيال السابقة ترفع فوق قبة العباس عليه السلام الراية الخضراء لكون الحسين عليه السلام أدرك ثأره... واللون الأخضر عند العامة يرمز إلى بني هاشم بينما في النظرة الفنية الخاصة هناك إحالات كثيرة إلى الديمومة والنماء... فنجد إن الراية الحمراء كانت ترفع على قبر الحسين عليه السلام وحده. واستفحل اللون الأسود في الذاكرة الشعبية كتأثر انطباعي يرمز إلى الحزن والحداد ويعطي إحساسا جماليا بالحزن،

في حال أهملت الكثير من الألوان التي كان لابد من تطويعها تطويعا يتناسب مع قدرات اللون الفنية كقيمة جمالية... مثلا اللون الذي يرمز عند أهل الفن كحالة سلبية تمثل النفاق والشر وصفرة المرض فلذلك استخدمته بعض المواكب التشابيهية إكسوارا للمعسكر المعادي للحسين عليه السلام لكونه يرمز في الفكر العام إلى الحقد والضغينة والخذلان. وفي التضاد منه يأتي اللون الأبيض الذي يرمز إلى حالة التسامي والطهر والنقاء والسلام والشهادة فتري أن من استخداماته الفنية أن يغمس أحيانا باللون الأحمر تعبيراً عن الجرح الحسيني. ومن هذا التضاد الموجود بين الأحمر والأبيض يأتي المعنى المطلوب لحجم هذا التكوين العاشورائي فبدل من استقبال الركب الحسيني بالسلام استقبلوه بالدم، رغم انه يحمل لهم هذا النقاء. وأما اللون السمائي فهو لون الماء الذي يستخدم كخلفية للوحات الحسينية. أما استخدامات اللون الأزرق فهي تكاد تكون معدومة... لكن كروية فنية فاللون الأزرق يستخدم أيضا كديكور يمثل عروش الطغاة بما يحمل من انغلاقية ترمز إلى الرفاهية المسرفة. وأما تمازجات الألوان، فقد أهملت تقريبا بسبب كفاية تلك الألوان لما مثلته من اشتغالات كبيرة في الواقعة.

"فجوات التدوين"

في الأطر الموروثة ثمة دلالات اصطلاحية روجتها الذهنية الشعبية واستقرت في الذاكرة الجمعية للأمة كحقائق لا بد من الالتزام بها دون الالتفات إلى أنها قد تكون ذات دلالات موضوعية يجوز تعميمها كلياً بل وضمها ضمن محور الدلالات ذات الموضوعات المحددة، فحين ما عادل موروثنا الأدبي والإسلامي السكوت بالذهب مقارنة بالثرثرة والغيبة والإسفاف والنميمة... فهو لا يعني إطلاقاً الرضا عن الظلم والممارسات اللا إنسانية بل تواجه بثورة عارمة تعيد التوازن لهذه الأمة انطلاقاً من دلالات إسلامية سيرت المنهاج الصحيح: (الساكت عن الحق شيطان أخرس) وهناك أيضاً تخصيصات دقيقة انتعشت مصطلحاتها بمهمة محصورة وجاءت بحاجة تسعف حالة معينة إذ قالوا: (إن بعض السكوت رضا) تبياناً لموقع الحياء... ولو جردت من هذه الحالة الخاصة لأصبحت خنوعاً لا يرتضيه الدين. وهناك من جاء بتأويلات غير مكتملة المعالم عن التقية وحصرها بالرضوخ والمذلة... بينما هي تعني الابتعاد عن المماحكة والصدام المباشر، ولا تعني التخلي عن المواقف الإنسانية بتاتا

. وفي

واقعة الطف تبلور مفهوم الصمت صبراً وتصابراً وهجرة وتحاشياً عن القتال لإعطاء فرصة أكبر لمن يريد النجاة والهداية كما حصل مع موقف الحر الرياحي (رضوان الله تعالى عليه)... مع جملة من الخطب والمواعظ تبين خطورة السكوت عن الحق ونصرة الباطل... فجاءت صرخة... (هيهات منا الذلة). وفي أقصى هذا الصمت ولدت ثورة إنسانية هي من أعظم الثورات، في حين كانت السلطة الأموية تسعى لنشر الصمت السلبي الذي يطبع الأمة على الخذلان والذلة والمهانة والانصياع إلى السلطة بدون تفكير عقائدي صحيح... حتى صار واجباً شرعياً تقديم الطاعة لخليفة جائر وتتما الصمت السلبي نتيجة تراكمات ظالمة ومجحفة اتخذت الدين سبيلاً لجني الطاعة القسرية واتخذت من السبل السياسية والتقاليد الاجتماعية والتربوية الموروثة من الجاهلية العمياء محفزات لنشر ثقافة الخنوع العام، فسحقت الكثير من الحقوق وخنقت الكثير من التطلعات وانتشر الفساد الإداري في الدولة الرسمية وغير الرسمية وترعرعت الواسطات (المصلحة)

بسيادة مطلقة، وما زال المجتمع يرضخ لإيثار الصمت وعدم فضح التجاوزات إثر تغلغل اليأس وعدم جدوى أية شكوى... يرى اختصاصيو الاجتماعيات أن تنامي ثقافة الصمت ترد عبر تربية بيئية تزرع في أبنائها الخوف والرعب واليأس وقلة إيمان... ومن أبشع صور المذلة حين ترضخ الحكومة لهذا السكوت والصمت الإعلامي الذي يسوف من خلاله قضايا مصيرية مهمة... نواب قتلة وتجار دم والبعض الآخر استغل مكانته لتجارة عوراء وسرقة الكثير من مخصصات المال العام وابتلاع المنح والمساعدات تنتهي جميعها بفضائح كبيرة تستر بالاستقالة فقط لا غير... فصرنا نسكت ونحن نرى التجاوزات بأعيننا، اأحد لسادة النواب يستلم جميع حقوق زوجته المعلمة في إحدى ابتدائيات كربلاء وما زال يستلم راتباً شهرياً من مدرسة..... وهي لم تر العراق بعد ولم تحضر أي درس لطيلة هذه السنوات ! فظاهرة استغلال المناصب أصبحت مرتكزا للفساد والتخلف ووضع اليد على أملاك الدولة والتجاوزات وعدم التزام أغلب المؤسسات بالقانون والأنظمة، فساد الإهمال والتهميش وعدم الاستفادة من مشاريع التنمية والتطوير وإنشاء شركات وهمية، وحين تفتضح تدارى بصمت كبير..

. عشرات الدوائر أسست للمجتمع المدني وحقوق الإنسان
و...و... وحين يظهر مسؤول جاد في نزاهته فلا غرابة أن
يقتل بعد يومين ! وربما سيرى البعض أننا نسيء إلى حكومتنا
الوطنية، بالعكس تماماً نحن نؤازر الحكومة ولذلك نرفض
الضعف والخور ونسعى لحراك فكري علمي ثقافي اجتماعي
سياسي اقتصادي بالشكل المؤمل، ونطالب بالكشف الإعلامي
عن جميع السلبيات وعدم تغطيتها بالصمت المشين... لماذا هذا
السكوت أمام ثرثرة الآخرين؟ وتحريض تهم مريضة ضد
الشعب العراقي وحتى هيئات حقوق الإنسان أصيبت بداء
الصمت المرير الذي سيعيد إلينا ديكتاتوريات وأصنام ومجالس
تعمر باسم الوطنية ولا نحصل سوى التصفيق والطاعة العمياء.

"فنية المنبر الحسيني"

وضعت أمامه المجوهرات... فقال سعيد: إن ادخرت هذه لتتجو بها من عذاب القيامة فلا بأس عليك، وإلا فاعلم أنها تذهل كل مرضعة عما أرضعت، فلا خير في ادخار الثروة إلا ما كان زكياً خالصاً.

وضعت آلات اللهو والطرب فبكى سعيد.

قال الحجاج: كيف تريد أن تقتل؟

قال سعيد: كما تحب، والله ما قتلنتي قتلة إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة.

قال الحجاج: أترغب أن أعفو عنك.

قال سعيد: إن كان هناك عفو فهو من عند الله ولن اطلب صفحاً منك أبداً.

فقال سعيد: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

فقال الحجاج: حوّلوا وجهه عن القبلة.

فرتل: (فأينما تولّوا فثمّ وجهُ الله).

فقال الحجاج: اجعلوا وجهه إلى الأرض.
قال سعيد: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى).

فقال الحجاج: افصلوا رأسه.
قال سعيد: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (ص).
ثم دعا فقال: اللهم لا تسلطه على أحد من بعدي.

ولم تمض سوى لحظات قليلة حتى كان دم سعيد بن جبير الطاهر يجري رواءً للنخل الباسق في أرجاء الكون، واستجاب الله دعاءه، فأخذ يخور كما يخور الثور الهائج، شهراً كاملاً، لا يذوق طعاماً ولا شراباً، ولا يهناً بنوم، وكان يقول: والله ما نمت ليلة إلا ورأيت كأني أسبح في أنهار من الدم، وأخذ يقول: مالي وسعيد، مالي وسعيد، إلى أن مات.....!
ويقول هذا الحجاج عن نفسه قبل أن يموت: رأيت في المنام كأن القيامة قامت، وكان الله برز على عرشه للحساب فقتلني بكل مسلم قتلته مرة، إلا سعيد بن جبير قتلني به على الصراط سبعين مرة.

"سعيد بن جبير"

دم الشهادة يأخذنا صوب شمس توهجت، فأخصبت مورقات
الشجن، وتلك شاهدة أينع فوقها الهوى أفئدة تقرأ العناوين
شغفا...

هو احد تلامذة الإمام علي (ع) وعدّ من شيعته، وكان ثر العلم
حتى قيل (ليس على وجه الأرض من هو مستغن عن علم ابن
جبير...

ويأخذنا صوب جراح أزهرت عبقا يفوح عند راية تخضبت
بالسنا

قال له الحجاج: أنت شقي بن كسير لا سعيد بن جبير.
فأجابه: إن أمي أعلم حين سمتني سعيدا.
فقال الحجاج: فما ترى في أبي بكر وعمر أفي الجنة هما أم في
النار؟

فقال سعيد: إذا دخلت الجنة، ورأيت أهلها فسوف أعلم من هم
أهلها، وان وردت النار
ورأيت أهلها فسوف اعرفهم.

فقال الحجاج: ما ترى في الخلفاء؟
قال سعيد: لستُ موكلا بهم.
الحجاج: فأيهم تحبه أكثر من غيره.
سعيد: من كان أرضاهم لله.
الحجاج: فأيهم أرضاهم لله.
سعيد: الله العالم بالخفايا والأسرار.

"من أوراق سجين" الوجه الأول...

أوووه... أنه قد هرم مثلي تماما... بعدما كان يينع بالحياة.
كنت أحلم أن أراه صفا يعلم أبناءنا أبجدية الحياة. منذ دخلته
أحمل معي هزهزة المهد، وترنيمة أمي. وحملت معي كل أزقة
المخيم وباب الطاق. أزقة ضيقة تتسع في دواخلي لتصير
شوارع من أمل وحياة. ووجه أول معلم درّسني: (دار..
داران.. دور) أتذكره الآن انه أستاذ مرزا.. كنتُ لا افهم كيف
يتبخر ماء الأنهار.. يصعد إلى فوق يلتقي البخار بطبقات باردة
ثم ينزل مطرا.. مطرا.. يغسل وجه الأرض مطر.. مطر..
وهكذا كبرتُ لأعانق وجه أحبتي تحت المطر. كبرتُ وإذا
بعريف يقضم العمر ليعلمني كيف أضع الفرضة على الشعيرة،
وانظر بروحي تحت أسفل الساعة ستة.. ألا لعنة الله على
الساعة ستة وما أسفلها. يقول أستاذ مرزا: إن البذرة لا تكبر
بالمطر وحده بل هي بحاجة إلى ارض كي تنمو والى شمس
والى هواء.. الأحلام لا تموت إذ كنا جمهرة نريد أن نعبر
الفجر لا ادري أين هم الآن ؟ حين فتحنا خارطة الوطن أمامنا..

أحدنا اختار الشمال والآخر اختار الجنوب وصديقي كاظم عبد
الله آه كاظم عبد الله هرب من نهر جاسم، ذهب ليسأل شرطي
الأمن.. قل لي يا أخ بلا زحمة أي الجهات برأيك أكثر أمنا
للهرب.. وأنا لم اهرب إلا لعينيها لأن لا مأوى لي سوى
كربلاء.. أحبها إلى الحد الذي يجعلني أعيش جحيم السجن بلذة
أهل النعيم.. هناك أشياء عزيزة جدا في الحياة لدرجة إنها
تستحق التضحية بكل شيء حتى بالحياة نفسها. نحن لم نقتل ولم
نسرق ولم نهتك عرض احد.. ولم نخن وطننا، والقضية وما
فيها انهم يرون في أعيننا ما لا يملكون.. في زمن كنت لا تقدر
أن تهمس في أذن أخيك.. إذ كان للحيطان آذان كان لجدران
السجون قلوب ساعة الجراح كنا نرى دموعها تسيل.. بنا
أصبحت تلك السجون جوامع قلوبنا مآذنها..
كم سلما هو الفارق بين ملك يمنح جزيرة تكلف الدولة طنا من
الذهب لبناء مرصد فلكي قبل خمسة قرون وبين حاكم لا يجيد
إلا بناء السجون...؟! فإذا مات سجين كنا ننظر إلى تلك
النوارس العالية هناك فوق فنرى نورسا يرتقي الفضاء.. سهيل
جراح تنادم الصمت.. منذ نعومة الحرف الأول وقد تتبأ
الكثيرون لي قتلة بكر لم تلد بعد.. رأس يطاف عبرة للناس
ويمنح حامله جائزة وعرس رأيت نداوة الشهادة على جسد أخ..
أوصيك.

. أوصيك يا أخي.. فممتلك لا يباع وممتلك لا يخاف.. وممتلك لا يعطي يد الذلة لأحد لذلك صرت لا أسمح لأحد أن يقايضني الصحو.. يبدو إن المخاضات عسيرة في زمن الموت، وإلا هل يعقل أن اسلم اليد لمن أهدر الأقرابين منه.. الذئاب لا تحتاج إلى عذر كي تلتهم فريستها، هي قبائل مكر صفوها بأيدي مرتجفة والتواريخ شهود.

(من أوراق سجين)
الوجه الثاني

أي سماء انظر إليها، وهذا الحاجز (السقف) صار (عصاة) عين وقلب؟ فأني لي النظر فوقه، لأبحث عن هلال في كبد سماء لا أراها؟ فلذلك صرت لا انظر إلى فوق أبدا... تتعثر نظراتي عند باب سجن حقود... هل عيب أن أخاف؟ وأنا الذي نشأت في حضن عائلة، تخاف علي من النسومات... وأين ما أذهب أخذ معي صوت أمي: ماما انتبه لنفسك... إياك أن تتشاجر... امشي بعين مفتوحة... إياك أن تقول... إياك أن.. إياك.. إياك.. حتى صرت أخشى كل شيء.. لا أصدقاء لدي.. لا احد يعرفني سوى باسم أبي.. من هذا..

الوجه الثالث

من أوراق سجين

لا أدري لماذا يجعلنا السجن شعراء؟ نغزل من هذا الوجد
أحلامنا وأمالنا وآلامنا... نحلم بنعيم البهجة، ونحن نعلم قبل
سوانا حجم الكارثة التي نحياها. شذاذ بشر يقودون لنا العتمة
قسرا، ليصير هذا النهار الذي خلقه الله جميلا، محض عتمة
وعذاب... الناس في كل مكان يقلقون من المرض، ويخافون
الموت. ونحن لا نخشى سوى قرقرة أقدام الحرس، وشعارنا
كان (الموت ولا شرطي). وهذا المسمع وحده كفيلا بأن يبعث
الجبن والخور داخل أي كائن بشري.

لا أننا ورغم كل هذا الألم، كنا لا نضعف أمامهم. ولذلك اعتقد
إن الله يحب السجناء المظلومين، فهو دائما يمدهم بالعزم
والعناد.. لا وقت لدينا للراحة، نادمنا التعب قبل أن نولد، عطش
نحمله منذ قرون.. شهقة هي كل ما أملك من شجن، فلهذا كان
الصمت اقرب إليّ من نفسي، رغم انه لا يقي أحدا من شر.
وأجدى هنا من الكلام.. وجع يستصرخ السوط يضرب، وأنا
أصرخ آخ.. آخ.. يضرب.. آخ.. أقع أرضا لأنهض للسوط
ثانية.. كل منا يعيش واقعه، السجين له واقعه الخاص، وكذلك
السجان، كلانا حقيقة.

أفكر أحيانا في أشياء دقيقة المعنى، فأنا متأكد أنهم ليسوا بحاجة إلى سجنني أو سجن سواي، لكنهم بحاجة إلى سجن الأمل الذي يحتويناه، علينا أن لا نفقد فطرتنا، لابد أن نتسلح بهذا الوعي، حينها فعلا، يعتبر الصمت ابلغ كلام في زمن الخرسة.. يسألني السجناء أحيانا لِمَ سُجنت؟ وكأن السجن يحتاج إلى ذنب في العراق، ولكن الوهم يعلو أحيانا، فلا يقدر أن يلوي أعنة غرور الإنسان، عقل أو ضمير، فينشأ أبناء الوهم الأغر، وهم يرون الليل فجرا ويكبرون عميانا..

نشأتُ ولم أكن اعلم أنني ابن نعيم زائف، وخبز حرام مديوف بدم الفقراء.. لستُ عقوقا كي ارجم أبي بالشبهات.. دم.. دم.. دم.. دم من هذا يا أبي؟ يجيبني: زهو حضارات عمرتها الفرسان يا بني!! يا أبي يا أبي هل بعتم التواريخ أيضا؟ وهكذا شمع الصمتُ عنيدا داخل ذات هدمتها أسوارها.. استجدي الرحمة من الناس.. من يهب عيني غفوة حلال، ارحموني يرحمكم الله.. فيجيبني صدى صوت من داخل روعي.. ابشر بالفوز القريب..

أسأل نفسي كيف، وأنا ابن السهم الذي يحز وريد الرضع باليتم؟ كيف وأنا ابن من يوزع الثكل بين الأمهات، ويرمل الزوجات قربة لوجه كرسي اعور.. خذ تقريرين أو ثلاثة لتبني دار سعدك يا بني

هذا رأس يتيم بلا أب... وهذا رأس غريب لا نعرف له ناسا...
وهذا رأس وحيد ليس له أهل.. وذاك رأس عليل دون سيفك
سيموت.. وذاك.. وذاك.. وذاك.. وريقاتك أبي تتدلى بحبال
المشانق، وعلى أطرافها تقبع السجون.. ارفع يد الدعاء يا رب
ارحمني.. واجلس أمام هيبة الجلال.. ألا مجال للتوبة يا شعب؟
فأنا بالله وبك استغيث..

أنا الذي أكلت أكباد أبنائك دون أن ادري.. وضحكت على
نحيب الناس، وربما ضحكتُ بدمعة يتيم دون أن ادري، وبعد
هذا التفت وريقة من وريقات أبي، حول رقبة ولد لم يطاوع أباه
على الذل..

هنا أهلي وإخوتي وناسي.. وهذا الصمت الذي استفز السؤال،
كاد أن يفجّرني، فأنا اليوم سعيد، لأنني أخ... كل أفق ينتظر
المطر.. فمن يريد أن يعرف حجمنا الطبيعي، فلينظر لعين
السجان..!؟

ثمة مطر اسود، يعجن من هذا الدم خبز زاده الذليل.. هو
منظر ألفناه، وما زال يرعبنا هذا النشيج، منذ أن قتل قابيل
هابيل... يستشري القتل من اجل ذات واهمة، وبضع طريق في
صحراء، تتيه فيها الخطوات..

أنا ما زلت أعجب، كلما أرى متقفا ما زال يعيش، كيف لم يقتل
لحد الآن؟

اللهم إنا لا نملك سوى يدك، يد نلوذ بها إليك..

"تأييد الأئمة لشعراء الفاجعة"

كان له أبلغ الأثر في حفظ تراث المشروع الحضاري المرتكز على بيان النواحي الفكرية والعقائدية والتشريفية للثورة الحسينية، وإذكاء جانب العاطفة، وضرورة مازجة القلبى بالعقلى، وإدخال عنصر العاطفة، فليس هناك ملحمة استطاعت من رقد المعرفة العقلية والفكرية كالمحمة الحسينية الخالدة- ولكى لا يؤدى تردى الحالة السياسية إلى تردى الحياة الثقافية والفكرية. وقف أئمة الهدى (ع) وعياً وثقافة وفكراً أبان الحكم الأموى والعباسى- وما عجزت عنه وسائل الإعلام من دمج العاطفة فى الفكر، استطاع المنبر الحسينى فعله. فالجانب المأساوى بدأ فى الروايات المنقولة عن الأئمة وخطب العقيلة زينب (ع) حيث سيطر الحس الوجدانى مع دلالات فكرية ساطعة مع التأكيد على القصد الثورى الأول لقائد الملحمة المتمثل فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

فقد سعى لتعديل كثير من الأعمال السلوكية، ليصبح الأداء المأتمى جزءاً من البكاء الواعى الذى هو نصره، وتوجيه الروح إلى مفهوم إصلاحى، وهذا هو حرص الأئمة عليهم السلام على الزيارات، واستثمار المناسبات وتشجيع الأدب المصائبى لكونه يتجه لإثارة الجانب الفكرى، ولهذا الأمر تم

إخراج السيدة زينب من المدينة سنة 61هـ أي بعد 7 أشهر من الإقامة فيها، لكونها ساهمت في تقوية الجانب العقائدي والفكري البناء الذي أصبح يهدد حكومة الأمويين، وهذا ما شعرت به الدولة العباسية في عهد المنصور والمتوكل وإصرارهما على محو أثر الإمام الحسين (ع). ولكن زيارات الأئمة عليهم السلام استثمرت لحشد التأييد للمشروع الحسيني الإسلامي، والعمل على إبراز الأثر المعنوي، فالجانب المأساوي ساهم بشكل كبير في بلورة مشروع نهضوي.

وبعد مرحلة التأسيس المنبري التي أنشئت على يد العقيلة زينب والإمام السجاد عليهما السلام أصبح الدور الأول للشعراء في عقد المجالس بحضور الأئمة (ع). وبعد ظهور الحكم الشيوعي في حلب والقاهرة وإيران ساعد في تدعيم المنبر الحسيني. وبعد سقوط بغداد على يد هولاكو تم التركيز على القصة لكونها تعكس الجو السياسي والوجداني، مما أدى إلى تطوير المنبر، فقد كان العراق هو المرجع الثري للمنبر الحسيني، وقد تخرج من هذا البلد سادة التجديد والتطوير كالشيخ كاظم السبتي المتوفى عام 1919م أديب وخطيب له باع في حفظ نهج البلاغة عن ظهر قلب،

والسيد صالح الحلي المتوفى عام 1929م أديب وخطيب
ورجل تاريخ، والشيخ اليعقوبي المتوفى عام 1965م والشيخ
الوائلي (رحمه الله) الذي ادخل الأدب بالعلم- وكانت كل
مدرسة من هذه المدارس خطوات متدرجة في تطوير المنبر
إضافة إلى السيد محسن الأمين الذي وضع منهجية تجديدية
ساهمت في بلورة مهمة للالتفات على دور الإمام المعصوم بما
يحملة من ثقل روحي وفكري ومعرفي معطاء، ثم وجود الوعي
العاطفي الذي له آثار كبيرة في بقاء المآتم الحسينية، بالتوازي
مع الجانب العقلي الذي أذكى صوت المنبر الحسيني وأعطاه
سنداً ساعد في بقائه... والآن نجد أن أحد الطرق التي يسلكها
التبليغ الحسيني في الدول الأوروبية هو توضيح إن الحسين قتله
طاغية مدمن خمر، غرق بوقوفه ضد العدالة وضد حقوق
الإنسان، فالخطابة المنبرية تحتاج إلى تنوير وتأهيل ومنهجية،
وقراءة المفاهيم التاريخية والاجتماعية قراءة صحيحة، ولا
تقتصر على تناول القضايا الشخصية.

سئل الإمام الرضا عليه السلام: كيف يحيي الموالي أمركم؟ قال
(ع): (يتعلم علومنا ويعلمها للناس، فإن الناس لو علموا محاسن
كلامنا لاتبعونا...) وهذا يعني ضرورة تحسين الأداء التخاطبي
مع الآخر الذي هو خارج المذهب أو خارج الدين،

ودعم هذا التوجه بمختلف الأساليب- فعلى الخطيب الحسيني أن يكون ملماً بكثير من النواحي الفكرية الواردة في كتاب الله والسنة المطهرة. ومعرفة علم إيصال الحديث والعلوم الإنسانية والإسلامية والعربية مع وجود الإخلاص والتقوى والشعور بالمسؤولية، بإبعاد المنبر الحسيني من الذاتية والفردية والفئوية، وامتلاكه الوعي العام والتخلي بصفات مهنية ثقافية، وتشكيل قاعدة أكاديمية لتفعيل الجانب العاطفي

"من الضروري الانفتاح خارج حدود العنونة"

نحو فضاءات أوسع من التقيد بمرجعية محددة السمات، كي ندخل الفجوات بأمان، دون أن نتهم خصوصية احد ما... فأعظم الانجازات التي حققها الإصرار الشيعي، تبدو واضحة في جميع الدراسات المتباينة، وأقصد الجادة منها، والمرتكزة على علمية منهجية لا بد أن تمر بها من قنواتها الصحيحة، تناقش الثورة الحسينية من منطلق قرآني، يرتبط بالمعنى الرسالي المحمدي النير، وبنظام سلوكي يكشف المديات التضحية المبذولة للارتقاء بالأمة، وإلا فالقيم التنظيرية الأكاديمية غير قادرة بدونه على استيعاب المضامين الجهادية الفاعلة، حتى لو كانت ولائية... وبمجرد العودة إلى الأس القرآني من قبل أي كاتب كان هو اعتراف صريح بمرجعية الثورة الحسينية، و هو انتصار واضح للجهد الولائي المبذول للنصرة الحسينية... لكن تبقى من الأمور المستغربة المستفحلة هذه الأيام، هي عملية الخلط المقصود في الخطاب التدويني، مما يثير الكثير من الأسئلة... كيف ينتمي الإنسان لدين لا يعرف مفاهيمه؟!!!!

ولا يعرف كيف يصون محتوياته وإنسانيته كعقل وضمير
وخلق وفكر وعمل وتطلع؟!!!! بينما الجميع يدرك حيوية
المرتکز المفاهيمي، كداعم للمنهج الإسلامي، ويغني المعنى
الحركي، وأغلبهم يؤمن بأن الثورة الحسينية امتلكت مقومات
تضحوية سعت للخير دون انتكاس أو ملل، ويميزها بأنها بعيدة
عن التعصب والتحجر والضمور الروحي، وبعيدة عن
المصلحية، لكن البعض منهم يعود فينحرف باتجاهات وسياقات
لا يههما مناقشة ثورة الحسين كقضية تاريخية إسلامية أ خبر
بها الرسول (ص) قبل ولادتها، وترك لنا أحاديث شريفة عن
هذه النهضة المقدمة... ثم تبدأ المناورة بتوزيع التهم على
خارطة جسد الولاء الشيعي، مثل عدم تمكن الشيعة من
الاستفادة المعرفية الثقافية الدقيقة للثورة الحسينية، وهذا قصور
بحق التمازج الروحي الولائي مع الثورة، والذي لولاه لكان
يُشتم علي (ع) إلى الآن على منابر المسلمين. ومثل هذه
الأحكام العجولة تأتي نتيجة لقراءات سطحية تفسر الظاهرة
الطفية، وكأنها تاريخ سياسي لا علاقة له بالجذر الرسالي.
ولعدم جديتهم في قراءة التاريخ المقدس بدقة، تجعلهم يتخبطون
دون وعي يقدر أن يميز بين من سعى لترسيخ القانون الإلهي
في الأرض، وبين من سعى لتركيذ القانون الوضعي بدلا
عنه...

يمزجون بين السياسة الآنية والمعتقد... يطالبوننا باحتواء الآخر وهم يهدمون الآخر الذي هو نحن... يطالبوننا باحتواء الآخر دون أن يحملوا هذا الآخر مسؤوليته التاريخية... يتصلون بازدواجية عما وثقته مدونات سنية شيعية، ليتمحوروا داخل تشخيصات مزاجية متفردة تترحم على القاتل والقتيل، بحجة التعايش السليم مع باقي المكونات الفكرية، يتهمون المنبر الحسيني بعدم امتلاكه مقومات ثقافية علمية واعية، والمشكلة إن مثل هذه التشخيصات الغير أكاديمية، تحفل بها الكثير من مدونات الأكاديميين، فتأتي عاجزة عن تشخيص الظواهر السلبية الحقيقية، ولا شيء لديها سوى نكران الجهد المنبري الحسيني، بكل ما فيه من منجزات تاريخية مهمة، تسعى بمساعٍ قسدية لمحاربة عنفوان هذه العفوية المبدعة، التي سلحت الوعي العام بثقافة دينية واعية... فلا يمكن لتلك المدونات أن تشاغب بانحيازات مسيسة على حساب القيم السامية باسم الثقافة والتمدن والشفافية، تطالبنا تارة بالغاء تاريخنا والتركيز على المدون السلطوي، مع وجود أدلة قاطعة على عدم مصداقيته، وتارة أخرى تطالبنا بإعادة كتابة التاريخ، وتتهم المنبر الحسيني بافتقاده إلى المعاني الحضارية الشاملة، وانقياد خطبائه إلى صراعات سياسية، وهذا ما يفقد حسب وجهة نظرهم المرتكز الانفتاحي.

ونحن نطمح فعلا أن لا يكون المنبر يوما مكونا لردة فعل، بل نطمح أن نراه فعلا قائما بذاته، لكننا نرى أيضا أنه لا يمكن تأصيل الجوهر المعرفي، وتقوية المنبر بلغة منفصلة تتهم بدل أن تشيد دعائم المنبر، وتعمم بدل أن تبضع، تقول أشياء وتفعل تضادها، تغالي وتتهم المنبر بالمغالاة، دون أن تمد أصبع الاتهام في محله، يوما تستغل المخططات الفتوية باسم الانفتاح الرؤيوي بتحليلات لا تختلف كثيرا عن فتاوى الدمار التي يجب أن يستنفر المثقفون الأكاديميون همتهم لفضحها، وفضح مرتكزاتها، وإلا فبوجودها لا يمكن أن يتم انفتاح حلمي تدونه الخطابات التدوينية. فالمنبر الحسيني هو بطبيعته مسعى من مساعي الصلاح والخير... لحمل مقومات الثورة الحسينية للارتقاء بالمستوى الإيماني العام إلى حيثيات شعورية، خلقت محصنات واعية لأي تماس فكري.

"التحريف"

وقد ورد ذكر التحريف في القرآن في اربعة مواضع، فقد نزل التحريف في بعض يهود يثرب، الذين كانوا يظهرون غير ما يكتمون في قلوبهم، تجاه المسلمين. ويقول ابن عباس: ان الذين حرفوا كلام الله هم الذين اختارهم موسى من قومه... فالتحريف كان في زمن موسى، ويرى الرواة: ان لآخوف، فالنبي موسى اشرف بنفسه على الكتابة، وهم فريق عجز عن استيعاب النص الالهي، ولو نقرأ في كتاب الله تعالى عبارة: (بعدما عقلوه) وعبارة: (وهم يعلمون) اذا ابعد سياق التحريف النصي اللفظي. ولنقف عند عبارة: (وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا) في سورة النساء الآية: 46 يعني ان اليهود يقولون: سمعنا قولك يا محمد، ويقولون سرا: عصينا أمرك، وهم جماعة يهود يثرب، ممن عاصر الرسول صلى الله عليه وآله، وفي قوله تعالى: (وَرَاعِنَا لِيَّا بِالسِّنَّتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ) يذكر الشيخ الطوسي في التبيان ان كلمة (راعنا) هي كلمة كان اليهود تلوي بها ألسنتهم، يقول الامام الباقر (ع): (انها سب بالعبرانية). ويرى البعض انها على معنى الفساد والبلاء، والمتأخرون يفسروها بمعنى (الرعونة) فجميع القرائن القرآنية تدل ان التحريف المقصود، هو تأويل للمعنى لاتغيير للنص...

ويقرن القرآن التحريف بالاختفاء ايضاً اي إخفاء المعنى، كقوله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ) سورة المائدة: 15 ويقال ان شخصاً من اشراف اليهود (يهود خبير) قد زنى بشريفة يهودية، وهما محصنان، فقالوا: ان حكمهم محمد بالجلد فاقبلوا حكمه، وان حكم بالرجم فلا تقبلوا به، وارسلوا الزناة اليه، فامرهم النبي (ص) بالرجم، وحين رفضوا الحكم، جعلوا بينهما حكماً، هو (ابن سوريا) وهو حبر معروف من احبار اليهود من فدك... فشهد بأن حكم التوراة الرجم، فرجموهما...

ويعني ان هناك تجاهلاً لحكم التوراة من قبل مجموعة من اليهود، واصرار من النبي (ص) على تنفيذ حكم التوراة، وأيضاً هناك فريق معارض لهم من اليهود انفسهم يمثلهم ابن سوريا... ومن هذا المعنى ندرك ما يمكن ان يقوده الاعتراف بمصحف فاطمة، وما يمكن ان يؤدي اليه من فضح لكل التشوهات والتحريفات، التي غيرت ملامح الاسلام الاصيل، فهم ما حاربوه لكونه كتاباً شيعياً بل لانه البوابة التي من خلالها نستطيع النفاذ الى الاسلام الاصيل... اسلام الائمة المعصومين عليهم السلام لتنمية وعي الامة، لتستلهم حقيقة الاسلام، رغم سلطة الاسلام القرشية، وقرون من الاضطهاد لمشروع الامامة. لكن مشروع الامامة لم ينته بل له افق مفتوح من خلال الامام المهدي عجل الله تعالى مخرجه الشريف.

لقطة تحاورية

سؤال...

طرح الإعلامي المميز (مازن لطيف علي) سؤالاً رائعاً على ضيفه الفنان المسرحي القدير الدكتور (فاضل خليل) وهو: - أين هو اليوم أثر الطقوس الدينية، وخاصة عاشوراء على حركة المسرح العراقي؟

الجواب...

اجاب الدكتور فاضل مستشهداً بمقولة الباحثة المسرحية (بوتو نتيسيفا) التي تساءلت وهي تقارن بين حروب الوردية الحمراء والوردية البيضاء التي خلقت كاتباً بمستوى وليم شكسبير بين واقعة عاشوراء المأساوية التي لم يستفد منها العرب، لتخلق كاتباً بموازنة شكسبير.

تعريف...

قدّم الكاتب سامي شواي تعريفاً للفنان القدير فاضل خليل رشيد ابن الكاتب خليل رشيد من ادباء العمارة... هو من الفنانين المبدعين في مجال التمثيل.

تعقيب ..

(الكاتب المعروف... صباح محسن كاظم)

ذكر الدكتور: ان المأساة في واقعة الطف لم تستثمر.. الآن
استثمرت من قبل عدة فرق عراقية.

تعقيب صدى الروضتين...

جميل جدا هذا اللقاء (مازن) متمنيا لك حياة مبدعة ولو كنت
اتمنى ان تتعمق بمحاور السؤال العاشورائي كالسؤال عن
مدركات العمل الفني في المسرح الحسيني واسس النهوض به
عالميا..

واجد ان تعقيب الاخ والصديق المبدع صباح محسن كاظم قد
اتخذ مسافة حلمية لكون الدكتور فاضل خليل عبر برأيه من
خلال الاستشهاد الرائع ويقصد انشاء مسرح حسيني له سمات
العالمية وليس البقاء في خنادق محليتنا لأن القضية العاشورائية
قضية كبيرة ولها مواصفات النهوض والارتقاء الامثل ومثل
هذا التشخيص الذكي يمنحنا سؤالاً قيماً؛ هل استفاد العرب من
الواقعة شيئاً؟ وما الذي قدمته المسارح العربية عن القضية
الحسينية؟ سينهض الجواب تجارب معينة لم ترتق الى مستواها
الامثل (العالمي)

ولهذا نعود للسؤال المهم؛ هل حققت الواقعة فينا بالشكل الذي
افرز لنا كاتبها عالميا بمواصفات شكسبير؟ وما السبب؟
طبيعي سنجد ان السبب واضح جدا، فمثل هذا المسرح كان وما
يزال مخنوقا مقموعا بسبب ما تشكله الواقعة من معاني ثورية
تهدد عروش الساسة العرب، وتظهر نتانة التاريخ المدبلج
وتعري المستور قسرا، وتفضح (طمطمة) أحداث تاريخية
مهمة للعالم فأى مسرح سيرتقي الى عالميته وسط رؤى تكفر
وتذبح من يزاول شعائر طقوسية هي من حق الجميع
ممارستها، فكيف بنا اذا احتوينا المستوى الماساوي فنيا
وخرجنا به الى العالم.

"الإلحاد والإعلان الرخيص"

كل من هبّ ودبّ يريد أن يزجي لنا النصائح، كأنه هو من وهب العقل الحياة، يريد منا أن نرفض ما يرفضه، ونقبل ما يقبله، ونعمل بكل ما يريد وما يرى، حتى صيغت أغلب العقد النفسية باسم الالتزام، بينما الالتزام هو جوهر حياتي، وله معانٍ أخلاقية واجتماعية.

اليوم نعاني من تصدير القوالب السلبية الجاهزة والتي تدفع إلينا تحت اردية الالتزام، صراعات سياسية تضيع بها الحقائق، وتصدر قناعات هزيلة، الدكتور... يعترض على قول احدهم: إن الذين قتلوا الحسين (عليه السلام) لم ينتهوا.. المعركة ما زالت مستمرة..! يعني ماذا يفعل هذا الرجل اذا كان في الامة دكتور يأخذ الكلام من حيث ظاهر قوله، ويترك معناه وينظر على انها تشمل جميع ابناء السنة باعتبارهم من اتباع يزيد..! أليس هذا التعليل نفسه تحريضا يخلق الفرقة..؟

بما ان الدكتور ملحد لا يهمه من امر سنة الاسلام، ولا من شيعة الاسلام شيء، وهو ساذج الى درجة وأبله، يحمل طاقة كبيرة من الزيف، يريد بهذا الغباء ان يصور للعالم ان الشبيبة العراقية كلها تتحاز صوب الالحاد..!

لو تمعنا في هذا الخطاب المهزوز، وفككنا لغزه لوجدنا ان هذا الدكتور الأمي لا يجيد ابجدية التحاور فاستحق لعنة العنونة، يريد ترويح معلومة بحجة رفضها، يهاجم الاحزاب الدينية.. ونحن لا ندافع عن احد لكن من حقنا ان نسأل: ماذا فعلت الاحزاب السياسية في العراق؟ أليس الاجدى لهذا الدكتور ان يبحث عن عدم جدوى فاعلية السياسة في العراق، وهل نجح اقدم حزب سياسي لتفعيل دوره..؟ ألم يشارك في العملية السياسية، ولم يحصل إلا عدداً قليلاً من القبول؟

فبدلاً من شتم المرجعية التي اعلنت تكفير الالحاد بعدما جاهرت به ملل، اين جماهيرية حزبه التي يتحدث عنها الدكتور، ولم يحصل الا على مقعدين فقط، وحتى على مستوى المجالس المحلية، ولا حجة بقانون حتى لو تغير، هذه جماهيريته اكثر من هذا الحد لاتصل، وانتم ابقوا وتغنوا بأمجادكم المعتمدة على اطلال غيركم، وليعلم الدكتور ان نشر ثقافة الالحاد هو جريمة ضد القانون؛ كونه يعمل ضد حقوق الانتماء الروحي للأمة، وليعالج اخطاء الحزب الذي يعمل لصالح مكونات شعب آخر، ولنرفض جميع التدخلات المصيرية يمنة ويسرة لا ان ننشغل بجهة دون اخرى.. الوطن عرض لا يمكن ان تبيحه لحد من الحدود.. ادعو الدكتور للانتباه على حقيقة القضية، وان يستتكر ظاهرة الالحاد بدل الدفاع عنها، ولا يمكن به او بغيره ان يصبح العراق مرتعاً للإلحاد.

"عندما تتسخ يد القصة القصيرة"

هل ما يكتب من دس يطعن في اخلاص الحشد الشعبي والوطن في تضحياته الجسام، هو لعبة سياسية يلعبها كتبة الانظمة البائدة والذي كانوا يعملون بنظام اللجان المشتركة المجهولة الهوية، والمعنونة تحت يافطة اسم من الاسماء الأدبية الضحلة. أغلب الادباء من مداحين كانوا لا يكتبون لقائد الضرورة، وانما هناك من يكتب لهم وما عليهم سوى ان يقرأوا ما ينشر باسمهم، بعدما باعوا اقلامهم لتلك الشركات الانتاجية قصائد عمودية، شعر، نثر، مواضيع سياسية، وتحليلات تستجدي التكريم الباذخ..!

أم يا ترى هي لعبة اكبر من مستوى كاتبة تورطت؛ لكونها نظرت الى الواقع لا بعين الواقع وانما بعينها هي؟ القاصة (نون) صاحبة منجز كتابي مهزوز، فهي ترى في فلسفة الكتابة وهذا يعني انها تعمل على ثقافة التنظير ايضا، فهي ترى في موضوع سابق ان الكتابة حرفة من حرف السوق، فنحن في هذه القراءة امام تخمينين اما ان اللجنة التي دونت لها القصة دست وطعنت وجندت كاتبها القاصة نون لتحمل نتائج الموضوع.

او ان القاصة نون خانتها وجهة نظرها فتاهت، مجرد
(عرضحلية) اعلام، تجهل فن القص، قدمت استذكارات
شهيد وبطل قصتها لم يمت والله الحمد وهذه اول الدلالات
لصالحنا ان نجد شهداء الى الله ونحن في قوة العطاء.
وصفت المعركة بالجحيم وجعلت ابطال الحشد الشعبي منقذي
العراق من براثن الدواعش وهم من ابعدوا عن نون وغيرها
ذل النخاسة، جعلتهم يقبعون خائفين تحت بركة قناص اعطته
التضخمية وجعلته فارس صولة، والتضخيم والتقديم والتأخير
ورسم الكلمات بثقلها اللا منصف والمؤذي باعتباره حالة
تعبوية للعدو.

كاتب القصة اذا تخلى عن سمته الحضارية لا يستطيع ان
يكتب للناس سوى اسقاطات نفسيته المريرة.. المعروف عن
ابطال الحشد الشعبي عند الجميع كتاب وسياسيين ومحللين
واعلاميين انهم رجال موقف، وأولئك الذين تتحدث عنهم
القاصة نون هم يعتقدون (انهم ميتون لامحالة).
هل تعلم الكاتبة نون بأن هناك افلاما كثيرة تسربت عن
مجاميع دواعش تحاصر مقاتلا واحد قاوم ساعات، وقاتل بكل
شراسة المقاتل الصبور الى ان استشهد..؟

قد يرى البعض من الخطأ ان نسلط الرد على امثال هؤلاء الخائرين، نحن لايعنينا امرهم نريد ان نكشف للناس الالية التي بها يخادعون، ابطال تطوعوا ليتواصلوا مع مشروع الحسين (عليه السلام) الاصلاحى وفي النفس امنية اللحاق بالركب الحسيني المبارك. تجربة الكتابة عن الحرب تخلق جديتها بقدرة المبدع النابض بالحياة، الذي يمتلك القوة والحضور. واما من يسقط على الواقع امراضه فتلك بعيدة كل البعد عن الواقع الوطني بأقل الحسابات والواقع الانساني المعاش. احدهم يقول للشهيد الذي لم يستشهد في موضوع نون: (لقد جننا بسبب عقيدتنا.. يجيب لقد أتيت بسبب ضنك المعيشة..!) يا نون الغريبة انت.. أكل هذا الدفاع المستميت عن العراق والخروج من الاحتلال الداعشي بوجه ابيض، استنهض ماء الغيرة في جباه ابناء الوطن.. هل تعرف الكاتبة انها تتحدث عن ملايين المتطوعين في الحشد والمقاتلين؟ هل انتهت كل (القوانات) التي عزفت على هذا الموضوع لتصل القضية الى حرفة الدس؟

أليس هذا الحشد هو الذي رفع رؤوس العراقيين وحافظ على الشرف الوطني والانساني ومواجهة جيوش وتنظيمات احزاب ومعسكرات ودول..؟ اين عراقية داعش واغلب مقاتليه من الاجانب او من زجوا انفسهم، من اجل ضنك المعيشة والخوف ليسلموا وليشبعوا على حساب الأعراض التي تباع في سوق النخاسة؟

كيف لامرأة تنسى مثل هذا الموضوع وتبقى تستعرض جملا بسيطة تبعد انتماءها عن داعش مثل المجرمين القتلة وهي تصور للدواعش ان الحشد مرعوبون عند المواجهة.. يا لبؤس هذه النون..!

يرى اغلب النقاد الكتابة السلبية هي ضرورة اعلامية تعبوية، تعرض نون احد مقاتلي الحشد نادما يقول: (لقد آذيت أُمي لمقدمي لهذا المكان) أهذا قدر المرأة العراقية التي تعرف تماما لولا الدماء الزاكية لما نجى الشرف من دواعش النخاسة؟ العراقيون ابناؤنا فضعي الوعي برأسك وتذكري هذه المزايدات كونك امرأة وشرف ناس، هل يعقل ان يوجد في رأسك رجل مقاتل في الحشد: (يقول يا الله ما فعلت بنفسي وعائلي)؟ هذا مقاتلك انت.

أما مقاتلنا يضحك على سذاجة ما تقدمين، تسأله ام المقاتل
الذي عند الكاتبة نون هل ستذهب مرة اخرى؟ فيجيب الذي في
راسها:- (يا أمي المعيشة) اما مقاتلنا يقول:- يا امي الوطن..
قومي يا نون تطهري بمحبة العراق النبع الصافي وطهري يد
القصة القصيرة عن كل دنس اعوج.. وكوني مثلما انت
العراقية (نون)
ملاحظة:- احتراماً لإصدارنا.. ابهمننا الاسم.

"ليس هكذا يُكتب التاريخ يا اسلام فتحي"

تحتاج قراءة التاريخ الى معنيين: الأول المعرفة الموسوعية، وتمحيص ذاكرة التاريخ، والمعنى الثاني هو الضمير المنصف، فبعض الكتاب يعد اسقاطاته الفكرية على التاريخ يقرأه مثلما يريد هو أن يقرأ، فتراه يستدرج المتلقي ويغويه ويغريه ويخدعه، والكاتب اسلام فتحي قلب المعنى الكلي للأحداث التاريخية فهو يقول: (عند استلام علي الخلافة بعد وفاة عثمان امتنع أهل الشام من مبايعته، فأصدر الإمام علي قراراً بعزل معاوية عن ولاية بلاد الشام) جعل العزل عقوبة من الامام علي لمعاوية، بينما الامام علي قام بعزل ولاية عثمان، ومعروف أن عثمان ولى اقرباءه الذين بذروا الاموال، والحقيقة انه عزل معاوية وخالد ابن أبي العاص والي مكة، وأمر العزل ليس جديداً، فقد قام عمر بعزل خالد بن الوليد، والتمثي بن حارثة، وولى عمر بن الخطاب عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، فجاء عثمان وعزلهما، فلكل خليفة اجتهاده.

وحاول مجموعة من الدهاة كالمغيرة بن شعبة اقناع علي (عليه السلام) بالموافقة على ولاية معاوية ولو الى حين، فرفض الامام علي (عليه السلام)، فكان رفض علي ولاية معاوية هو الفعل وليس ردة الفعل.

والتحريف الثاني يقول: فقام علي بالتحرك من الكوفة في العراق باتجاه الأنبار والشام لقتال اهلها لامتناعهم عن مبايعته..! والله حرام عليك يا اسلام هذا الكلام الباطل والمزيف والحقيقة عرفها التاريخ بتفاصيل دقيقة، معاوية بعث بسر بن أرطاة، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يومئذ حي، وبعث معه جيشا آخر، وتوجه برجل من عامر ضم إليه جيشا آخر، ووجه الضحاک بن قيس الفهري في جيش آخر، وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصحابه، وأن يغيروا على سائر أعماله، ويقتلوا أصحابه، ولا يكفوا أيدهم عن النساء والصبيان.

فمر بسر لذلك على وجهه حتى انتهى إلى المدينة، فقتل بها ناسا من أصحاب علي (عليه السلام) وأهل هواه، وهدم بها دورا، ومضى إلى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب، ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه، وأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه، وكانا من أصهار بني العباس عامل علي (عليه السلام)

، ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل علي بن أبي طالب وكان غائباً، وقيل: بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر (لعنه الله) وذبحهما بيده بمدينة كانت معه، ثم انكفاً راجعاً إلى معاوية. وفعل مثل ذلك سائر من بعث به، فقصد العامري إلى الأنبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالاً ونساء من الشيعة، قال أبو صادق: أغارت خيل لمعاوية على الأنبار فقتلوا عاملاً لعلي (عليه السلام) يقال له: حسان بن حسان، وقتلوا رجالاً كثيراً ونساء، فبلغ ذلك علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، فخرج حتى أتى المنبر فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ص) ثم قال: هذا أخو عامر قد جاء الأنبار فقتل عاملها حسان بن حسان وقتل رجالاً كثيراً ونساء، والله بلغني إنه كان يأتي المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعاها، ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلمة، فلو أن امرءاً مسلماً مات دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً، بل كان به جديراً. وأرسل معاوية النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر. ووجه سفيان بن عوف في ستة آلاف وأمره أن يأتي (هيت) فيقطعها ثم يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها فأتى (هيت) ثم أتى الأنبار وطمع في أصحاب علي (عليه السلام)

لقتلهم فقاتلهم فصبر أصحاب علي ثم قتل صاحبهم أشرس بن حسان البكري وثلاثين رجلاً، واحتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية.

ووجه عبد الله بن مسعدة بن حكمة الفزاري (وكان أشد الناس على علي) في ألف وسبعمائة إلى ثيماء، وأمره أن يصدق من مر به من أهل البوادي ويقتل من امتنع، ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك.

ووجه الضحاك بن قيس وأمره أن يمر بأسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي (عليه السلام) من الأعراب، وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الأموال، ومضى إلى الثعلبية وقتل وأغار على مسلحة علي، وانتهى إلى القططانة، فلما بلغ علياً أرسل إليه حجر بن عدي في أربعة آلاف فلحق الضحاك بتدمير فقتل منهم تسعة عشر رجلاً، وقتل من أصحابه رجلين، وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه.

ووجه عبد الرحمن بن قبات بن أشيم إلى بلاد الجزيرة، وفيها شيب بن عامر جد الكرمانى الذي كان بخراسان، فكتب إلى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم، فقاتله كميل وهزمه وغلب على عسكره، وأكثر القتل في أهل الشام، وأمر أن لا يتبع مدبراً ولا يجهز على جريح.

ووجه الحرث بن نمر التتوخي إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة علي، فأخذ من أهل دار سبعة نفر من بني تغلب فوقع هناك من المقتلة ما وقع.

ووجه زهير بن مكحول العامري إلى السماوة، وأمره أن يأخذ صدقات الناس فبلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة منهم جعفر بن عبد الله الأشجعي ليصدقوا من في طاعته من كلب وبكر، فوافوا زهيراً فاقتتلوا فانهزم أصحاب علي وقتل جعفر بن عبد الله. وبعث سنة 40هـ بسر بن أرطاة في جيش فصار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الأنصاري عامل علي عليها، فهرب أبو أيوب فأتى عليا بالكوفة، ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد فصعد منبرها فنادى: يا أهل المدينة...! والله لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت بها محتلماً إلا قتلته.

فأرسل إلى بني سلمة فقال: والله ما لكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله وهدم بسر دوراً بالمدينة، ثم سار إلى مكة فخاف أبو موسى أن يقتله فهرب، واللطيف أن الكاتب يقر بأن معاوية لجأ إلى خدعة رفع المصاحف، فلهذا ادعوه على محبة الله للامعان بقراءة التاريخ.

بحث (فاطمة الزهراء (عليها السلام) الأسوة والقُدوة على مر الزمان)

سؤال يحضرنى عند كل قراءة لبحث يكتب عن مولاتى
الزهراء (عليها السلام) لماذا نكتب عنها (عليها السلام)؟
ما الذى نريده من الكتابة التدوينية والبحثية؟ هل هى بحاجة
الى تسليط الضوء الإعلامى؟ ينهل الجواب من معين الروح،
تحت وطأة تجربة الانسان بكل خصائصه الإنسانية لا بد من
مواجهة حقيقته، واذكاء شعلة الوعي، وتنمية الإرادة وقدرة
التمكين، النظر الى الرمز الفاطمى المقدس بمعناه الجوهرى
عبر مسلك اسلوبى، يمنح المنجز جوائز متمكنة.
وفى بحث فاطمة الزهراء الاسوة والقُدوة على مر الأزمان،
رغم قصر عمرها المبارك، نالت المكانة المتميزة من قلب
المصطفى (ص)، حيازتها على رتبة ربانية تميزها على جميع
الخلق، رضا مطابق لرضا الله سبحانه وتعالى، زوجة مثالية
لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ولم تتخذ منزلتها ذريعة لترك
حسن التبعل، وتتويجها سيدة نساء العالمين. أمور شمولية لها
انتماء ليس بالجديد على ذاكرة التلقى، تحتاج الى صياغة
توازي عمق الموضوع الى استهلال يفتح لنا مسارات مهمة من
عوالم جوهر التكوين المقدس والحياتى متابعة الاستهلالية،

وضعتنا أمام شكل الجمل التعبيرية التي عانت رغم قصرها من التكرار غير المجدي اضعفت الجمل كقولها: (الرسول الأعظم (ص) هو أفضل رجل في العالم حيث ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق كالرسول انساناً، بل هو من افضل مخلوق في الكون؛ لأن الله لم يخلق افضل منه... الخ) جمل تحتاج الى إعادة صياغة وهي تمثل استهلاكية البحث، والاستهلاكية منفذ ترويجي يسوق السمات الى المعنى ويفتح منافذ التلقي، تتوقد جمرة المعنى عند سلاسة التعبير الملاحظ في البحث.. استخدام بعض مفردات القطع التي تنهي فعل التنامي مثل استخدام بل، ولا عجب، او ما اشبهها، مما لا يسعه، وانما الكلام فوق ما يمكن ان نتصوره.

وكثرة استخدام الاستشهادات المبررة لمساعي التوصيل الشمولي هي الأخرى تحتاج الى بلورة اسلوبية؛ كي تستقر عند فعل القراءة، دعوى لرفع هذه المفردات وقراءة البحث بشكله الجديد مع رفع مفردات قطع أخرى مثل وذلك، واستخدامات (قد) المؤذية حقاً للأسلوب قد وهبت/ وحيث وهبت/ وكما وهبت زيادات قسرية تمنع الدفق والديمومة (قد هاجرت/ قد وردت/ قد قالت/ حيث اعادت).

ونجد أن الكان كانية أضرت كثيراً في قيمة الأسلوب , استخدام
كان وكانت دون مبرر.. وأخيراً نقول: إن البحث كتب بلغة
التعبير السهل الاعتيادي، وسعى لأن يقول كل شيء.. البحث
يتحدث عن فضل الزهراء (عليها السلام) وعن الآيات التي
نزلت بحق الزهراء (عليها السلام)، وفي المحور الثاني حياتها
وجهادها، وفي المحور الثالث ابرز مسميات الزهراء (عليها
السلام)، وفاطمة على فراش المرض.. هذه الجملة تعطيها سمة
الموت وليس سمة الشهادة، لو كتبت على فراش الألم فراش
الوجع على جراحها كان اجدر.

الاعتناء بالقيم الاسلوبية له إمكانية تقديم المعنى البحثي بشكله
الافسح والارتب، قدم البحث إمكانيات لو اتبعت فيه الاسلوبية
لكان الابهى والأكمل.. نحن بانتظار مثل هذه الإمكانيات
بالصبر والتصابر والمتابعة الأسلوبية الفنية للوصول الى أفضل
تدوين يمثنا أمام مولانا الزهراء (عليها السلام).

قراءة انطباعية في بحث (العفاف في مدرسة القرآن والعترة..
السيدة زينب عليها السلام أنموذجاً)

وهذا البحث للدكتورة اقبال وافي نجم
نالت المواضيع الأخلاقية في المسيرة البحثية الطويلة نبوغ
الكثير من القدرات الإبداعية الساعية لحمل هذه الأخلاق بمعان
روحية حضارية، ولموضوع العفة سمات الدخول الى أكثر من
محور قرآني وعلمي وتاريخي، يبحث في شأن المنهل
الأخلاقي ومنهل أهل البيت (عليهم السلام)، والولوج الى عوالم
هذه القيم تضعنا أمام فهم مدرك للمنهلين، استطاعت الباحثة
الدكتورة أن تقدم لنا إضافة مهمة مع وجود هذا الكم من
المعالجات، وقدمت لنا مقاربات النص مع الواقع الاجتماعي في
بعض مفردات البحث، رغم اننا كنا نطمح منها ان تبحث في
المضمرات النصية التي لها قابلية التعايش مع قدرات كل
عصر وكسر رتابة المنقول.

العمل البحثي علم فني مبدع يتبنى علاقات جديدة مع الواقع النصي الموروث، كانت الباحثة القديرة واعية لهذا المعنى، فارتكزت على شرح معناها الاصطلاحي، وتوضيح مكامن استخداماتها حيث ذهبت الى مفهوم العفة في القرآن الكريم، وقد وردت في معنيين: الأول ما يتعلق بالجانب المادي لقوله تعالى: (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) البقرة: 273، وقوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ) نساء: 6.

والجانب الثاني ما يتعلق بالجانب الغريزي أو الشهواني (وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا) النور: 33 (وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَهُمْ لَكُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) النور: 60.

ثم أخذتنا السيدة الباحثة باتجاه مرجعية أخرى هي البحث عن أوجه العفة، وهو من المرجعيات المنقولة والعفة في المحارم وارتكاب المحرمات، عفة البصر واللسان والسمع واليد. قدمت الدكتور بحثها بإحساس المؤلف الذي يعمل لتأسيس محور العلاقة وليس لمتابعة انعكاسات ذلك المحور، فهي تقول تعد العفة من الملكات والفضائل تستدعيها الطبيعة الفردية، وهي حد الاعتدال في القوة الشهوية ما بين الإفراط والتفريط الشره والخمود، وهي من اصول الأخلاق الفاضلة، ويتفرع منها الحياء والسخاء والدعة والورع والصبر والوقار والحرية والمسالمة والقناعة والدمائة وحسن الهدى والانتظام.

تظهر الفعل التجميعي الذي سيضيع جهداً جاداً مثل هذا الجهد البحثي الجميل، ونجدها أيضاً قد انشغلت بالتعريفات الكثيرة وتعداد أنواعها: كالتربية الفكرية، والدينية والأخلاقية، ففي عوالم أي كتابة هناك قدرة على الفعل، وهناك قدرة على التفاعل، وهي القدرة المانحة لقيمة العمل فنياً.

والدكتور الباحثة قدمت تقريراً مهماً عن آثار العفة وثمارها، كالأثر الاجتماعي الإنساني والنفسي والآثار الصحي، وكذلك عوامل سلب العفة وهذا الموضوع من المواضيع المهمة التي استحقها الجهد الخلاق.

قدمت الدكتورة اقبال وافي نجم شرحاً وافياً عن تلك العوامل كوسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، واعتبرتها أدوات موظفة في هجمة ثقافية تستهدف المرأة، وما فاتت الدكتورة أن تضع قيمة مهمة لا بد من الانتباه عليها وهي قيم الترويج، وخلق التأثير، وخلخلة مواقع الوجدان، وبعدها سيتم تمرير جميع الأفكار والاطروحات والمعتقدات...! وتذهب الدكتورة الى مناح أخرى وهي وضع حدود للاختلاط بين الجنسين، فمثل هذا الاختلاط يخلق تأثيراً يعتمد على الكثير من المتغيرات المظهرية التي لا تعطي الانسان المعنى الجوهرى لوجود الصحيح

وتركز الدكتورة على بعد اجتماعي آخر وهو عزوف الشباب عن الزواج، باعتباره سيترك فجوة كبيرة في عملية التماسك النفسي، وفي المبحث الثاني الذي قدمت به السيدة زينب (عليها السلام) أنموذجاً للعفة، يجند الخطاب البحثي قدراته لتسخير المعنى الجوهرى لعفة امرأة بلغت مرحلة الكمال، استطاعت ان ترسم لذاتها خطاباً متفرداً معزراً بقوة الموقف رغم شرعية انصهارها في بوتقة تربية أهل البيت (عليهم السلام)، وما ورثته من قيم بيتية، ومن عندها قدوة مثل السيدة المبجلة زينب الكبرى (سلام الله عليها) من التعسف أن تتأثر بعوالم غيرها مهما كانت مرونة تلك العوالم، وهي التي تركت لنا عبرا كثيرة كان الأجدى بها أن تقف عندها نساء العالم بدل أن تقف عند حادثيات الانكسار التي تتمخض عن رؤى برجوازية تصدر للمرأة بحجة مناهضة البرجوازية، وهذه المرأة قدمت لنا هويتها قبل الخروج الى كربلاء.

جميل هو البحث الذي قدم لنا معالم الاسم الرباني لزينب (عليها السلام)، وفعل النبوءة المحزن، واقتران حياتها بالوجع وبالصبر الوقور، الباحثة قدمت لنا السيدة زينب مثلاً يقتدى بها، يقول شاهد مقرب: (والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً)،

وكان لها دور تربوي في تعليم نساء الكوفة.
والمرحلة الثانية هي خروجها الى كربلاء، قوة مضمرة هذا
الخروج هو حرز مؤزر بأمر الله تعالى، ووضح هذه العلاقة
سيد الشهداء الحسين (عليه السلام): (شاء الله أن يراهن سبايا)،
وأرى أن حضور زينب (عليها السلام)، واستلامها لقيادة
المسيرة هو تكريم إلهي للمرأة، ليست المسألة صعبة وليس
هناك بعد انكساري او انهزامي في قولها (عليها السلام): (ليت
الموت أعدمني الحياة.. اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي
الحسن عليهم السلام).

أعطتنا سيدة الصبر محورين مهمين: الأول التمني كان تمنيا
تضحويا، كانت تتمنى أن تذبح قرباناً عن سيد الشهداء الحسين
(عليه السلام)، والمحور الثاني انها قرنت مقتل الحسين (عليه
السلام)، بمقتل أهل البيت كلهم (سلام الله عليهم).
إذن، الموقع هو موقع عقلي يمنح المرأة آفاقاً من التسامي،
ولنرى كيف كان تقييم الحسين (عليه السلام) لهذا الكيان
الانثوي المقدس: (يا أخية، لا يذهبن بحلمك الشيطان) هنا إقرار
بوجود الحلم الذي لا يكسره الحزن أو القتل ومنظر الإبادة التي
سنتعرض لها استلام القيادة، فكانت أم التاريخ زينب (عليها
السلام)

في مواقف عديدة كل موقف منها كان بمنزلة خطاب يتوجه الى الأمة، موقف احراق الخيم، وموقف جمعت زينة نساء المخيمات وعرضتهن بباب المخيم اتقاء للعفة، ومقايسة تبعد شبح الجشعين عن الحرم. في ضوء منطوق التاريخ هناك بقيت مواقف ما بعد عاشوراء تمنحنا المعنى الارقي نتمسك بزینب (عليها السلام)، بأن توجه للعالم خطاب العفة، فكانت المواجهة بينها وبين عمر بن سعد عندما أمر الجند بركاب النساء على الجمال، وهي توبخه: (سوّد الله وجهك يا ابن سعد في الدنيا والآخرة.. أهؤلاء القوم يركبوننا ونحن ودائع الله؟ فقل لهم أن يتباعدوا عنا يركب بعضنا بعضا..)، ففتحوا عنهن وتقدمت السيدة زينب ومعها ام كلثوم واركبن الركب النسوي أجمعه. تتعمق العلاقة بين زينب (عليها السلام) والمتلقي لتكون القدوة القادرة على خلق التأثير المنتمي الى جوهر الحياة، والقيمة العليا لمفهوم التضحية، ولهذا كان صدى صوتها: (ما رأيت إلا جميلاً) موقفاً يحمل مفهوم العفة، ويمد أفق النص البحثي الى شمولية المواقف الزينية التي ترتبط بالعفة ارتباطاً وثيقاً، فهي التي صرخت بوجه يزيد:- "أمن العدل يا بن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك وبنات رسول الله (ص) سبايا هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن للغرباء".

سعت الباحثة الدكتورة الى تعميق النص البحثي والانفتاح على حياة السيدة زينب (عليها السلام) وهذا هو نجاح المسعى البحثي.

مصحف فاطمة/الجزء الأول

سرديّة بشير المهدي (بتصرف)
(المشغل النقدي)

يسألني ضاحكا ما تقرأ؟ مصحف فاطمة؟

اتخذوه وسيلة للطعن والتشنيع على اتباع أهل البيت عليهم السلام... من أجل ايهام الناس بأن للشيعة مصحفا غير القرآن الكريم يعتقدون به.. وقد طبل بها اتباع ابن تيمية كثيرا، وقالوا بأن الشيعة لا يؤمنون بالقرآن ويعتقدون بتحريفه، ولهذا هم لديهم البديل عن القرآن، وهذا البديل يسمى مصحف فاطمة، وهو مودع الآن عند المهدي عجل الله فرجه الشريف.. بينما الامام الصادق عليه السلام يقول: عندنا مصحف فاطمة أما والله ما فيه حرف من القرآن املاء رسول الله وخط علي... يقول جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان ج2ص25:
(قالت حميدة بنت ابي يونس: قرأ أبي مصحف عائشة (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون في الصفوف الاولى رأيت كيف يتهمون غيرهم بما هم به أولى) فلماذا لا يتم التركيز على مثل هذه الروايات، التي تقول بنقص وتحريف القرآن

بينما لا يذكر مصحف فاطمة الا لتأجيج صراع عقائدي، ينتج منها اتهام الشيعة بالكفر، كمحاولة لإخراجهم عن الاسلام، فحرروا تحت هذه اليافاطة الكثير من فتاوى التكفير، والقتل، والتهجير، والإبادة الجماعية، ومحاربتهم، والتحريض ضدهم، واغراء الآخرين..

بينما المصحف في اللغة: ما أصحف بالضم أي جعل به المصحف، وسمي مصحفاً، لأنه اصحف به أي جعل للمصحف المكتوبة بين الدفتين (القاموس المحيط - لسان العرب - وفي كتاب أضواء على عقائد الشيعة الامامية للشيخ جعفر سبحاني). المصحف ليس اسما مختصا بالقرآن، حتى تحتضن بنت المصطفى عليها السلام قرآنا خاصا بها، وانما كان كتابا للملاحم والاعبار، واساسا أن القرآن الكريم لم يُسمّ مصحفا الا في زمن الخليفة ابي بكر، حيث كان اهل الحبشة يسمونه مصحفاً...

ويرى السيد جعفر مرتضى في كتاب مأساة الزهراء لايعني بالضرورة أنها هي التي ألفته وكتبته، وتبقى مسألة المصحف اعمق واكبر، ولم يظهر منها سوى الاعتداء على التشيع. فاطمة الزهراء ابنة الايمان الرسالي المحمدي، عانت من الويلات والجراح التي رافقت ريعان شبابها، حتى اغتيلت بأنياب الجريمة، بعدما عاشت سلسلة من الفواجع (فقدانها لأُمها، وتحمل أذى المشركين، وهجرتها الى المدينة، وفراق أبيها، ثم اغتصاب قريش الخلافة من زوجها، وامعانهم في أذاها، واذلالها، ومنعها ميراث ابيها...) رغم كثرة الاحاديث الشريفة الواردة بحقها، والكثير من المناقب والفضائل حتى نجد العشرات بل المئات من المصادر السننية المعتبرة عندهم، تتحدث عن مناقب الزهراء، فتذكر اسمها مقرونا بـ(سيدة نساء العالمين / الجنة/ الامة / المؤمنين / العالمين...) بألفاظها المختلفة في (صحيح البخاري / مسند احمد / الخصائص للنسائي / مسند أبي داوود / صحيح مسلم / المستدرک / صحيح الترمذي / صحيح ابن ماجة...) وغيرها من الكتب.

وهذه القداسة حوّلت معاناتها الى مأساة خالدة، علاوة على الغموض الذي تعلق بحياتها، مكانتها، استشهادها، مدفنها، اصبح عنصرا حاسما في تأجيج المعاناة والمأساة. ولذلك جابهت السلطة حزن الزهراء، وكأنه محاولة للاطاحة بالحكومة، حتى الشجرة التي تستظل بها الزهراء حكموا عليها بالاعدام، لمنع الزهراء التعبير عن حزنها الذي شكل ظاهرة، وتحول الى رمز معارض مندد بالسلطة، وسار عليه الشيعة، خصوصا بعد واقعة الطف الفاجعة الأليمة في السماوات والأرضين.

فالحزن لايعني إثارة المشاعر، بل هو تعبير عن وظيفة، والغموض الحياتي الذي عاشته الزهراء، كانت له مهمة اعادة اكتشاف الوقائع، وترتيبها خارج اي نمط سلطوي مفروض، ولذلك انتج الادب الشيعي الكثير من التساؤلات، والخوف كان من السلطة الرسمية، فهل يمكن ان يكون هذا الصراع كله بسبب قطعة ارض سلبتها السلطة الرسمية، بحجة (أن الانبياء لايرثون) بينما نجد الخليفة قد وهب الآخرين ولايات، ومدن، وعشرات الآلاف من الدنانير، ومع كل هذا الكرم، يصر على سلب هذه الأرض من الزهراء سلام الله عليها؟!..

وبالمقابل هناك من يطرح سؤالاً استدلالياً: هل قطعة ارض
تشكل أي قيمة أو علامة أمام زهداها، وتقواها، وانقطاعها لله
تبارك وتعالى؟ وهذا يعني ان الصراع كان يمتلك عدة
مستويات متباينة من الوعي...

مصحف فاطمة/ الجزء الثاني

يذكر سماحة الشيخ ابراهيم الأنصاري في بحثه (حقيقة مصحف فاطمة) ففاطمة كانت محل تجلي الاسم الاعظم، ومن هنا نسبت الى الله تعالى مباشرة من غير واسطة، وهذا يدل على خصوصية في خلقها، فقول الصادق عليه السلام، في تفسيره لسورة القدر: (انا انزلناه في ليلة القدر) فالليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها، فقد عرف ليلة القدر، وانما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها... فهناك مجموعة من الدلائل التي تشير الى انه يمكن أن يكون مصحف فاطمة هو ما جاء في التوراة، والانجيل، والزبور، وفي هذا مغزى قول الامام الصادق عليه السلام عن مصحف فاطمة: (ما يعادل حجم القرآن بثلاث مرات) وهو ايضا منزل من الله تعالى وبوحي منه.

وما الضير حين تكون تلك الكتب السماوية مصدرا من مصادر الامامة؛ فلمَ لا... مادام الإسلام الشرعي الذي جاء به النبي الأكرم محمد (ص) يُحارب من قبل اسلام قريش، الذي توسع على حساب الرسالة الاسلامية، وإلا فهو يؤكد على حقيقة؛ ان كل الرسل والانبياء مسلمون، فالنبي نوح عليه السلام، يقول: (وَأْمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) سورة يونس: 72

وكذلك في قصة نبي الله ابراهيم عليه السلام: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ
أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) سورة البقرة: (131) وعن
النبي موسى عليه السلام: (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ
بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) سورة يونس: (84) وفي
قصة المسيح عليه السلام: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ
أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ
وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) سورة آل عمران: (52) (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ
الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل
عمران: (85).

فالاسلام هو ما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وآله فقط؟
والدين لا يمكن ان يبدل أو يغير، والاسلام لايعني الاقرار بنبوة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل هو الوجدانية، ولا امكانية
للبشر ان ينطقوا بديلا عن الله سبحانه تعالى، وإلا علينا أن
نتساءل عن الجدوى من سعي الانبياء السابقين، واقرارهم منذ
بداية البشرية، بالاعتراف بنبي لم يولد بعد، وهناك آيات بيّنات،
تتوجه الى النبي مباشرة، بالالتزام بالاسلام، فهل يأمر الله
سبحانه النبي (ص) بأن يعترف امام ذاته بنبوته؟ وما علاقة
الاقرار بالوجدانية، بالاقرار بنبوة النبي محمد (ص)؟

المعنى ان الاسلام هو التوجه الى الله تعالى، لكن معنى
(الوجهة) هنا تعني: ملتقى الحواس، والمشاعر، واللسان،
والتفكير، فالاسلام هو التوجه الى الله عز وجل بمشاعرك،
بأفكارك، بكلماتك، بأفعالك، وعرف الامام علي عليه السلام
الاسلام حين قال: (لانسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبَهَا أَحَدٌ قَبْلِي
الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ وَاليَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ
والتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ)
الدين هو الاسلام سواء كان في زمن نوح أو ابراهيم أو يوسف
أو موسى أو المسيح أو كما هو الآن...

الاسلام هو مسيرة الموحدين العامة، خلال مراحل التاريخ
الروحي للبشرية، كما في قوله: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى
وَنُورٌ...) سورة المائدة: 44

فالامة التي آمنت بابراهيم، واولاده، وآمنت بموسى، ثم آمنت
بالمسيح، هي الامة المسلمة التي توجهت نحو الله باخلاص،
ومن هنا أصبحت كتب تلك الامة من توراة، وانجيل، وزبور،
الصحف الأولى لمصادر علم الائمة... وعلائم الامامة لنا نحن
الشيعة... ولذلك مصحف فاطمة يفتح ابوابا كثيرة لتساؤلات لم
يجيب عليها سوى القرآن الكريم.

مصحف فاطمة/ الجزء الثالث

قال السيد الخوئي في كتابه (البيان في تفسير القرآن) ص 197 ان لفظ التحريف، يراد منه عدة معاني على سبيل الاشتراك، فبعض منها واقع في القرآن باتفاق من المسلمين، وبعض منها وقع الخلاف بينهم في تفسير القرآن بغير حقيقته، وحمله على غير معناه، وقد ورد المنع عن التحريف بهذا المعنى؛ يصف الامام الباقر عليه السلام لنا هذا التحريف: (وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا صروحه، وحرّفوا حدوده، فهم يروونه، ولا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية).

وهناك تحريف يتبع اختلاف القراءات وآخر ما ورد عن حرق عثمان للمصاحف بحجة المخالفة!! والبعض منهم يرى ثمة نقص فيه!! فجميع حروب الفكر والاعتقاد سببها التحريف الذي أصاب التأويل والمعنى واللفظ... واول من تصدّى بعد وفاة النبي (ص) لتحريف الكلم عن مواضعه فاطمة الزهراء، أم أبيها سلام الله عليها، امام الخليفة الذي منع عنها فدكا، بادعاء أنه سمع الرسول يقول: (نحن معشر الانبياء لا نورث)

فقلت له: (زعمتم خوف الفتنة. ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين... وقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ ببئس للظالمين بدلاً ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

فهي تتهم القوم بالخروج عن الإسلام، الإسلام الحقيقي المتأصل في التوجه نحو الله والتسليم له، فهي تقول سلام الله عليها: (أفي كتاب الله تراث أباك ولا أراث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً!) وأستشهدت بآيات بينات: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: (يرثني ويرث من آل يعقوب وأجعلهُ ربّ رَضِيّاً... ثم قالت: (أولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟) ثم تخاطب الناس: (فأخذ بسمعكم وأبصاركم ولبئس ما تأولتم).

والصحابي الجليل عمار بن ياسر قد شخّص القضية كلها في ساحة الميدان، قائلاً: نحن ضربناكم على تنزيله *** فالיום نضربكم على تأويله

أي مثلما كانت بدر معركة التنزيل، أصبحت صفين معركة التأويل

مؤسسة الامامة متمثلة بالأئمة المعصومين عليهم السلام من
المحال ان تستند على كتاب محرّف، فالكتاب المقدس غير
محرّف بالنص، وانما يفسر عند البعض بصورة مغلوطة، قد
يُترجم بطريقة تشوّه المعاني، وتخلط الدلالات، نجد ان هذا
التشخيص صحيح، اذا تم استحضار العنصر الزمني، اي ان
تلك الكتب السماوية تعرضت الى التشويهات التحريفية، في
ازمنة متأخرة عن زمن الزهراء عليها السلام، حيث كان
التحريف يكمن في قضية الترجمة العبرية، فحجبها كان من
الممكنات، لكن يبقى من المؤكدات ان هناك نسخا منها غير
محرّفة عند الائمة، وحجبوها عن الناس، بسبب السلطات ذات
الاسلام الظاهري، والتي اشغلت العالم الاسلامي في حروب
دامية، مع اهل الكتاب، ونقصد الفتوحات التي حملت الشعارات
الاسلامية، وهي مساعي جادة للسيطرة على موارد الثروات،
وجلب المزيد من الجواري والإماء... بينما نجد ان الاسلام
الذي انتشر على يد الرحلات التجارية، أوسع وأهم من الاسلام
الذي انتشر بالسيف، ونهب الكنوز، واستئصال معتقدات واديان
الشعوب.

ومن هذا المحور، نتأمل موقف الأئمة المعصومين عليهم السلام من تلك الفتوحات المخزية، والحروب الدامية، التي أساءت لحقيقة الاسلام، ودفعت به من الصراع الروحي الى الصراع المادي، وعرض احد الكتب المقدسة من قبل أحد الأئمة، سيعطي بالتأكيد غطاء شرعي لديمومة تلك الحروب من اسيا و افريقيا واوربا بين المسلمين والمسيحيين. نجد ان الأئمة عليهم السلام قد حملوا تلك الكتب المقدسة تحت عناوين غير واضحة، مثل: مصحف فاطمة، والجفر، وهذا يشير الى مخاوف من السلطة في تدمير حقيقة الكتاب المقدس... مما جعل الأئمة المعصومين عليهم السلام، وتلامذتهم، يضيّقون دائرة التداول، ونجد ان امهات الكتب الشيعية، ومئات الروايات، التي تثبت عناية الأئمة المعصومين بالكتاب المقدس، فيقول أمير المؤمنين عليه السلام: (لو تثبت لي الوسادة، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب، ويقول: (يارب ان عليا قضى بقضائك).

والامام الكاظم عليه السلام يقرأ الانجيل كما يقرأه المسيح،
والامام الصادق عليه السلام يقول:
(عندنا صحف ابراهيم، وموسى، وورثناها من رسول الله (ص))
ونحن الشيعة نؤمن بأن رأي الامام المعصوم، هو مطابق لرأي
القرآن الكريم.

ثقافت و فکر

علی حسین

"ثقافة الفكر"

"القسم الاول"

اتساع رقعة الدولة وتعدد قومياتها وثقافات شعوبها؛ بسبب الفتوحات الإسلامية أدى الى تطور البنية الاجتماعية باتجاه المدنية، هذا ما يراه النقاد كسبب من أسباب تقبل الفلسفات العالمية وآدابها وثقافتها: كاليونانية والهندية والفارسية، لكن الحقيقة أن سبب بعث هذه الثقافات كان من أجل تقليل التأثير بثقافة الدين، فأوجد الأمويون فكرة استيراد الثقافة الفلسفية، لتكون هي البديل عن ثقافة الدين.

ويرى النقاد أن أهم ثمار الحضارة العربية الإسلامية قد نضجت في ظل مناخات من الحرية الفكرية، فتحت باباً كبيرة من أبواب الترجمة، ترجمت ثقافة العالم الى مجتمع خرج من عنجيات بداوته، تلك مسألة ستجعل قوة الدولة هي المعيار على انتشار هذه الثقافة، لذلك منع الحديث النبوي وسعت الحكومات الى عزل فكر أئمة اهل البيت (عليهم السلام)؛

لكونهم كانوا المنهل الحقيقي لتقافة الفكر الإسلامي.
وفي التاريخ الحديث بدأ تصدير الثقافة الى البلاد العربية
بالقوة، وأضحى المحافظون بالموروث القدسي، الذي يمدهم
بالمرجعية الثقافية لتحريك الامة بموقف لا يحسدون عليه، فمن
بعد انسحاب العساكر بقيت ثقافة الخصم بحجة القناعات.
المشكلة كمنت في اختلاف القوى الثقافية الوطنية، التيار
العلماني تعامل مع الثقافة تعاملًا سياسياً، وبالمقابل هناك خط
سلفي يبحث عن الاصاله، التراث، المجد الغابر، العودة الى
الجزور، وهذا بدوره سيعتمد على بؤر تاريخية دونتها يراعات
المنتصرين، لا تقف عند حدود الإسلام الحقيقي الذي يمثل خط
الأئمة الهداة (عليهم السلام)، ويصل المجتمع الى حالة
الاغتراب لتعيش مواجعتين: الأولى التفسير السلفي للظواهر
القرآنية أي بمواجهة التكفير واطماع العالم، وبهذا التسطيح
وتضييق الرؤى يتسع هاجس المحرمات على حساب الحوار
الفكري للثقافة يقتل الحوار، وينقطع التواصل، ويبدأ منطق
الخذقة، والتيارات العلمانية تعيش في عزلتها بسبب تعاليها،
وتمسكها بأطر السياسة بدل أن تسعى الى التغلغل في مصاف
الجماهير، وتمثيل قيمه تذهب الى عزلتها، باجهار الإلحاد،
ومحاولة اظهار التقدم العلمي وكأنه جاء نتيجة عدم ايمان
هؤلاء العلماء بالله تعالى.

بينما اغلب هؤلاء العلماء هم مؤمنون وممكن مراجعة كتاب
الله يتجلى في عصر العلم ومجموعة من الكتب الأخرى،
والسلفي ما زال يتحدث عن عصر هارون العباسي بالعصر
الذهبي، ومواقف صلاح الدين وخراج عمر بن عبد العزيز،
وينسى حقيقة هذا التاريخ الدموي وما فعله بالأمة من قتل
ودمار.

وهذا يعني أي مشروع ثقافي يحتاج الى واقع حقيقي، وفي
اعلام العتبات المقدسة لنا واقع تاريخي متحرك متنام، ليس
واقعا تاريخياً متحفياً، يعمر الواقع وينشأ حكمته وواقعيته مع
الواقع، وخير دليل هو فتوى الدفاع المقدسة التي كسرت
حواجز وأظهرت الواقع الانتمائي الذي كسر حصار الفكر،
فتقافتنا مستهدفة، وعلينا الحرص على ثقافتنا بأمر ثلاثة:
أولاً... تنقية التأثيرات القادمة من الخارج، تنقية المستورد من
الآداب والفنون، ثانياً... النظر باتجاه المستفحل من التأثير
العلماني المتطرف، وثالثاً... الارتكاز على ثقافة مرجعية الأمة،
ثقافة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

التي هي روح الأمة وخصوصية الأمة، العامل الثقافي هو من صياغة وجدان الأمة، وشكل الوعي الجمعي، ولذلك كان المستعمرون يحرقون مكاتب البلاد أو يلقون بها في الأنهار، تطور العلم ووسائل الاتصال الثقافي طور لنا أشكال الاستباحة الثقافية بين ترغيب وترهيب، انفاق المليارات على مؤسسات ثقافية براءة تصطاد اهل الثقافة، لتستبيح ثقافتهم عند استرخاء المثقف العراقي للطواغيت، تحت شفاة المال والتقنيات، وشعار الانعتاق الإبداعي، تعويم قضية الانسان حتى تصل مرحلة ان يشتم المثقفون اوطانهم المتخلفة، فتراهم بكل سهولة يخرجون علي بن ابي طالب وكأنه أخطأ..؟ والحسين ماذا لو لم ينهض في كربلاء؟ ويصورون أبا ذر ساذجاً، والولاء تخلفاً، والنصرة الحسينية فرقة، لتصبح الأمة في موقف ردة الفعل، إما أن تلجأ الى الانغلاق الثقافي، أو ترضخ لمعطيات العصر وتتصاع الى الانفتاح المخدول.

وعلى صعيد ثقافة الأمة الإسلامية، تحركت واقعة الطف الحسيني من مكنها الزماني والمكاني الى الواقع؛ لكوننا بحاجة الى هذا الفكر الحسيني الناهض، بحاجة الى استذكار للقيم الإنسانية الخيرة الإيجابية، واثبات تراث الأئمة (عليهم السلام)،

أنه يمتلك ثراءً فكرياً وثقافياً قادراً على أن يقدم الجميع إلى ما يريدون، عليهم فقط أن يفهموا أن تحرير البشر لا يمر بالضرورة، عبر فكر معلب يزعم امتلاكه لتفسير الإنسان والطبيعة ويلغي فكر الجميع، لماذا نتجاهل قناعات الأمة، ونذهب باتجاهات غير معنية بها الشعوب؟

هناك بعض الكتاب تتصل عن فكر أهل البيت (عليهم السلام) ومن الفكر الإسلامي ليقع ضحية، حيث استخدم لخرق مذهب يصل حد الاعتداء الصريح وغير المحترم على قناعات الآخرين، حين أعلنوا موجة الالحاد، كان عليهم أن يفهموا ليس بمقدورهم أن يصلحوا ثقافة أمتهم، مثلما يرون الإصلاح في مناخات التجزئة، ومزاجية نظم الفكر، لا بد لأي مشروع ثقافي من السعي لوحدة الوطن.

يرى بعض النقاد أن استحضر إرث الأئمة (عليهم السلام) ليس بالأمر السهل، هناك تحديات تقف أمامها مقومات الثقافة الإسلامية الأصيلة، لكن ليس بقرار تلقائي ليس برغبة مجانية، مستوى التطور اليوم هل يجعل أبناء هذا العصر قادرين على صلابة الفكر الشيعي؟ هل سيحتل العالم المعاصر فكر الإمام علي (عليه السلام)

وعدالته؟ بهذا العمق الايماني لابد أن نستحضر لتلك القيم
البناءة، هي مليئة بالود لمن احسن الغوص، وعرف قيمة هذا
الإرث، لا بمعنى المرويات والابخاريات المروية، بل البحث
في هذا الفكر المنتج لحراك فكري يتنامى مع العصور
والعهود، وأصبح كأنه ابن واقع، نحمل هذا الإرث المقدس
لتعزيد البناءات الثقافية الساعية لتحسين الامة، هذا الوعي
المتقف هو وعي نسبي يختلف من متقف لآخر، حسب تطور
البنية الاجتماعية وقنواته المعرفية، وعدم الانفتاح التاريخ
المغرض، فالحوار الإنساني الوطني لابد ان يتم على أرضية
المشتركات مع مراعاة ثوابت الامة ومقومات شخصيتها
ووجودها.

تأريخ أهل البيت (عليهم السلام) وارثهم الحي هو مع السلام،
ولكن ليس السلام الذليل الخنوع، وليس مع بيع القيم باسم
السلام، بل السلام الذي يقاوم الزيف لكل من مفهومي العدل
والسلام.

إن الاعتماد على نمط فكري واحد، وتدمير الأنماط الأخرى، سيضعنا في حلقة الدواعش الذين اقترفوا جريمة كبرى بحق الحياة، النظرة الأحادية الإرهابية تقتل ابداع المجتمعات، الثقافة اللا وطنية اضعفت لديه الانتماء، سادت أنماط الشطارة، وهي ثمرة الحياة الاستهلاكية التي عززت الفردية والمصلحة الذاتية، وكونت الانسان الاستهلاكي الفاقد للضمير الوطني، فصار من السهل أن يحمل الوطن في حقيبة، ويودعه في مصرف اجنبي...!

العمليات الاجتماعية جرت في غياب التنقيف الشرعي والوطني، لقد تربي مجتمعنا على مفردة (شعلية) استجابة لكثرة سماعه لمفردة (مو شغلك، هذا الامر لا يعنك، لا شأن لك فاحذر التدخل في الشأن السياسي، نحن في غنى عنه)، حتى وصل الامر الى رؤية الدمار.

وهذا يعني أي مشروع ثقافي يحتاج الى واقع حقيقي، وفي اعلام العتبات المقدسة لنا واقع تاريخي متحرك متنام، ليس واقعاً تاريخياً متحفياً، يعمر الواقع وينشأ حكمته وواقعيته مع الواقع، وخير دليل هو فتوى الدفاع المقدسة التي كسرت حواجز وأظهرت الواقع الانتمائي الذي كسر حصار الفكر، فتقافتنا مستهدفة، وعلينا الحرص على ثقافتنا بأمر ثلاثة:

أولاً... تنقية التأثيرات القادمة من الخارج، تنقية المستورد من الآداب والفنون، ثانياً... النظر باتجاه المستقبل من التأثير العلماني المتطرف، وثالثاً... الارتكاز على ثقافة مرجعية الأمة، ثقافة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التي هي روح الأمة وخصوصية الأمة، العامل الثقافي هو من صياغة وجدان الأمة، وشكل الوعي الجمعي، ولذلك كان المستعمرون يحرقون مكتبات البلاد أو يلقون بها في الأنهار، تطور العلم ووسائل الاتصال الثقافي طور لنا أشكال الاستباحة الثقافية بين ترغيب وترهيب، انفاق المليارات على مؤسسات ثقافية براءة تصطاد أهل الثقافة، لتستبيح ثقافتهم عند استرخاء المثقف العراقي للطواغيت، تحت شفاعة المال والتقنيات، وشعار الانعتاق الإبداعي، تعويم قضية الانسان حتى تصل مرحلة ان يشتم المثقفون اوطانهم المتخلفة، فتراهم بكل سهولة يخرجون علي بن ابي طالب وكأنه أخطأ..؟ والحسين ماذا لو لم ينهض في كربلاء؟ ويصورون أبا ذر ساذجاً، والولاء تخلفاً، والنصرة الحسينية فرقة، لتصبح الأمة في موقف ردة الفعل، إما أن تلجأ الى الانغلاق الثقافي، أو ترضخ لمعطيات العصر وتتصاع الى الانفتاح المخدول.

وعلى صعيد ثقافة الأمة الإسلامية، تحركت واقعة الطف الحسيني من مكنها الزماني والمكاني الى الواقع؛ لكوننا بحاجة الى هذا الفكر الحسيني الناهض، بحاجة الى استذكار للقيم الإنسانية الخيرة الإيجابية، واثبات تراث الأئمة (عليهم السلام)، أنه يمتلك ثراءً فكرياً وثقافياً قادراً على أن يقدم الجميع الى ما يريدون، عليهم فقط أن يفهموا أن تحرير البشر لا يمر بالضرورة، عبر فكر معلب يزعم امتلاكه لتفسير الانسان والطبيعة ويلغي فكر الجميع، لماذا نتجاهل قناعات الأمة، ونذهب باتجاهات غير معنية بها الشعوب؟

هناك بعض الكتاب تتصل عن فكر أهل البيت (عليهم السلام) ومن الفكر الإسلامي ليقع ضحية، حيث استخدم لخرق مذهب يصل حد الاعتداء الصريح وغير المحترم على قناعات الآخرين، حين أعلنوا موجة الالحاد، كان عليهم أن يفهموا ليس بمقدورهم ان يصلحوا ثقافة أمتهم، مثلما يرون الإصلاح في مناخات التجزئة، ومزاجية نظم الفكر، لا بد لأي مشروع ثقافي من السعي لوحدة الوطن.

يرى بعض النقاد أن استحضر إرث الأئمة (عليهم السلام) ليس بالأمر السهل، هناك تحديات تقف امامها مقومات الثقافة الإسلامية الاصيلية، لكن ليس بقرار تلقائي ليس برغبة مجانية، مستوى التطور اليوم هل يجعل أبناء هذا العصر قادرين على صلابة الفكر الشيعي؟

هل سيحتل العالم المعاصر فكر الإمام علي (عليه السلام) وعدالته؟ بهذا العمق الايماني لابد أن نستحضر لتلك القيم البناءة، هي مليئة بالود لمن احسن الغوص، وعرف قيمة هذا الإرث، لا بمعنى المرويات والابخاريات المروية، بل البحث في هذا الفكر المنتج لحراك فكري يتنامى مع العصور والعهود، وأصبح كأنه ابن واقع، نحمل هذا الإرث المقدس لتعزيد البناءات الثقافية الساعية لتحسين الامة، هذا الوعي المثقف هو وعي نسبي يختلف من مثقف لآخر، حسب تطور البنية الاجتماعية وقنواته المعرفية، وعدم الانفتاح التاريخ المغرض، فالحوار الإنساني الوطني لابد ان يتم على أرضية المشتركة مع مراعاة ثوابت الامة ومقومات شخصيتها ووجودها.

تأريخ أهل البيت (عليهم السلام) وارثهم الحي هو مع السلام، ولكن ليس السلام الذليل الخنوع، وليس مع بيع القيم باسم السلام، بل السلام الذي يقاوم الزيف لكل من مفهومي العدل والسلام.

إن الاعتماد على نمط فكري واحد، وتدمير الأنماط الأخرى، سيضعنا في حلقة الدواعش الذين اقترفوا جريمة كبرى بحق الحياة، النظرة الأحادية الإرهابية تقتل ابداع المجتمعات، الثقافة اللا وطنية اضعفت لديه الانتماء، سادت أنماط الشطارة،

وهي ثمرة الحياة الاستهلاكية التي عززت الفردية والمصلحة الذاتية، وكونت الانسان الاستهلاكي الفاقد للضمير الوطني، فصار من السهل أن يحمل الوطن في حقيبة، ويودعه في مصرف اجنبي..!

العمليات الاجتماعية جرت في غياب التنقيف الشرعي والوطني، لقد تربي مجتمعنا على مفردة (شعلية) استجابة لكثرة سماعه لمفردة (مو شغلك، هذا الامر لا يعنك، لا شأن لك فاحذر التدخل في الشأن السياسي، نحن في غنى عنه)، حتى وصل الامر الى رؤية الدمار.

واليوم نقف أمام الأزمات لنتهم الطاقات الواعية والقادرة والمسؤولة بالتقصير والافتقار الى روح المواطنة، على المثقف الإعلامي الذي يؤمن بمشروع ثقافة أهل البيت (عليهم السلام)، أن لا ييأس من المستقبل، بهذا الشعار الامامي المعصوم نحارب الترددي الثقافي، الذي هو من مسؤولية النظام الثقافي ابتداء من منهجه الدراسي مرورا بأجهزة الاعلام المرئية والمقروءة والمسموعة.

التمسك بثقافة أهل البيت (عليهم السلام)، هي البشارة بثقافة وطنية إنسانية مؤمنة بحق الجميع، وثقافة الإرث المحمدي، تضعنا امام فهم دورنا واسهاما في حماية مشاريعنا الثقافية. من يعشق الأئمة ويقراً عن معاناتهم، يعرف تماماً أن لا مجال لليأس والتقدم باتجاه ثقافة الفكر المؤمن،

وجميع المصالح امام المصلحة الوطنية باطلّة، حاولت بعض القوى إعاقة التواصل مع فكر أهل البيت (عليهم السلام)، بحجة الخوف على الانفتاح العالمي، وكأن فكر أهل البيت يحصر التواصل في زاوية الانفراد كما يفعله السلفي...! ثقافة اهل البيت (عليهم السلام) علمتنا على الانفتاح الحقيقي على الأمم وعدم الخوف والحذر من أي اتصال ثقافي.

نحن نعرف ما يدور في أجواء الفوضى الثقافية وادعاءات التجريب والتجديد والحدثة، لكننا نعرف أيضاً انها ستخرج مطأطئة رأسها مهزومة، وهذا يعني انه ليس من فكر اهل البيت (عليهم السلام) مواجهة الأفكار بأي عنوان كان باسكاتها بالقوة، وكل ما نخشاه على الناس من العبور امام مغريات التيارات الثقافية البراقة والتي ستدخل حياتنا الثقافية بعنف. ونرى ان الاستناد الى الجوانب المجيدة من تراث اهل البيت (عليهم السلام) واحد من أسباب الثبات والمواجهة ومقومات استكمال الهوية الثقافية، كيف نفتح بتاريخنا، ونحن نجهل عنه الكثير من معطياته الإنسانية؟ وهذا يدفعنا الى التعمق في فهم مذهب اهل البيت (عليهم السلام) لنكون بحق من اهل الاعلام العراقي المؤمن.

"القسم الثاني"

بين الفعل وثقافة الفعل، انهارت أممٌ ودولٌ وحضارات، ولا بد لنا من الوقوف على مرتكز يهبنا الثقة والعبرة، ويسلمنا بالوعي لإيقاف هذا التشتت الذي أعدته لنا أطراف خارج الحضارة، يواكب المنبع التاريخي القوة والحضور والخطاب الإنساني، ربما سيقراً البعض هذا الارتكاز عودة الى الخلف والبقاء في التاريخ، وتلك مسألة مهمة هي أن نتعلم كيف نقرأ التاريخ لبناء المستقبل وليس المكوث في ثقافة الماضي.

وهل من العيب أن نقف أمام رموز نالت قدسيتها باتفاق الجميع، فنقرأ حكمتها وحنكتها في إدارة الأمور، ونتعلم منها ما يفيدنا لبناء مضاميننا الإنسانية والاجتماعية، وهذه القضية هي التي أربكت الكثير من أعداء الحياة، فأنشؤوا مشاريع تمويهية تحاول خلق اندهاشيتها الخادعة، أمام الوعي الجمعي الذي أدرك مصيره في جوهر العبرة، وليس في شعارات الديمقراطية الصارخة، وحقوق الانسان البراقة التي لم نجن منها سوى الخراب، ولهذا واجه أهل الوعي الكثير من القسوة. التمسك بالنهج الرسالي بهوية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كفل الكثير من الظواهر الثقافية الصحية والسليمة، ولهذا على متقفي العالم اعلان الوقفة النموذجية مع مواقف الأئمة (عليهم السلام)

وبلورة مواقفهم ومضامينهم، وهذا بطبيعة الأمر سيعزز من مسيرة العدل والحق واحترام جميع الثقافات، لاستنهاض الضمير الإنساني.

وهناك قضية في هذا الحوار علينا أن نقف أمامها؛ كي لا يصبح كلامنا عابراً لجميع الثقافات في بوتقة العمل الإنساني، هذه المنطقة الفكرية التي لها تماس مباشر مع المقدرة المستقبلية.

الآن الأمم امتلكت تمكناها وبلورت ادواتها الثقافية، وأبدعت علمياً وثقافياً وفنياً، وأنتجت اساليبها المتقدمة، فإذا اجتمعت هذه الثقافة دون امتلاكنا للوعي المثقف الروحي البناء، الوحدة الفكرية تكون مع أصحاب المنظومات الاخلاقية أصحاب الثوابت التي سنحترمها مع عدم ايماننا: هل أتنازل عن الثوابت المذهبية والفكرية والروحية لألمم مرتكزاتك الفكرية، فمن يا ترى الذي بعد ذلك سيلمني؟ والآخر هو الذي عرضني للموت والدمار؛ بسبب تمسكي بهذه الثوابت، تعرضت الى الإبادة العلنية والتي لا يستحي الآخر من التصريح بها.

كثيرة هي الجرائم المعاصرة المذهلة مثل: سبايكر، وحرق المدن، والتفجيرات المجرمة بحق الناس العزل، وأنا في هذا المحور لا يعني انني أسعى للفرقة، بل أعمل لوحدة حقيقية متوازنة وليس لوحدة اعلام وأحزاب وقتل.

فمن يعبد الطريق اليوم لإسرائيل هو عمل سلمي ام خيانة؟
ولهذا نبحث عن تحرير العقول أولاً، عن سلام آمن، نحن لا
نريد سلاماً يقودنا الى الموت حاله حال الحروب. لو انتبهنا الى
الخطاب الداعشي لوجدناه يهدد بمحو وجودنا، واليوم عبأ هذا
الخطاب في جعب الأحزاب السياسية: هل سألنا أنفسنا: لماذا في
هذا الظرف الحرج تصاعد الفكر القومي، وصار الحديث
بالأمة العربية يتجه بغايات طائفية نحو دول معينة؟ ولماذا في
هذا الظرف الحرج استفحل الفكر العلماني؟ ألا يعني أن الوحدة
الحقيقية غير منشودة أساساً، انما هي تعرجات كيان صاعد،
كيان نازل حسب المنطوق التحزبي. يقولون: نحن نقبل
محاوريكم على شريطة أن لا يكون في المتحاورين موفد باسم
عبد الزهرة أو عبد الحسين أو عبد علي.. نحن نقبل ان نتحاور
معكم على شرط الغاء التاريخ، لا نريد التاريخ ولا بد ان
تتنازلا عنه وتتكروه، ونحن نرى أنه لا بد ان نستمد أدلتنا
العملية والتنظيرية، لتوسيع حركات الحاضر وامتحان
صلاحيتها من اجل المستقبل، ومع كل هذا دعونا نبحث في
المنظومة الفكرية العربية المعاصرة، وفكر من يتغنى بأنظمة
الدول الأجنبية لسهولة منحها الجنسية الوطنية وهو ينتكر لأبناء
قومه من العراقيين الأصلاء، ويعتبرهم خارج حدود الوطنية
والانتماء، وخارج الدين والانسانية؛ لأنه يختلف معهم بالمعتقد
المذهبي؟

اغلب المؤتمرات اليوم تعمل على نوال بعض التنازلات الجوهرية بحجة يسمونها تنازلاً عن الذات لصالح الآخر، أي حكم انساني عليه ان لا ينطلق من معترك الازمات بل عليه النظر الى وجودنا الايماني القادر على صناعة الوعي الجمعي دون النظر الى الاغراءات البراقة.

كان المنبر الحسيني في القرن المنصرم له إمكانية قيادة المجتمع، والوقوف امام سبل الغرب التي كانت تصور لنا الكثير من الأمور المدهشة في حينها، والقادرة على الاغواء الفكري الذي لم يستطع الوقوف امام روحية المنبر وفكره الوثاب.

لهذا اصبح التفكير الأوربي ينحصر في إمكانية زحزحة القيم الفكرية والروحية عند المسلم، محاولة خلق ثقافة بديلة عن الموروث الديني.. علينا الان ان نعيد حساباتنا ونهتم بالإعلام الروحي والديني المثقف، وبث الروح الوطنية الفاعلة، ولكل أمة أهدافها المشتركة، ووعيتها الجمعي العام، ووحدتها في مشروع فكري سيرجح كفة من امثلك أدوات ثقافية متفوقة قادرة على التحاور والترويج للثقافة العدمية على حساب الثقافة الملتزمة، فهو يمتلك المال والحوافز والتسهيلات والإمكانيات، ويعمل تحت لافتة مخادعة معنونة باسم الانعتاق الإبداعي في حال أن جلّ متقفينا يكتبون بذاتيات غير مفعلة، وثقافة لا ترتقي الى هويتها، فلذلك ثقافة الآخر ستكون خطراً حقيقياً.

لو تأملت في موازنات محافظة كربلاء وعلى جميع الدورات التي توالت، سنجد مخصصات الثقافة هزيلة ومضحكة، ولم تخصص أساساً شيئاً للمشاريع الثقافية، وفي إحدى الدورات أعيدت المخصصات إلى الحكومة المركزية، لا بد أن نكون واقعين؛ لأن دور ثقافة الفكر اليوم هي ثقافة تضحوية تساهم في صناعة الوعي العام

"القسم الثالث"

تعتبر الانتفاضة الشعبانية واحدة من أهم محطات الكفاح الوطني العراقي في سبيل التخلص من نير الطغيان، وهي ظاهرة تعدت أبعادها الى ما وراء ساحة الحدث محلياً، وحاولت الكثير من السياسات إطفاء وهجها كحضور فكري إنساني مهم، وجعلها قضية سياسية أو مظهراً من مظاهر التحزبية، بينما هي في حقيقتها ظاهرة شعبية عفوية عامة، وهذه العفوية مرتبطة بقيم ومبادئ أمة، وما يخيف الساسة أن تأخذ مثل هذه الانتفاضة صفة الديمومة، فحرفوا الانتباه عنها بواسطة المزيد من الحوادث المفتعلة، والى الآن هناك بعض الكتاب والساسة ممن يتناول على شرعية هذه الانتفاضة؛ سعياً لإزالة مقوماتها التابعة لفطرة الثورة، وإرادة المجتمع.

وللانتفاضة ابعادها وامتداداتها وتأثيراتها على حياة الناس، فوصل تأثيرها الى عموم الفكر والحياة، غدت الشباب فكراً لاستنهاض ثورتهم، فالتهيو النفسي جعلهم يعيشون ما عاناه العراق خلال الانتفاضة، إذ كان الشعب يعيش أسوأ حالاته الاقتصادية حيث حُصر غذائياً، ومُنع عنه الفرات.

والمعروف إنّ السلوكية الثورية عند المنتفضين حسينية جذرتها الانتفاضة، وجددت طقوسها الفكرية والمعنوية، حتى إن شعارات الانتفاضة كانت تعبّر عن معنيين: الأول ارتباطها القويم بهويتها، فهي تردد (لبيك يا حسين)، و(هيهات منا الذلة)، والمعنى الثاني تلقائية الاستجابة التي أصبحت لأبد منها حسب الشرع، والمنطق الموضوعي.

وفي أعقاب دخول الجيش الى المحافظات المنتفضة، وما عمل من هدم وقتل وقبور جماعية لم تفرق بين صغير وكبير، ولا بين امرأة أو رجل، فكان الضحايا ضحايا شعب وليسوا ضحايا حزب أو فئة أو تيار، وأصبح شعب الانتفاضة يمثل الوعي الجمعي الحقيقي للعراق.

وبالرغم من القساوة التي عالجتها المقاومة العراقية والتي وصلت حد الهمجية، لكن بقيت الانتفاضة تعزز نفسها بالصبر والتصابير، واستقبلت من قبل الاعلام العربي أسوأ ما تمتلك تلك السياسات، والى الآن هم يسيئون الى هذه الانتفاضة؛ كي لا تكون في ذاكرة الناس قضية فكرية إنسانية استمدت جذورها من نهضة الحسين (عليه السلام)،

وهذا يعني انهم نظروا لها من الزاوية المذهبية، وبهذه النظرة الضيقة يكونون قد ساهموا في القضاء عليها، وحتى بعد سقوط الأنظمة المتهترئة لم تظهر أي أنشطة على مستوى الفكر تدرس الانتفاضة بمضمارها الفكري القادر على إعطاء العالم أحكاماً بصيرة تستلهم وجودها على الأقل، بل راحت بعض الموسوعات التدوينية من مناقضة نفسها، فهي تارة تتسبها الى فيلق بدر وقوات البيشمركة والأحزاب الكردية، وتارة ترى انها كانت نقمة شعب على سلطة لم تكثرث بنتائج الحروب.

ويرى الكاتب محمد حسن جواد أن هذا الحدث لم يحظَ بالاهتمام او العناية في مجال التوثيق التاريخي ولا مجال لاستلهاها ابداعياً، ولا حتى في مفردات الإنتاج الادبي والفني، القليل الذي وصلنا لا يتناسب وعمق هذا الحدث في الوجدان الوطني للذاكرة العراقية، وكانها تمارس لا مبالاة قاسية تصل لحدود الاجحاف والجحود بحق الدماء الطاهرة التي سفكها جلاوزة النظام وحرسه الجمهوري بحق القرى المستباحة والأشجار المقطوعة والبساتين المحترقة في ارجاء العراق.

ويرى الأستاذ الدكتور حيدر نزار السيد سلمان بأن ما كتب عنها انطلق من مواقف تخص احزابا وحركات، وهناك تجاهل للفئات الاجتماعية

وللحراك الشعبي الذي خاض غمار هذه الانتفاضة، بل إن البعض ومن غير قصد شوه أحداثها ومعانيها الفكرية، بإضافة أشياء ليست لها علاقة بالأحداث، واهم أسباب انكسار الانتفاضة هو عدم وجود أي دعم مادي يديم مقاومتها على الواقع، هي قاتلت بما غنمته من أسلحة الجيش والمنظومات الحزبية، وحاولت العديد من المواقع اللقاء بشهود عيان لتأكيد عفوية الانتفاضة من خلال عفوية توثيقها التاريخي.

ويرى الكاتب (صبحي علي) من مؤسسة الذاكرة العراقية: إن الانتفاضة ظاهرة لا مثيل لها في العالم، المقابر الجماعية للعراقيين والتي كشفها الناس وليس دولة أو حكومة أو منظمة وجود 263 مقبرة جماعية، ولم يكتشف الناس عدد المفقودين في هذه المقابر الجماعية يصل مليون و300 ألف شهيد.

وانتقل مفهوم الاغتصاب من جريمة عادية الى جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية، وتم الاعتراف بأنه كان يمارس بقمع الانتفاضة بشكل ممنهج واسع النطاق، ويعبر عن سياسة رسمية للدولة، وصدرت كتب مهمة تتحدث عن عمليات اغتصاب العراقيات في سجون النظام..!

الإعلام العربي جند جميع طاقاته لقمع الانتفاضة بحجة عمالتها لإيران، نحن نتحدث عن قضية الفكر في الوعي الجمعي الذي أوقد شعلة الانتفاضة، مقاتل واحد لم يدخل من خلف الحدود، وكانت أمريكا تتمنى ان تتورط ايران بإرسال قوة حتى لو كانت قوة من المعارضة العراقية ليتهمها بالتدخل بالشأن الوطني، ويشعل فتيل فتنة هي تحتاجها أساساً. نحن لا نكتب لاقتران المناسبة، بل نحن نبحت عن أدب يوثق هذه الانتفاضة وعن فكر يبين للعالم ما حدث من تشويهات، بحيث كذبوا أعيننا التي رأت الأحداث برمتها، وبناء قاعدة معلوماتية تخلد للتأريخ، وتفضح تجار القلم الذين كتبوا عن الانتفاضة تقارير حزبية كانت تروج بين الناس كحقائق مصيرية، لكن مع هذا بقيت لعنة الانتفاضة تطاردهم الى يوم السقوط.

*

"القسم الرابع"

هناك سؤال محوري يقودنا الى أكثر من وجهة نظر: هل على المبدع أن يكون ابن واقعه؟ فهذا يعني انه ابن تجربة يتيمة ليس لديه عمق معرفي، يسمو على واقعيته المجزأة أو المتفردة عنده، وعليه أن يكون ابن كل واقع له معناه، وهذا يعني انه ابن كل الأجيال، ويحمل وعياً إنسانياً أكثر من كونه اجتماعياً، ويستطيع أن يفتح على العالم زمانياً ومكانياً، وبهذا يمتلك خلاصة ما وصل اليه العالم من تطور، منفتحاً على المستقبل مهما كان شكله، ويتعامل معه تعاملأ ادراكياً عبر تخمين فاعل مع مفردات الحياة، فللمبدع تأثيرات تتفاعل مع مدركات الحياة بوجدانية، وهذه دلالة واضحة على أن المفكر لا بد أن يكون هادئاً معبراً عن وجهة نظره دون مباشرة مهتوكة الستر، ولا خطابية مسرفة، وإنما تشتغل على الإيحاء، وعلى تقديم تفاعلاته وإحساساته بسلوك فني قبل كل شيء، وأن لا يحبس نفسه في عقد نفسية مريرة كل رأس ماله وعالمه الذي يتنفس به، وتضيع منه الترجمة الحياتية السليمة التي ستكون متطورة متقدمة راقية اذا ما نظر خارج ذاتيته.

الابداع الفني كما يراه معظم النقاد النفسانيين، ترجمة معبرة عن الاحاسيس تجاه ما محيط بذات المبدع من ظروف، فهو لا ينقل الواقع المعاش بصلاذته، وإنما بما يحس به شعورياً.

. هنا وصلنا الى ربط معنوي مع المقدمة، الابداع حصيلة تفاعلات المؤثرات مع وعي الذات وارثها المخزون، والحديث عن الوعي الذاتي يعرف لنا المفهوم هو قدرة الفرد على تكوين معايير لتحكيم الاتجاهات والاستعانة بالوعي الذاتي استعانة لا شعورية.

وعند التحكم يقوم بادراك ذاك السلوك بكل إيجابياته وسلبياته، قد يؤدي السلبي منها الى وجهات شخصية، يلفظ كل المبادئ التي كان ينادي بها، وينتقد اكثر الأفكار التي كان يدافع عنها والشخصية المهتمة تختلف عن الشخصية الطبيعية.

سؤال آخر اكثر حيرة: لماذا يخطئ من يتمتع بوعي ذاتي جيد؟ يعرف مضار ما يعمل ويفعل ما يريد رغم علمه المسبق بالمضار كاللص والمدمن والمختلس، الوعي الذاتي لا يقاس بكم المعلومات او الخبرات، انما يقاس بمدى المقدرة على الاستفادة من تلك الخبرات.

الكثير من السلبيين يمتلكون في ذواتهم مخزوناً من الوعي يرفض القيام بها، التفسير الديني لهذه الظاهرة يضعها في وسوسة الشيطان وضعف الايمان والابتعاد عن روحانية العبادة.

أما التفسير النفسي يشير الى وجود حيل نفسية ناتجة عن قصور في التكوين النفسي كالتبرير والإلغاء، ومنها يصل الانسان الى الكبت؟ فكر المبدع يتعمق في جوهر القضايا التي يتعامل معها ولتجربة تضيف اليه اليقظة، فهو انسان يمتلك رأس مال ثمين، وهو الحس المرهف، فكان الاقدر على الإيحاء، وتقديم تفاعلاته بسلوك فني، وراء العمل الإبداعي ماهية الموضوع وموقف الذات من هذا الموضوع، فيلد العمل الفني صياغة عن تفاعل الذات مع الموضوع، وكل له تأثيره عن الآخر.

الموضوع يمتلك تأثيره على الذات، والذات تمتلك تأثيرها على الموضوع، وكل تجربة إبداعية ترفد الذات بخبرة جديدة، وتغني الذات برؤية اكثر عمقا، والتجربة الإبداعية هي إعادة ترتيب الواقع الخارجي من جديد، النصوص المسطحة ترينا إعادة ترتيب المفهوم الحرية ترفع لتوضع مكانها القهر، والشعب مكان الجوع وشتم السياسات بفجاجة المتخلفين وصبها بقوالب فنية.. فهناك تغييرات تتناسب مع رؤية الكاتب، والعمل الإبداعي ترجمة لموقف المبدع وثقافته.

سؤال آخر يستفز التلقي: هل الفكر يسبق التغيير الاجتماعي أم انه ثمرة الواقع؟ يرى بعض النقاد أن من الضروري ان يستجد من المجتمع فكر جديد لمواكبة الواقع المتحرك، العالم اليوم يفلسف القضية حسب اسقاطاته السياسية على الموضوع، فهو يرفض الأفكار القديمة مع انها تمتلك روح المقاومة والبقاء، يتظاهرون بأن الفكر القديم لا يمتلك أسس الحصانة، فيروون أن المنجز يخضع للعرض والطلب، ولا بد للمبدع أن يتحرك عندهم ضمن متطلبات العرض والاستجابة لمتطلبات الثقافة السائدة، ويرى أولئك النقاد أن تطور الابداع هو تاريخ صراعه، وخروجه من عباءات الثقافات والأنماط الاجتماعية الحاضرة.

نجد ان هذه التوقعات هي (فذلكات) مستمرة للتوهيم، وإلا في تجربة الفكر الإنساني الكثير من الحراك، ومنه تستطيع خلف ما يسمى بالانعتاق الإبداعي، بعيدا عن شعارات الزيف الحرية، وإذا بتلك الحرية تؤدي الى عبودية الابداع نفسه، فالنقاد يحاولون نقل تجربة واقع متخلف كمثال يركزون عليه تعميم هذا الرضوخ بمعناه الجمعي.

نحن أصحاب تجربة في العراق، عندما فتحت أسواق
المزادات لتشتري ذمم المبدعين سكت الكثير منهم عن النشر،
وهذا السكون موقف، لماذا لا يعمم كتجربة، فهم سكتوا عن
النشر إلا انهم نطقوا بحكم الابداع والجمال، وما قيدت
نصوصهم تجاهل الحكومات.

نحن نتحدث عن التجربة (الفكرية - الجمالية) التي ليس من
مهمتها تصوير الواقع فوتغرافيا.. إن سر الابداع يتجلى عبر
رؤية الواقع وصياغته من جديد، ليكشف عن فهمه لطبيعة
الصراع بين الخير والشر، دون أن تجزأ تلك القيم الى أنظمة
وسياسات المنجز، موقف في جميع الظروف، الموضوع قبل
المنجز فيه استفزازات وتحديات وأوضاع غير تلك الموجودة
في المنتج؛ لكونه عالج هذا المثير بحنكة تجربته ورؤاه،
بمهارته واحتراف دربته وتوفر الأدوات التعبيرية.
وهناك قضية أخرى هي البعد الاجتماعي الذي يمتلك مواقف
مسبقة اتجاه الموضوع، بمعطياته الزمانية والمكانية، جميع
النقاد يؤمنون بأن علم الجمال يتحرك ومقاييس الجمال محكومة
بحركة المجتمع بمزاجه ومستواه الفكري العام.

"القسم الخامس"

(إن تلك الأضداد في الطبيعة متتامية وارتقائية وانسجامها الطبيعي وقوانينها تشبه الى حد كبير تنامي التضادات الفكرية)، هذا التفسير بحد ذاته منطوق ينكر التنوع، ويعتمد على نمطية سياسية في تفسير تلك الظواهر بعيداً عن وجود القدرة المؤمنة الخلاقة، واعتماد منطق الصراع، فالديالكتيك الطبيعية التي يتغنون بها كثيراً في سردياتهم تعني الحركة، ويعتبر الأساس الذي تبنى عليه سياساتهم بمعنى الجدل الذي يوصل إلى النظريات والقواعد التي تحكم الناس، وتسير حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ويقولون عن هذه الحركة التي تتقرض فيها كل ما لا قدرة لديه على البقاء في وجه الحياة ومواجهة الأضداد.. يعني اذا كانت الحياة في تماسك سلبي لا يستطيع أي إيجابي أن يقف بمواجهتها، هذا هو التفسير الوحيد لمثل هذه الجمل الرنانة التي يستخدمونها في أدبياتهم الفكرية. المشكلة انهم لا يفرقون بين الفكر الإسلامي الوثاب

وبين التطبيق المرحلي الذي يعتمد على واقع الناس ولكل جيل واقع خاص به لا بد من مناقشة ذلك الواقع على أساس قصوره عن المنهج الفكري الإسلامي، وهم عاشوا تجارب التطبيق لجميع الأفكار النقيضة المتنوعة بفشل كبير، والإسلام كدين لا يمنع التثاقف الفكري لمعالجة الشأن الواقعي.

كان الإسلام يعتمد على خبرات أطباء وعلماء من اديان أخرى، المشكلة في المتمنطقين؛ كونهم لا ينظرون الى الإسلام إلا من خلال الجماعات الإرهابية التي يرفضها الدين أولاً، والإمام علي (عليه السلام)، كان الأقرب في جميع تلك الاضداد عندما اعتبرهم النظير الإنساني، ومشكلتهم أيضاً هي اللاواقعية، فهم لا يتحدثون عن وئام انساني، بل عن صراع الاضداد، وعن سقوط فكر، وقتل قيم، وانهيار مبادئ، جعلوا من الفكر ساحة حرب يتهمون جميع المدارس الفكرية بالرجعية والتخلف، ويشيدون لأنفسهم مكاناً في التقدمية والرقي، هم ببساطة يرفضون ما يعتقدونه في ادبياتهم وثقافتهم الفكرية. إن الفكر التوائمي والتوالدي والتقدمي لا بد أن يشذب مناخاته المسممة والتي تمتلك لغة الصراع والتصفيات الجسدية،

المراجعة النوعية هي فيما ينفع الشعب لا بما يزيده من أزمات تدفع الى العنف والمجابهة، وإلا فهناك اعتراف إسلامي فكري صريح ومدرك بوجود الحق المقدس لكل الأفكار والتيارات المسالمة لإرادة مستقلة واحترام عقل الأمة، بعيداً عن التسلط الفكري الساعي لتصفية كل الأفكار ومزاولة التقدمية الفكرية بنفس الأسلوب الإرهابي.

يكفي ما عانينا من شعارات سياسية تضادت وتصارعت ودخلت المسعى الاستهلاكي باسم الضمير الوطني والإنساني، وهم كانوا يستمدون نظماً حياتية من شعارات الآخرين ومن أنظمة سياسية لها أطر اجتماعية خاصة بها.

الشعب اليوم يحتاج الى ترجمة نظم أفكاره بالشكل الصحيح، وإلا فمعاناة الفكر العربي ما ولدت الا عبر تلك السياسات التي صادرت الهوية والانتماء، وتلك روح المسؤولية، وأصبح الوطن عبارة عن حزب يتصدر، وحزب يعارض بالتصفية، فعمرت السجون ودوائر الامن وجعلوا البلد في مأزق فكري، فالنهج غير الصحيح هو سلبي ان كان متفرداً أو مجموعاً في عدد من التحزبات السياسية.

واليوم لا نحتاج الى فكر سياسي مجزأ، نحتاج فكراً سليماً
ينفتح على معالم الأمة كافة، الفكر لا يكمن في شعارات سياسية
كتاب السياسة ومنتجى الفجاجة، هل استطاعت تلك الانشائيات
الصارخة من توحيد البؤر الثقافية، المشروع الثقافي العربي
عليه أولاً أن يدرس معناه فكراً، أن يرفض تلك الشوائب
العالقة فيه؛ كي لا تشكل المظاهر السلبية جوهر معناه، ويصبح
منهجاً ومشروعاً كيدياً، يستند عليه في محاربة الفكر المؤمن

"القسم السادس"

سؤال يثير الكثير من الجدل، ويعد من القضايا الفكرية الحادة: كيف ينظر من يدعي الفكر الجاد الى المفهوم الأخلاقي، وهو يقرنه بالعامل الاقتصادي والقوى المنتجة، ويعني هذا أن لا وجود لوضع اجتماعي على أساس أخلاقي، فالاشتراكية التي تدّعي انهاء الطبقة من خلال إزالة الملكية الخاصة، ونتاج وسائل الإنتاج، وقعت في تراكم طبقة جديدة حيث برزت الأجهزة الحزبية والمكونات السياسية، وامتلكت إمكانيات وصلاحيات تفوق سائر الإمكانيات الطبقة، امتلاك رجال السياسة سلطات مطلقة على جميع الممتلكات ووسائل الإنتاج المؤممة، ومراكز سياسية انتفاعية، والتصرف تبعاً لمصالحهم الخاصة.

امتيازات من دوائر الدولة والمؤسسات الصناعية ووسائل الإنتاج الى كل نواحي الحياة، ولّد صراعاً طبقياً تصاعد الى حد العنف الذي عرفته التحزبية الفكرية لأشكال التناقض الطبقي شملت عمليات التطهير من مكونين ليصبح الحزب المطرود بوزاراته وأمناء السر ومارشالاته وأعضاء مكتبه السياسي يوازي الحزب بكامل قواه فمن يريد القضاء على الطبقة، شكّل طبقة أكبر، تمخضت عن الوان رهيبه من الصراع، ثم سعى لمحو الطبقة الجديدة التي زرعتها!..

ونسلم او نقرأ بعض المصطلحات التخينة التي تشكل جاذبا للشباب الذي لا يمتلك الوعي المحصن، فيتأثر بسهولة بمصطلح كبير مثل سلطة البروتاريا ويعني طبقة العمال حسب كلامهم هي الطبقة التي لا تحكّم بوسائل الإنتاج وانما تعمل بمجهودها العضلي، والمشكلة انها تعتبر السلطة الدكتاتورية ضرورية لتصفية حسابات الرأسمالية نهائيا، وتنفيذ كل ما يتطلبه التخطيط الاقتصادي ويعني انها سترجع البلاد الى نفس الأمور التي يدّعي الفكر الجديد التخلص منها. وإذ كانت الأنظمة تتحجج بالحفاظ على الامن والوطن والانسان، فالفكر التقدمي سيتحجج بتتمية الإنتاج ومقاومة الجهد الرأسمالي بالقوم.

تري الدكتورة نعيمة شومان في كتابها (الإسلام بين كينز وماركس وحقوق الانسان في الإسلام) والذي اعتمدنا عليه في مناقشات مع أولويات الفكر لتعريف الشباب بمديات الخدعة، فما نتج لحظتها هو استفحال قوة السلطة التي استفردت بالإنتاج والقيمة وفرق القيمة والعودة الى شريعة الغاب الاستالينية المدمرة قضت على القادة، ثورة من الداخل انقضت على القادة، فأعادت الى مقاليد الحكم المرتزقة وتجار الشعارات البراقة فعبثت بالمبادئ والاهداف.

هل يعرف الشاب المعاصر اليوم هذه الحقائق التي ذكرتها
نعيمة شومان؟ هل قرأ شيئاً من الكتب التي فضحت اللعب
المعبأ بمصطلحات من الوزن الثقيل، الثورة الفرنسية كانت
ثورة فقراء تريد خبزاً، وبعد نجاحها انقلب قادتتها وصار
الشعب يبحث عن سقف، هل قرأ الشباب المعاصر عن انحراف
الزعماء الإصلاحيين، من الهند الى الصين وحتى الدول
الحاضنة لهذا الفكر، أرادوا بالتأميم محو الطبقة الى تحقيق
الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، ولكن في الحقيقة التأميم سمح
للطبقة الحاكمة ان تتمتع بالملكية، سيطرة مطلقة على البلاد
و ثرواتها، وحصلت على نفس فرص الرأسماليين والاحتكاريين
فتمثيل المجتمع اللاطبقي والتعرض بممتلكاته، أصبحت اقدر
من الرأسمالية على سرقة القيمة الفائضة..!

هل يعرف الشاب المعاصر والباحث عن الفكر الصبح، ان
ستالين نفسه اعترف بأن كبار الدولة والحزب سرقوا الثروات
الباهظة، والخبر منشور ومعروف عالمياً ولا يحتاج الى
برهان؟ الشاب المعاصر يطرح في نقاشاته عن التأميم كقيمة
أخلاقية وإنسانية والتجربة اثبتت انها شرعت على أساس مادي
بحث لتحقيق اكبر نصيب من الانتاج، بينما الواقع يقول ان
رجال السلطة انفسهم شلوا كافة الفعاليات الإنتاجية في البلاد
والصراعات السياسية السلطوية سببت ازمة اقتصادية لا تحل
الا بطريق هدم النظام من اركانه الاساسية.

وقد تعرضت البلاد الى فساد وتخريب وتعطيل الإنتاج والمضاربات وتهريب الممتلكات والعملات.. وظهرت الحقيقة ان كل تلك الاحلام الكبيرة التي صدرت الى العالم كقوة عالمية تجمع المكافحة والعمال ما هي الا اضغاث أحلام..! أتمنى ان يقف الشاب المعاصر متأملاً ما يراه ماركس فهو يرى ان العمل أساس القيمة وللعامل نصيب من الإنتاج بالقدر الذي يوازي كمية عمله، وهذا تناقض صارخ بين المبدأ القول ويعيش اللاطبقية للمرحلة الاشتراكية.

دراسات كثيرة وضعت بهذا الشأن كشفت التناقضات، الافراد يختلفون في حملهم لاختلاف الكفاءات وطوعية العمل، العامل بالأجهزة الدقيقة وانتاجها لا تقاس قيمته بقيمة العامل ناقل الحجر لابد اذا من درجات متفاوتة، وبذلك أيضا سيخلق الفروقات الطبيعية من جديد، او ان نساوي بين اجر العامل العادي والموهوب وهذا يعني اننا اقتطعنا من الموهوب القيمة الفائضة التي لابد ان تميزه عن العامل غير الفني.

الفشل بدأ عبر محورين: الأول إيجاد فروقات ربحية، والثاني إيجاد البوليس السري وميزت عملها الجاسوسي بامتيازات قيمة مثل ما كان موجوداً عندنا في حكومة حزب البعث، فقد سخر البوليس السري لتدعيم كيائها الدكتاتوري، أوصلت البلاد الى أسوأ مما جاءت لإصلاحه..!

والفكرة هي تحرير المجتمع من الحكومة والسلطة السياسية لكنهم جردوا الفلاحين من وسائل انتاجهم الفردية 1928 - 1930م راح ضحيتها مائة الف قتيل باعتراف التقارير الحكومية.

هناك ملاحظة لابد للشباب المعاصر ان يطلع عليها ويكفيها نفخا في فكر فشل تطبيقه في عقر داره، ان البلدان الاشتراكية كانت تشكو اكثر من أي بلد من نقص المواد الغذائية الرئيسية وعلى رأسها الحبوب؛ بسبب المادية التاريخية وفرق القيمة في حقل الصناعة، فأصيبت بانهيار اقتصادي حتى بعد انهيار النظام الاشتراكي، فرضت أمريكا عليها شروطاً خطيرة من اجل مساعدتها بأطنان القمح، هذه هي المدرسة الاقتصادية صاحبة المصطلحات الضخمة التي صدرتها إلينا.

في اضراب عام 1932م راح نتيجة المجاعة الناجمة عنه ستة ملايين نسمة باعتراف الحكومة نفسها، مما اضطر السلطة إلى التراجع، ومنح الفلاح شيئاً من الأرض وكوفاً وبعض الحيوانات للاستفادة منها، على أن تبقى الملكية الأساسية للدولة.

وتزداد الأحزاب تجنيداً بأخيلتها عندما تفترض الانتقال بالفكر
التحزبي من مرحلة حكومات دكتاتورية إلى مرحلة
(اللاحكومة).

ترى شومان انه لو فرضنا أن المجتمع الشيوعي قد وجد
وأصبح كل شخص يستطيع أن يشبع كافة حاجاته ورغباته،
أفلا يحتاج المجتمع إلى سلطة تحدد هذه الحاجات، وتوافق بين
الحاجات المتناقضة فيما إذا تزامت على سلعة واحدة، وتنظم
العمل وتوزعه على فروع الإنتاج؟ ولذا، فإن الشيوعية لم ترَ
النور، وأن الاشتراكية قد أخذت جذوتها الريح الفاسدة من
داخلها خلال مدة لم تتجاوز النصف قرن.

"القسم السابع"

نقف أمام الحديث الشريف: "ما جاعَ فقيرٌ إلا بما مُتّع به غني" متأملين مناحي الوعي الاسلامي لتخصيص سبل الاستغلال التي تكمن في الانسان ذاته، فإذا نجحنا في تثقيف الانسان وتسليحه بمفردات القيمة الوجدانية، أكيد سنصل الى عالم العدل.

وقد نهض الانبياء ومنهم نبينا الكريم محمد (ص) ضد الاستغلال والعبودية، وكانت الثورة الجادة لتحرير الانسان من الداخل ان لقب التحرير كان هو الجهاد الاكبر والتحرير الثاني الكفاح الاصغر، بمعنى ان الأخير لا يتسنى له ان ينجح ويحقق هدفه الا في اطار الاول.

وترى الدكتورة نعيمة شومان ان الثورة في المفهوم الاسلامي تختلف اختلافا جذريا عن المفهوم الغربي والشرقي على السواء حتى لا تسعى لتغيير اسماء المستقبل، وانما محوه من جذوره وتحرير الانسان من كل شكل من الأشكال المنافية للعدالة داخل وخارج الانسان ككفاح الانبياء (عليهم وعلى نبينا سلام الله) لتحرير الانسان من شيطانه سماه النبي (ص)

بالكفاح الأكبر الثوري في خط الانبياء هو الذي يستمد قيمته من جهوده التي يبذلها للتقرب من الله سبحانه وتعالى عن طريق نفعه لعباده: "أحبهم الى الله انفعهم لعباده" واتصاله بكافة القيم الانسانية.

الاسلام يؤمن بالملكية الخاصة والملكية العامة وملكية الدولة في المجتمع الاسلامي ليس مجتمعاً رأسمالياً؛ لأن الملكية الخاصة ليست هي القاعدة العامة ومن الخطأ ان نطلق على المجتمع الاسلامي باسم المجتمع الاشتراكي؛ لأن الشكل الاشتراكي للملكية العامة ليس هو القاعدة العامة، ولا يعني ان الاسلام مزج بين المذهبين فأخذ كل منهج على جانب، وانما قام على اسس ناقضت الاسس التي قامت عليها الرأسمالية والاشتراكية.

هناك تحديد ذاتي يتبع من اعماق النفس، ويستمد قوته ورصيده من المحتوى الروحي والفكري للشخصية الاسلامية، يكون التحديد طبيعياً في ظل التربية الاسلامية حين يتحكم الاسلام بمرافق الحياة، ويكون طبيعة المجتمع المتوسمة بالعدل والرحمة، وظل هذا التحديد هو الضامن لأعمال البر والخير بالرغم من ابتعاد المسلمين عن روح التجربة بقرون، إلا أن الزكاة لا زالت والصدقات واعمال الضمان الاجتماعي الطوعي اما التحرير الخارجي يفرض بقوة الشرع،

الحرية في الاسلام محددة باطار اجتماعي انساني اجتماعي
يضمن مستوى مناسب من المعيشة لجميع افراد المجتمع بحيث
لا تكون هذه الحرية على حساب فقدان الاخرين حدود الاسلام.
الملكية الخاصة في حيازة الثروة كما في النظام الرأسمالي
دون قيود قانونية واصلاحية ولم يصادها كالنظام الاشتراكي
فمصادرة الملكية الخاصة مخالفة لفطرة الانسان؛ لأن حيازة
الاشياء من مظاهره غريزة البقاء وهي متأصلة في الانسان لا
يمكن تجاهلها فقد خصص الاسلام على تنمية الارباح، الاسلام
يريد من الانسان أن ينمي الثروة ليسيطر عليها، وينتج ثروة في
تحسين وجوده، الثروة واساليب التنمية تهدف الى تأمين صلة
الانسان بربه المنعم عليه.

حرم الاسلام الربا بوصفه اول العقبات في التنمية الاقتصادية،
وهي وسيلة سهلة لسرقة اموال الناس دون عمل، وحرم
الانسان كنز المال؛ بسبب انخفاض كمية الثروة المنتجة ثم
تقليص فرص العمل وحصول البطالة.

لنقف قليلاً مع الكاتبة نعيمة شومان التي ترى ان منع الاكتناز
يعبر عن اوجه الخلاف الخطيرة بين المذهب الاسلامي
والمذهب الرأسمالي، بينما تؤيد الرأسمالية استعمال النقد
للاكتناز كقياس للقيمة واداة للتداول وتشجع عليه بتشريع نظام
الفائدة وبفرض ضريبة على المال المكتنز (الزكاة).

يقول الامام جعفر الصادق (عليه السلام): "انما الله اعطاكم هذا الفضول من الاموال حيث وجهها ولم يعطكموها لتكتنروها" ومن مضار كنز المال الاقتصادية ان تجمع الثروات الكبيرة في ايدي الافراد دون استثمارها يؤدي الى زيادة البؤس والحاجة لدى الاغلبية العظمى من الشعب، ومن جزئياته استيراد مواد فاسدة وسامة او مشبعة بالهرمونات.

وفضل الاسلام الانفاق على الاستهلاك، وخص في الصدقات على تقديم ما يساعد الفقير على الانتاج ليأكل من ثماره، وحذر الاسلام العبث في الارض وافساد الطبيعة ما يعيشه اليوم من تلوث في الطبيعة والانهيارات وعدم التوازن.

ومن المعلوم ان التلوث البيئي هو ابن الحضارة الحديثة، واكتشاف الطاقة والانتاج على مستوى عالمي لغزو العالم في كافة اصقاعه، ووضع الاسلام ضوابط للتصرف في الحرية، فمن حق الانسان التصرف بملكياته الخاصة بلا ضرر ولا ضرار.

اعطتنا الدكتورة نعيمة شومان مثلاً جميلاً حيث قالت: "ركب قوم في سفينة فاقتسموا المكان اخذ احدهم ينقر مكانه بفأس، فقالوا له: ماذا تفعل؟ قال: هذا مكاني وانا حر به افعل ما شئت..! فإن اخذوا على يده ومنعوه نجا هو ونجوا معه، وان تركوه هلك هو وهلكوا معه".

فالإسلام يؤمن بالملكية الخاصة ضمن حدودها بضمان العدالة الاجتماعية في الإسلام صار من حق جميع افراد المجتمع، العاملون منهم والمحرومون من العمل وغير القادرين على العمل، والفقراء والمحتاجون وكل من يعيش على وجه الارض بالحياة اللائقة اوجب الإسلام على الحاكم الذي يملك في الواقع التصرف بالملكية العامة ان يؤمن العمل ويسهله لجميع القادرين على العمل في حدود صلاحياته.

ومن لم تتح له فرصة العمل او كان عاجزاً عنه فعلى الدولة أن تضمن حقه في الاستفادة من ثروات الطبيعة كما خصص الإسلام للعاملين نصيبهم من هذه الثروات، أن يكفلوا الحياة الكريمة لغير العاملين والفقراء والمحتاجين فريضة الزكاة تضمن حق المحرومين من ثروات الله تعالى، وتحول دون احتكار الاقوياء للثروة، وتمد الدولة بالنفقات اللازمة لممارسة واجبها في تحقيق الضمان الاجتماعي.

الضمان الاجتماعي في الإسلام يرتكز على أمرين اساسيين: اولاً التكافل بين افراد المجتمع وحق الجماعة على الدولة في الموارد العامة الاساس الاول لضمان اشباع الحاجات الحياتية والملحة للفرد.

والاساس الثاني لضمان اشباع الحاجات الكمالية لتصل بالفرد الى مستوى الغنى، قال الامام الصادق (عليه السلام)

: ان الله عز وجل فرض في مال الاغنياء ما يسعهم, ولو علم ان ذلك لا يسعهم لزادهم.. انهم لم يأتوا من قبل فريضة الله عز وجل ولكن من منع منهم حقهم، ولو ان الناس ادوا حقوقهم لعاش الجميع بخير, منع الناس من ممارسة حقوقهم هو السبب في الفقر، وان الثروة المنتجة من قبل الافراد تشكل حجما يتجاوز حق المنتجين وحدهم، ويمتد الى اصحاب الحق من المحرومين من العمل والانتاج والمكلف بالإسلام لا يكمن في طائفة او حزب او دين وانما في ابناء المجتمع جميعا فالخلافة عامة، وهي الوجه الاجتماعي للعدالة الاجتماعية التي نادى بها الانبياء كافة، المالك هو الله عز وجل، وهذا يعني ان العدالة لا تعطي الحق لفئة اجتماعية على حساب فئة اخرى، ولكن تمنح الخلافة للمجموعة بكاملها، يحق للدولة أن تمارس حقها في الزام المكلفين على وقع الزكاة والاسلام يهتم بالعامل النفسي اكثر من اهتمامه في استعمال القوة والزجر لبث المشاعر النبيلة التي توجهها لتحقيق الاهداف، ولكي يحرر الانسان من مفهوم الثراء الفاحش الذي يعد قوة في المجتمعات الهزيلة. رفض أن يعطي للمال اي قيمة بذاته، ونهى عن تكديسه ومحا عنه كل قوة تؤمن له الخلود والعظمة، وجل الفرائض المالية (التكافل) لمثابة العبادات الشرعية في الدين الاسلامي للعمل على تجنيد الدافع الذاتي لحساب المصلحة العامة.

"القسم الثامن "

منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي

الكثير من الشباب يردد مصطلح العولمة؛ باعتباره مصطلحا
حدائثيا، ويعامل من قبلهم بدهشة، لماذا نقرأ المصطلح
بأبجدياتهم؟ لماذا لا نقرؤه ثقافياً وأخلاقياً وسياسياً حسب مفاهيم
حضارتنا، وواقعا المعاصر، وفي الحقيقة سنجد انفسنا نتعامل
مع موجهاً تعمل على تبرئة نظريات موضوع العولمة تعمل
على رفض التقاليد الاجتماعية والبحث عن المصالح، وتشكيل
نخب معاصرة سعياً لتحقيق الذات، ومعناه أن نجعل أنفسنا بعيداً
عن أي مصلحة وطنية.

الشعوب تضع أملها على نخبها الوطنية؛ لكونها تمثل خلاصة
التجربة الشعبية المعبرة عن إرادة الأمة، واليوم النخبة معناها
عضوية اممية سرية ما غير مرتبطة بالمصالح الوطنية
المحلية، نادي دولي يمتلك اخلاقاً لا علاقة لها بالأخلاق
السياسية والاصلية التي تلزم الفرد بخدمة بلده وشعبه ودولته،
ولهذا سوق المصطلح بمفاهيم مستورة باطنية كما تعمل
الطوائف الغنوصية، والغنوصية تيار ديني فلسفي مزيج من
العقائد الدينية والفلسفة اليونانية والديانات الشرقية وهو اتجاه
باطني

لا يكشف إلا على أتباعه فهي تسعى ظاهريا الى التقدم والرضا العام وحقوق الانسان، اما الحقيقة هو القدرة على التشويش الحقيقي للوعي؛ لأن أي مكتسب جماهيري لا يتفق مع منطق العولمة الديمقراطية معناها تعبير حر عن إرادة، والمنتخبون ملزمون بتنفيذ إرادة الشعب، وعلم سياسة العولمة لا ينتمي الى هذا بأية صلة، فهي لا تقيم وزنا لآية توصيات سوى الاحتكارات الرأسمالية توحيد الإدارة عالميا تحت يافطة تسمى التروستات الدولية، ولو يعلم الشاب الذي يتحدث بالعولمة ان بقدر ما تنمو نظريات العولمة يقل اكثر فأكثر انصات النخب الوطنية السياسية والاقتصادية الى صوت ناخبها، وتربط نفسها اكثر بقرارات الأمم المتحدة المتخذة من وراء ظهور الشعوب، فتصبح لغة السياسة مزدوجة وأخلاقها مزدوجة والعمل الحقيقي لهذه العولمة هي تنويم يقظة الشعوب الاصلية، بدل ولادة القادة العظماء، سينجب العصر محتالين ونصابين، بالمفهوم الأقرب العولمة اقطاعية جديدة، يدفن الديمقراطية والسيادة السياسية للشعب

العولمة تحمي امتيازات حيتان الاقتصاد الدوليين المدعومين من مراكز سلطة العولمة السياسية والاقتصادية الحاملة بالسيادة المطلقة على العالم، عالم القطب الواحد، على الشاب الذي صار يتعاطف مع هذه العولمة أن يدرك أن القضية تعني سعي عولمي الاقتصادي الوطنية الجديدة، عبر حرية اخراج رؤوس الأموال، وتفكيك الصناعات المحلية يعني تركيب عالم الاحتكار الاقتصادي السياسي.

ربما يسأل أحد الشباب ما الذي تهدده العولمة؟ إنها تملي على العالم التراجع عن المبدأ الإنتاجي، لتنمية المراباة النقدية إذا ما تحول الى احتكار الأقلية المختارة، سيكون على الحداثة، أما أن تؤكد على أن الخير لشعوب الأرض قاطبة، أو ان يدفن تحت أمواج البربرية الجديدة، صراع الكل مع الكل، هذه هي العولمة المعمول بها والتي ترى ان موارد الأرض لا تكفي للجميع، وتميز العقلية الاوربية النوعي عن العقليات الأخرى مجتمعة وهذه هي العنصرية الباطنية يقنعونها بأن الإنسانية لا تستطيع السير عبر طرق عديدة.

العولمة أحادية الجانب ومتحيزة، والعولميون الغربيون مهتمون بأن تصير موارد العالم كلها عولمية، متاحة للمليار الذهبي السوق العولمية يعني تحريم إخفاء الموارد الوطنية عن المنافسة العولمية، يسعون الى منظومة التحويل الحر، يعني وضع إجراءات تؤمن الحد الأقصى من القدرة على تحريك موارد الأرض.

هل يستطيع الشاب أن ينتبه الى انهم يعملون على إبقاء رأس المال الممول بمحليته وبالفضاء القومي، وإضعاف السيادات الوطنية، لفقدانها المقدرة على حماية مواردها وحماية اقتصادها الوطني من الدمار ونهب الحيتان الدوليين.

والعولميون يعملون اليوم على المؤثر الإعلامي، للتشهير بالسيادات الوطنية واثبات عدم فاعلية برامج التنمية الوطنية، وسياسياً عدم مقدرة الخدمات الوطنية وتحريك الفوضى السياسية وزرع الإرهاب والحروب، صار يتضح أن مصلحة العولميين تقويض أنظمة الدول الوطنية، ولنفهم جوهر العولمة، تدفع أصحابها في الحزب للاستحواذ على الأرض.

"القسم التاسع" "العولمة"

كُتِبَ التاريخ بأفعال ضيقة الرؤى، لتحد من فاعلية الدين الحقيقية، وتوسع منظورهم السياسي، لذلك تجد الكثير من الإضافات التي أثقلت الفكر الإسلامي النقدي لعشرات المواد من قبل خلفاء السياسة، وسلاطين الجور بما يشتهون، جعلوا هذه الإضافات الموضوعات مقدسة لجهلهم، فهذا التاريخ يكون مقطوع الصلة عن جذره الاجتماعي والتاريخي الحقيقي، ولهذا حدث العجز الحكومي البرجوازي من فهم الواقع الثقافي الإسلامي.

وسعى المفكرون المسلمون الى توجيه الرؤى الفكرية والاصلاحية في اتجاهات فكرية لمختلف خطاباتهم، لجعل الفكر الإسلامي مرجعية فكر وفلسفة له، وهناك من حاول أن يخلط الفكرين ليطلع خطابهم على نحو توفيقى تارة، وتلفيقي تارة أخرى، فهناك بواعث سياسية واقتصادية، وهناك من استعان بالمنهجية الماركسية لقراءة التراث الإسلامي، وكان الأولى الاستعانة بالتراث الإسلامي الحقيقي لقراءة منهجياتهم المستحدثة، لهذا نجد أن الأميين قرؤوا مثلما يريدون التراث الإسلامي،

وكذلك قرأ القوميون التراث الإسلامي بمشتهياتهم، وبعد تلك الحروب تهاوى الفكر القومي، وحاول بعض المتفلسفين من جعل هذه الحرب تؤثر على مستوى الفكر الفاعل للتراث الإسلامي، ولو كان ذلك حقيقة لما احتاجوا لرعاية الأفكار التكفيرية.

أغلب القراءات جاءت غير قادرة على استيعاب المحتوى الفكري الذي يفرق بين محتوى الدين الإلهي والدين المؤسساتي، لكن مشكلة العلمانية تريد إبعاد تأثير الوحي على جوانب الحياة؛ لكون هذه النصوص القرآنية حاضرة ومؤثرة، وهي التي صنعت الحياة، وحاولوا التركيز على صراعات السلطة، هي من أصل نزع صفات القداسة عن الدين، وتجريد المسلمين من خصال التدين، وإضعاف جانب الالتزام الديني والأخلاقي. ويرى عبد العزيز كحيل أن محمد اراكون اشتغل التأويل بطعم حركة الفكر الإسلامي او مبالغته في تجريده من البعد الديني، وحصره في نطاق الصراع السياسي.

تضارب الفكر عندهم لا يحتاج الى كثير من الذكاء، مجرد التأمل في نصوصهم ستكتشف سعة التضاد مثل اراكون يطالب بفصل الإسلام عن الحياة الاجتماعية، وبهذا استخدم الفكر الالغائي، وألغى حيوية وفاعلية الدين اجتماعياً، فأين تمظهرات الفكر عن رجل اجتثاخي للفكر، وثانياً يرى علينا أن ندرس القرآن عبر أدوات النقد الغربي كاللسانيات والعلوم النفسية والانثربولوجية، وقراءة النصوص الدينية، والأحداث التاريخية على هديها، ويقصد قراءة القرآن حدثياً.

وهذه الفكرة كأنها تريد أن تقول: إن القرآن الكريم لا يستطيع أن يتحمل الفكر النقدي، والجميع يعلم انه لم تبق مدرسة إلا وحاولت، فما الجديد في الأمر..؟ أبعثوا الاسقاطات السياسية، واقروا مثلما تريدون..؟

"القسم العاشر"
"مفهوم الفساد"

حاضرنا الى العالمية، بينما حاول المفكرون العرب اظهار
اخطار الانسلاخ عن الماضي، والتكر للتراث، وهذا التكر
يظهر عدة أمور، أهمها خور العزيمة، ونلاحظ بأن مذهب أهل
البيت (عليهم السلام) صار سبب وحدة النظريتين السلفية
والمتعصنة ضد هذا الانتماء المذهبي الأصيل، والذي يتعامل
مع التحديات المستجدة، ويواكب عملية التطور الإنساني، تفاعل
مع الحياة، نشعر بأهمية تقديم هذا الماضي الإنساني إرث أئمة
أهل البيت (عليهم السلام) الى الجيل الشاب؛ كي لا يبتعد عن
روحية النهج الرسالي، ولكن لا يتأثر بمقومات المساق عن
طريق التسوية وتشويهات المعنى وقلب الحقائق.
إن تراث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تراث فكري رسالي لا
يحتاج الى تعديل او إضافة، بل يحتاج فك الحصار عن الإرث
الثقافي فحسب، ودراسة الواقع المعاصر ضمن الرؤى التقدمية
البناءة.

"القسم الحادي عشر"

"ثقافة الانتماء"

ثقافة الانتماء هي ليست ثقافية تمييزية بقدر ما هي ثقافة تلاحمية تربط الوجود الانتمائي بما هو أسمى، والانتماء الديني يمثل معناه الشعور بالانتماء (الوطني - الإنساني)، واستشعار ما للوطن من افضال يحرص الدين على مد جسور المحبة والمودة مع أبناء الوطن لإيجاد سبل التآلق والتآزر. البعض يساهم عالمياً في تشكيل فضاءات ثقافية في دول شتى، لكن يبقى ذلك جزءاً من الثقافة الوطنية، والبعض الآخر صار يكتب بلغة الدول التي يهاجر إليها: (فرنسي، إنكليزي، هولندي، اسباني)، فيماذا نحدد الانتماء الثقافي.

لاحظ البعض أن هذا الانتماء تتوع كنتاج عن الهوية الثقافية داخل ما يسمى بالتنوع الثقافي على المستوى الفكري، وصرنا نعتقد أن ثقافة الانتماء الوطني تحت مظلة الانفتاح الإنساني، وهناك من يشعر أن الوعي بالانتماء الوطني يظل ضعيفاً أو أقرب الى الإحساس الغريزي أن تنهض به ثقافة التاريخ نفسه، ليوقظ فينا حسّ التاريخ الذي يشدنا الى تراث امتنا.

وثقافة الانتماء الوطني، تتبثق من الاسرة؛ لكونها الركيزة الأولى في التنشئة الاجتماعية، ارتباط المواطن بوطنه، فأول درس من دروس الانتماء الوطني هو زرع ثقافة التعايش السلمي، بعيداً عن التعصب والتطرف سنجد فيها الانتماء الوطني، أي الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً ووجداناً ومشاعر، واعتزاز الفرد بالانتماء الى دينه وأمته، وتفاعله مع احتياجات وطنه.

"القسم الثاني عشر"
"الثقافة العربية الإسلامية"

سعى أصحاب الفكر المادي إلى الغاء المؤثر الفطري عند الانسان؛ لكونه مؤثراً فعلاً، يتباين الناس في تفعيله، والمهم أن المؤثر الفطري يمثل واقعاً ادراكياً لا يمكن تجاهله؛ لأنه جزء من واقع، وجود انساني، واصطلاحاً هو مجموعة من الصفات والقابليات التي تخلق مع المولود، قابلية بدنية ونفسية وعقلية، والفطرة تهدي الانسان الى تأثيرية ناضجة، فهي توجد بشكل فطري، يعني بلا اكتساب دون التوسط التعليمي، غير مكتسبة، وملازمة لخلق الانسان ومرافقة له منذ بداية تكونه ووجوده بشكل طبيعي، لهذا تسمى طينة الانسان، ولها وجود عام عند كل البشر، فالإنسان خلق حسب الانتماء والبناء الروحي والفطري بعيداً عن التلقي والتعليم.

كان فرويد يعتقد بأن الإحساس الديني هو إحساس مادي، وله تلميذ يدعى يونغ، يعتقد بأصالة الحس الديني في عمق وجدان البشر. إن الانسان لديه غزيرة التدوين، وتؤثر فيه بقوة، الماديون لا ينكرونه، لكنهم يقولون انه ليس من الاحساسات الأصيلة، بل هو تابع للتلقين والعادية، بينما هي لا اكتسابية وشاملة.

وكان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يركزون على بيان الفطرة، يقول المؤرخ اليوناني (بلوتارك): لا يمكن وجود مكان لم يكن الله فيه، وهذا تأكيد على قول الامام الصادق (عليه السلام): ((كل مولود يولد على الفطرة))، يعني على المعرفة بأن الله (عز وجل) خالقه.

الشاب اليوم يقرأ عن الواقعية السياسية، وهو لا يدرك مغزاها، حين يكون الواقع مصدراً للأحكام، هذا يشكل خطراً كبيراً، الدول لا تشق أهدافها من الواقع، لا تحدد مصالحها الحيوية والمشروعة بناء عليه، لكنها تخطط استراتيجياتها، تراعي الواقع، من حيث توقيت تنفيذ تلك الأهداف، مصطلحات كثيرة يشيعونها بيننا، دون ان نقف عند حدود معانيها مثل:

البراغماتية وغيرها، والبراغماتية تعني ترجيح المصلحة المادية على الفكر وعلى الحقائق، وعلى الاخلاق، وعلى القيم، بينما الواقع الفكري يدل على أن الأدلة الخارجية كونية أو عقلية هي منبهات على هذه الفطرة.

وتعد الفطرة من الخواص الإنسانية فقط، فليس للحيوان فطرة، ولكن هناك تدخل للغريزة يشترك فيها الإنسان والحيوان، وهي فعل الشيء لا لسبب، إلا لأنه غريزة داخلية، ومن ثم فإن استدراج الفطرة الإنسانية

إلى أن تكون محض غرائز يتوجب إشباعها لهو تشبه بالأنعام،
وغياب للعقل، واستغناء عن معنى الإنسان.

والدين لم يترك الفطرة بلا ضابط أو توجيه، بل وَضَعَ ضوابط
حتى لا تتحرف الفطرة إلى الطرق الحيوانية والغرائزية
والشهوانية، فقد وَضَعَ لفطرة الميول إلى الجنس الآخر الزواج،
ووَضَعَ لفطرة حب المال الكسب الحلال والصدقة والزكاة،
وفطرة حب النفس والولد والأهل والموطن؛ كونها مباحة، لكن
لا بُدَّ أن يكون حب الله والرسول (ص) أحب وأعلى منها،
ولفطرة حب الحياة الترغيب في بذل النفس في سبيل الله تعالى.

"القسم الثالث عشر"

قيم التأثير ودورها الإنساني

مللنا نظرية التفاضل في الفكر العربي والثقافة المؤسسة على
أفضلية هذا القول أو ذاك، حتى صار عندنا أمدح بيت شعر
قالته العرب، وأفضل قول وحكمة دونها التراث العرب، أو
أهجى قصيدة شعر تريد أن تصل الى جوهر المعنى انطلاقاً من
إيماننا بدور الثقافة والفكر.

نريد أن نبحث في قيم التأثير ودورها الإنساني ومفهوم التغيير
من أجل تبصير العالم بمكوناتنا الثقافية الموروثة والمعاصرة،
ربما سيشكل هذا البحث خطوة تظهر في مراجعة بعض
فصول التاريخ؛ لكونه كان يكتب باليد الحاكمة، لذلك ترك
الكثير من الفكر الإيجابي الحكيم، علينا استنهاض هذا الفكر
الذي كان منفياً من التدوين، كان محظوراً لقرون سلطوية
جائرة، رغم أن الفكر المعفي من التدوين كان فاعلاً مؤثراً،
واستطاع أن يعمل بيقين في سبيل بث القيم المؤمنة الواعية

الرشيدة، وكان السلطويون يدركون هذا الأثر ويحسبون حسابهم له، والبعض منهم حاول مسايرة أهل الحمة لكسب الرضى العام، الذي كان يميل لصالحهم،

ولأنهم يريدون الفرقة والتشردم، كان سعي أهل الحمة الى التصابر، وبث روح الوعي والعمل على بث الوعي والإيمان، فهم يدركون مكانتهم في المجتمع، ولا يسعون الى عرش وسلطة وربما كلمة منهم غيرت مجاري الحوادث. إن الفكر يستمد قوته من ذاته، وتبقى مكانة الفكر الملهم الاجتماعية، وعاملاً على حفظ تلك المنزلة الرفيعة، وكان يدرك مدى خشية الجهلاء منه.

جاء في الموروث أن قريش كانت تنهي شعراءها وحكماءها من الاستماع لأقوال النبي (ص) خوف التأثير بها، وكتب الشاعر هودة بن علي الى النبي (ص): "ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكانتي، فاجعل لي بعض الأمور اتبعك".

وزاد التحضر من أهمية الثقافة القادرة على بناء مكانة متميزة في العالم بواسطة الانفتاح الفضائي والالكتروني، مع أن السياسة شغلت الثقافة والفكر أن تتسيد مناحي الحياة العربية، بينما نفوذ الثقافة هو نفوذ اجتماعي وفكري، ويستطيع أن يقود السياسة، اذا كان السعي السياسي يدعم اركان الحياة السليمة الكثير من المثقفين اتخذوا موقع الصدارة، ولم يقدموا إلا بهرجة ثقافية وجوهرًا خائناً، فضل الاحتلال الأجنبي على نهضات الشعب، تقوده عنجهية طائفية، وبالمقابل هناك مجموعة من المثقفين الوطنيين، أدوا خدمات جليلة، واتخذوا المواقف الإيجابية في منجزاتهم الإبداعية، لكنهم بقوا مغمورين، لم ينالهم أي قسط من الاعلام الجماهيري.

يمكن إن نقول: هناك ثقافة كراسي، وهؤلاء لديهم ثقافة شعب، الملاحظ ان غياب مضامين الثقافة الحقيقية في قنوات الاتصال الجماهيري، وخاصة ما يتعلق في أمور أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عقدة كل سلطة؛ لكونها تحمل ثقافة شعب، الملاحظ ان غياب مضامين الثقافة الحقيقية من قنوات الاتصال الجماهيري وخاصة ما يتعلق في أمور أئمة اهل البيت (عليهم السلام)، عقدة كل سلطة؛ لكونها تحمل ثقافة الإسلام. والمعروف ان هذه الثقافة تنوعت مفاهيمها، ومن الممكن دراستها تاريخياً

واجتماعيا وثقافيا والبحث في انعكاساتها الثقافية، وهي بعيدة عن المعروف في زمانها حيث كان الفكر المعصوم بعيدا عن العصبية القبلية، وابتعد حتى عن التحريض السياسي المشبع بأفكار سياسية: كالسلطة والحكم والعروش.. وإنما تناولها بمناحي فكرية تفسر مواقف الإسلام الإنسانية. يدركون مكانتهم في المجتمع، ولا يسعون الى عرش وسلطة وربما كلمة منهم غيرت مجاري الحوادث.

إن الفكر يستمد قوته من ذاته، وتبقى مكانة الفكر الملهم الاجتماعية، وعاملاً على حفظ تلك المنزلة الرفيعة، وكان يدرك مدى خشية الجهلاء منه.

جاء في الموروث أن قريش كانت تنهي شعراءها وحكماءها من الاستماع لأقوال النبي (ص) خوف التأثير بها، وكتب الشاعر هودة بن علي الى النبي (ص): "ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكانتي، فاجعل لي بعض الأمور اتبعك".

وزاد التحضر من أهمية الثقافة القادرة على بناء مكانة متميزة في العالم بواسطة الانفتاح الفضائي والالكتروني، مع أن السياسة شغلت الثقافة والفكر أن تتسيد مناخي الحياة العربية، بينما نفوذ الثقافة هو نفوذ اجتماعي وفكري، ويستطيع أن يقود السياسة،

إذا كان السعي السياسي يدعم أركان الحياة السليمة الكثير من المثقفين اتخذوا موقع الصدارة، ولم يقدموا إلا بهرجة ثقافية وجوهرًا خائناً، فضل الاحتلال الأجنبي على نهضات الشعب، تقوده عنجهية طائفية، وبالمقابل هناك مجموعة من المثقفين الوطنيين، أدوا خدمات جليلة، واتخذوا المواقف الإيجابية في منجزاتهم الإبداعية، لكنهم بقوا مغمورين، لم ينالهم أي قسط من الإعلام الجماهيري.

يمكن إن نقول: هناك ثقافة كراسي، وهؤلاء لديهم ثقافة شعب، الملاحظ ان غياب مضامين الثقافة الحقيقية في قنوات الاتصال الجماهيري، وخاصة ما يتعلق في أمور أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عقدة كل سلطة؛ لكونها تحمل ثقافة شعب، الملاحظ ان غياب مضامين الثقافة الحقيقية من قنوات الاتصال الجماهيري وخاصة ما يتعلق في أمور أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، عقدة كل سلطة؛ لكونها تحمل ثقافة الإسلام. والمعروف ان هذه الثقافة تنوعت مفاهيمها، ومن الممكن دراستها تاريخياً واجتماعياً وثقافياً والبحث في انعكاساتها الثقافية، وهي بعيدة عن المعروض في زمانها حيث كان الفكر المعصوم بعيداً عن العصبية القبلية، وابتعد حتى عن التحريض السياسي المشبع بأفكار سياسية: كالسلطة والحكم والعروش.. وإنما تناولها بمناحي فكرية تفسر مواقف الإسلام الإنسانية

الثقافة الفكرية أسلوب معرفي، يبحث عن اليقين الفكري، ليحمل رسالته الانسانية مصقولة بدراسة المنجز العالمي، والتأمل في الدروس المعروضة عبر المنجز العالمي التاريخي أو الواقعي، ليتوغل داخل العمق التواصلي.

ولقد جاء في كتاب (رسالة في الطريق إلى ثقافتنا)، للكاتب محمود شاكر نصّ رسالة بعث بها نابليون بونابرت، عندما عاد إلى فرنسا بعد هزيمته أمام أسوار عكا، إلى خليفته في مصر الجنرال كليبر، يطلب فيها منه فيما يطلب أن يجمع 500 أو 600 شخص من المماليك أو من العرب أو مشايخ البلدان، ويرسلهم إلى فرنسا يُحجزون مدة سنة أو سنتين، يشاهدون في أثناءها عظمة الأمة الفرنسية، ويعتادون على تقاليدها ولغتها، ولما يعودون يكون للفرنسيين منهم حزب يضم إلى غيرهم. ويبدو أن ما نصح به نابليون لم يأخذ به كليبر فحسب، وإنما كل الأوروبيين الذين تعاملوا مع البلاد العربية من ذلك الحين إلى اليوم. فقد عرف نابليون بحدس المستعمر أن ما فشلت به جيوشه يمكن تحقيقه بشكل غير مباشر من خلال أبناء البلد ذاته، عن طريق انتقاء مجموعة منهم يربّون في أحضان الغرب، ويبهرون بأضوائه، ثم يعادون إلى بلادهم ليسلموا أرفع المناصب وأهمها من وزارة المعارف إلى وزارة الثقافة إلى مديرياتها،

وليصوغوا أنظمة التعليم وبرامجها، وليسيطروا على مراكز صنع الثقافة فيها، ويبشروا بما لم يستطع الاستعمار فرضه على أمتهم بقوة السلاح، حتى تصبح الأمة من غير هوية فيسهل انقيادها للغرب، وتصبح تابعة له في كل فعالياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية..!

إذ تركز ثقافة الفكر على الوعي النموذجي في تمحيص الصراعات الفكرية القائمة على مبدأ النقيض، وبعض مستويات التداخل الفكري بينهما، وهذا يحتاج الى بحث وتقصٍ، وإقناع أسلوبى مثابر، يرسم ملامح كل منهج واتجاه، ويلخص القضية برمتها، فقد تشكلت في نهاية القرن التاسع عشر ثلاثة تيارات إصلاحية: الأول يدعو إلى التمسك بالتراث تمسكاً جامداً. ويرى أن لا نهضة لهذه الأمة إلا بالعودة إلى إحياء ما كانت عليه في تراثها من غير اعتبار الزمان والمكان. أما التيار الثاني، فقد كان على النقيض يرى أن الأمة لن تنهض إلا عندما تتخلى عن تاريخها، وتقلد أوروبا في نهضتها لتنهض مثلها، فهي مدعوة إلى رفض الثقافة العربية الإسلامية؛ لأنها سبب التخلف، وتبني الثقافة الغربية بكل فروعها.

أما التيار الثالث، فقد كان وسطاً بين الاثنين يدعو إلى الاستفادة من تجارب الأوروبيين وعلومهم في نهضة الأمة على أساس من التراث. ويمكننا من خلال مراقبة التاريخ الحديث للأمة العربية أن نرى أن هذه التيارات استمرت في الوجود في ظل الاستعمار الأوروبي للوطن العربي على الرغم من أن حكومات الانتداب كانت تشجع التيار الثاني، إلا أن ما يلفت الأنظار بعد خروج الاستعمار من البلاد العربية أنه سلم السلطة في أغلب البلاد التي خرج منها إلى ممثلي هذا التيار، ومن ذلك الحين إلى اليوم ما زلنا نشهد صراعاً بين التيارين، كان المنتصر فيه هو التيار الثاني؛ لأنه كان مدعوماً من الحكومات التي كانت هي أيضاً مدعومة في الغالب من قبل دول غربية، كان الصراع فيما بينها يترك أثراً كبيراً في تغيير الوجوه والأسماء والألقاب والشعارات التي كانت تحاول كلها إضفاء صفة الشرعية على أنظمتها تحت شعارات مختلفة، إلا أن كل تلك الحكومات ومن غير استثناء كانت تدعم ذلك التيار لأسباب أهمها: أنها حصلت على دعم الغرب وتأييده ليس لأنها تدعم ذلك التيار فقط، بل لأنها أيضاً تحارب التيار الأول الذي اضطر تحت تلك الظروف إلى اللجوء - في بعض الأحيان وأمام مصادرة حريته بالحركة - إلى العنف، وهو ما كانت تلك الحكومات تريده بالضبط لتسوغ سلوكها.

في خلال ذلك كانت الثقافة العربية الإسلامية ذاكرة الأمة وتاريخها هي المستهدفة في كل ذلك، فقد كان أغلب المتقنين من أبناء الأمة العربية قد تعلموا في المدارس التبشيرية، وأكملوا علومهم في جامعات الغرب ومعاهده، ولم يكونوا على معرفة بشيء مهم من ثقافة المجتمع الذي ينتمون إليه أو الحضارة التي ينتسبون إليها سواء أكانت الثقافة العالمية أم غير العالمية.

وقد قام هؤلاء عند عودتهم إلى بلادهم واستلامهم المراكز المحورية في تقرير الثقافة والسيطرة عليها بالدعوة إلى الثقافة الغربية والتبشير بها والتشجيع على نشرها ومباركة من يقوم بهذا ومحاربة كل من يحاول الاعتراض أو الرفض. وهكذا بدأت منذ بدايات القرن العشرين حركة تغريب ثقافي كبيرة، تمثلت في إرسال العديد من البعثات إلى أوروبا، وفي قيام حركة ترجمة قوية نُقلت فيها أعمال من الآداب الأوروبية والتيارات الفلسفية والفنية والنقدية التي كانت تعرفها أوروبا آنذاك، فكانت تلك الحركة وما تزال تلهث جارية وراء آخر النقلات التي وصلتها أوروبا في تلك المجالات.

وكانت هذه الترجمات مبتورة عن أصولها الفكرية الاجتماعية والتاريخية، فلم يعرف القارئ العربي في أي ظروف أنتجت، وعلى أي حاجات اجتماعية ترد، وقدمت إليه على أنها نموذج الثقافة المعاصرة، فأصبحت مجالس

ويرى اراكون ان هذا يتيح إعادة تشكيل العقل المسلم، وهل ابقى من الإسلام شيئاً لو كان فلاسفة العالم العلمانية وكبارها يتقدمون بهذا المنطق الاجتثاثي البائس الذي يريد الدين قابلاً للتصرف، وللإضافة والحذف والتطعيم بالفضاء الخارجي، فهو يلخص مشروعه في افراغ الإسلام من محتواه الديني، فهذا الرجل يطرح ما يجب ان يكون الدين وليس حقيقة الدين، وهذا التناول بهذه الصورة يكون تناولاً سطحياً يؤهل المرجعية الغربية، ولهذا كان الاجدر بهم ان ينظروا الى الإسلام كدين وثقافة وانتماء وهوية والنظر في المعالجة والمقاربات، وإحضار المعايير هذه ليست دراسات اكااديمية، ولا لها أي واقع في تحليل الفكري والثقافي، انما نحن أمام حملات مشحونة بالعداء تستهدف علمنة الإسلام، يريد تجريد الطابع المقدس، مراوغة فكرية فيها مقصود ظاهري ومقصود خفي، الظاهري أن الإسلام دين يتناول شؤون الحياة ويغطيها، ولا ينعزل عنها، وهذا التصور ينسجم مع المفهوم العام حول الإسلام هذا القصدي المعلن، أما المتواري تتجلي ظاهرة علمنة الإسلام انه غير محدد الملامح والقسمات، وانه قابل للتغيير والتشكل وفق الظروف والأحوال الجغرافية والتاريخية.

وفي واقع الأمر أنه يترك مساحات واسعة من الشؤون الحياتية مفتوحة لكل اجتهاد ورأي اينما كان، طالما يحقق المصلحة، فمردة علمانية متوافقة مع اصل الإسلاميين ربط الدين والدنيا، وفي الواقع تربي عندهم لتأسيس فصل الدين عن الحياة من خلال تمييع الإسلام نفسه، فأصحاب مقولة الإسلام دين علماني يكشف المخادعة بمبدأ بأن الإسلام دين ودولة، أو دين وحياة.

"القسم الرابع عشر"

"المعرفة التاريخية"

تحتاج قراءة التاريخ الى موهبة ومعرفة موسوعية، تجعل منه كنز معلومات لا ينضب، وفي وقت نضبت فيه المتابعة الجادة لفهم التاريخ وقراءة منصفة، لابد أن تمتلك ذاكرة فطنة شمولية، وتواصل جاد يكسبها خبرة تجريبية واسعة، ومثل هذه القراءات التي نفتقد الكثير منها كان بمقدورها أن تتيح لنا معرفة شؤونها، وتطلعنا على الابداعات الفكرية والعلمية، واستلهام التراث الديني والمعرفي، ومعرفة التراث العالمي برمته.

وتحتاج قراءة التاريخ الى التماثل النفسي مع شخصيات الرموز المقدسة أو الدنيوية والواقعية والمتخيلة، وعدم الاعتماد على النظرة التقديسية الكلية لمخلفات الموروث، فهو يحتاج الى متابعة والى تدقيق وتحقيق وتصفية، وتصحيح، فقد احتوى الموروث على كثير من الأمور غير الصالحة، وحتى على مستوى الفكر، فهناك أدلة السلفيين لا تقاس بها حاجاتنا المعاصرة.

وهناك أيضاً كما يرى بعض العلماء دواء يشفي مريضاً
ويضر به مريضاً آخر، ولدينا مثل الدكتور علي الوردي، قد
تتفع قراءاته لعلم الاجتماع التنظيري، لكنه فشل في أن يكون
مؤرخاً، لذلك نجده يدخل في معجمات هو في غنى عنها، تسيء
الى التاريخ الوطني العراقي، وتسيء اليه والى تاريخه مثلما
أساء الى كربلاء..!

المسألة ليست في نقل الحقائق التاريخية، لينقلها مثلما يريد لك،
القضية في مخادعة التاريخ والميل الى رؤى طائفية، لقد قلناها
في أكثر من مقال، لكن جعجة النصر المتحفية، أربكت القيمة
التواصلية.

قراءة التاريخ تحتاج الى العسرة على الهوية، والإنصاف لها
أمام ظالمها، كيف للدكتور الوردي أن ينقاد خلف طائفته
المقيبة، فينتصر للمحتل العثماني ولنجيب باشا على حساب
كربلاء، وأهالي كربلاء المذبوحين في مجازر كبيرة، لذلك لابد
أن ننتبه الى ظاهرة التأثير والاقتباس التقليدي.

التاريخ له هيبة كبيرة وجاذبية أسرة لما تحمل من قناعات
فكرية، تنقلك الى العمق المعنوي لتمتزوج لدينا المتعة بالرغبة
بالفرجة مع التهيب؛ لأن قدرة قراءة التاريخ المنصفة لها ملكة
إبداعية، أي انها متمكنة من فرز الرؤى ومعرفة الأساليب
المبتورة والموضوعة.

وقراءة التاريخ في الحقيقة هي قراءة جديدة لانعكاسات النص التاريخي لمفاهيمه ورؤاه؛ كونها فعلاً ابداعياً فيه صيرورة جديدة، تتميز بميزتين الأولى أن تكون بمستوى ثقافة النص التاريخي؛ كي لا تشوه المعنى الإبداعي، وتوفير إمكانية الوصول لاستنباطاته الداخلية من خلال قراءة كلية دؤوبة تضع النص التاريخي في سياقه العام، بعيداً عن القراءة المصلحة واللاواعية.

والميزة الثانية أن يكون بمستوى فكري لا ينخدع بسلبيات المعروف حتى لو أخذ عند الجمهور طابع التقديس، فيكون النص لا يليق به ان يمثل التاريخ بمستوياته الفكرية النابعة من متابعة الواقع التاريخي لأي قراءة تاريخية، وتكون صاحبة سطوة على المموه التاريخي.

أحد المؤرخين كذب مسألة سب الإمام علي (عليه السلام) على منابر المسلمين في زمن معاوية.. وبعد صفحات عاد ليقول: ان عمر بن عبد العزيز هو من رفع شتيمة علي (عليه السلام) من منابر المسلمين..! فلو أهملنا الميزة الأولى لسببنا إساءة للنص الأصلي، ولو فقدنا الميزة الثانية لوقعنا في شباك خيانة الواقع الفكري المعاصر، والميزتان محاولة لإبعاد الضحالة الفكرية، وتنقيح النص والقراءة.

مشكلة قراءة التاريخ تحتاج الى الاستعانة بالعلوم الأخرى، لكل فترة لها محتواها وصراعاتها الفكرية، ولا يجوز تعميمها على جميع الفترات.

"القسم الخامس عشر"

"تراث أئمة أهل البيت (عليهم السلام)"

حدثت حركة ثقافية كبيرة، لكنها غير حقيقية، تسعى لسيادة التسويغ والتسويق والتبرير لإخفاء الواقع التاريخي المتردي، وإسباغ مشروعية بحجة (تأويل خطأ) يعني عندهم لا ذنب على عمل باعتباره قدراً لا بد من التسليم به، يحث على عمل التجاوز على الذنب القصدي ليتأصل في الضمائر، فلا يجوز البحث في أي طارئ غريب، ومناقشته ضمن حالة اليقين، فلا بد للبحث عن مكان فعلها، بعض الحركات التي نشأت تحت أبواب التقديس والتسبيح باسم الفرق الصوفية التي أسبغت وجوداً شرعياً على المحتل الذي أخطأ الفعل وعطل الفعل...!

انقلبت المعايير الأخلاقية القويمة؛ لأننا تركنا التراث على عاهته، باعتباره مثلاً للإصلاح، كل الأخطاء مبررة أو مسوغة أو مسوفة، لا بد من استحكامات الوعي لنتخذ من المواقف عبرة ودلالة وعظة؛ لنبحث الإرادة عن موقف نتمكن منه أن نستلهم تلك الحقائق كلها التي أصبحت متناسقة متزاحمة على التضادات الفكرية،

وكأن ما حدث من صراع عبر التاريخ كان عبارة عن اختلاف في أمور عابرة، نحتاج الى انتقاء المواقف التي تجاوز التأثير المصنع.

نحن لا نبحث عن تجنب الضعف والاشكالية فقط، لكننا نبحث عن الواقع التاريخي بمصادقية تمويله الفكري لأجل بناء تأسيس للقدوة الصحيحة والتي ستكون لها ديمومة التأثير ضمن انتقائية عامرة بالمعرفة والوعي ومتحيزة في التاريخ، هذا التاريخ الذي سيصبح واقعا انتقائياً، احداث ماضوية لها فاعلية التأثير في الواقع المعاش؛ كونها تحمل ديمومة فكرية باهظة، وتسليط الضوء على القدرات المعطلة والمجردة من فاعليتها الكامنة في زمانها، واشغال المناطق الجوهرية كمقوم من المقومات الفاعلة، فتحيي فاعلية الانتماء وتحيي الأضواء المستقبلية المنشودة.

العملية تحتاج الى خبرة المعالجة، توظيف الحدث واستنهاض ما سيحدث، يوردها للعبرة والدلالة على أن لا تستخدم تلك الاضاءات لإثارة النعرات، وإنما تستمد الارادة الفاعلة التي تبعدنا عن حالة السبات الفكري، مثلاً البعض يستشهد بما نرفضه من أحداث التاريخ، ويصورها بأنها النموذج الإسلامي، ويهاجم الفكرة، وهذه أساساً هي مرفوضة عندنا، ونحن نعتبرها تجاوزاً..

لهذا نريد أن نوضح للعالم مناطق التمثيل الحقيقي للإسلام،
قراءة التاريخ قراءة تحقيقية؛ لاكتساب الرؤية الصائبة لتفسير
مجريات الأحداث التاريخية بظروفها المرهقة، علينا عدم
الوثوق بهذه التفسيرات، بل علينا صنع حراك فعلي للحاق به،
أو التفوق عليه، وإلا ما نفع المعالجة التاريخية..؟!
عند هذه النقطة، وقف المتحجرون فكراً بحجة الدفاع عن
سلفية التراث، غير أبهين بقضية اللحاق بالركب المعرفي،
فعندما نبصر التاريخ بدراية الفكر المعاصر، سنسبغ على
الفكرة الفرادة والنضج، من خلال الانفتاح على المسارات
الفكرية بعيدين عن الانغلاق، نحن أيضاً سلفيون، لكن ببصيرة
واعية معاصرة، نقرأ تراث أئمتنا (عليهم السلام)، كانوا بعيدين
عن التعصب، وأصبحت السلفية المعلبة الجاهزة غير قادرة
على التماثل مع حاجاتنا العصرية.
دعاة التغرب لجؤوا الى مفهوم مزيف احتكموا اليه وظهروا
به، مدعين أن سبب التخلف الحضاري يعود الى مقوماتنا
الذاتية، فلذلك هم يطالبوننا بالتخلي عن الماضي؛ بحجة أن
التمسك بتلك المبادئ يعوق انطلاق

"القسم السادس عشر"
" الدور الإسرائيلي في صناعة داعش "

استجدت قضية مثيرة على محور النقاش في مهرجان الفتوى المقدسة بنسخته الثالثة في العتبة العباسية المقدسة، وهي قضية استحضار الدور الإسرائيلي في صناعة داعش من حيث التكوين والتمويل ومواجهتنا مواجهة مباشرة، وما لعبته إسرائيل من دور جرمي في حربها ضد العراق. وفي الحقيقة أن الفكر العربي استأثر بعد نكبة حزيران 1967م بتوجيه الصراع الى قضية مصيرية مع تمكن هذا الفكر العربي بإعادة انتاج أدوات هذا الصراع بأدوات فنية متقدمة جمالياً قد لا نقول إن الفكر العربي شكل جغرافية مستقلة، لكنها تمسك الفكر العربي بالقضية، وإلحاح مبدعي الفكر العربي بالتشبيث بقيم التحرير الخلاقة، وعدم التبعية لأقنعة الزيف (الوعد التوراتي) فكانت انطلاقة فكرية لإبعاد حالة الذهول التكويني الى مقاومة نضالية تجمع شمله وتطور قابلية المواجهة بفعل جماعي جماهيري، فاتجه الخطاب الفكري الى مستويات مضمونية باتجاهات تأثيرية متعددة، وخاصة بعد الغزو الإسرائيلي للبنان سنة 1982م،

ومذابح صبرا وشاتيلا، ويبقى أن لإسرائيل إمكانية مواجهة الفكر بالإبادة، وابتلاع مساحات جديدة من الأرض، وقادرة على محاربة قواعد المقاومة العربية التي كانت تهدد مؤسساته العسكرية.

وتميز الفكر الإسرائيلي بمقدرته على توظيف فكرة أرض الميعاد سياسياً، ومحاولات خرق كل خطوة تحريرية في الوطن العربي، وعند استنهاض العراق بعد سقوط الطغاة ابتكرت إسرائيل تنظيمات داعش الإرهابية والتي تتشكل من كثيرة من دول متعددة وهويات مختلفة منها: الفرنسية والانجليزية والإيطالية والهوية الأمريكية، وتجنيد عملاء مוסاد منهم من تحرك الى ليبيا لتكوين جماعات إسلامية متطرفة، وهذه القضية عرفت عالمياً في ليبيا حيث تم تجنيد عميل موسادي يدعى بنيامين افرايم الى ليبيا مهمته تشجيع عمليات التخريب والتحريض على الفوضى، وكان يقود 2000 داعشي، وامتدت سطوة المוסاد المجندين الى العراق وسوريا ومصر واليمن وليبيا وقذيفة واحدة لم توجه من الدواعش ضد إسرائيل..!

وهذا التحليل يوصلنا الى نتيجة مهمة هي أن داعش صناعة
إسرائيلية، وخاصة ان تنوع ألوان الطيف العقائدي والعرق
والسياسة سهلت آفاق زرع الفتنة، وبث روح الفرقة، ولم
يقتصر الاختراق الأمني للموساد على مهمة جمع المعلومات
وتحليلها واستخراج التوجيهات السياسية والحربية، بل تعدى
ذلك الى العمل على الأرض وتدريب العناصر العميلة وإمدادها
بالمال والسلاح والعتاد والدعم اللوجستي.

لم تنسَ العقلية الصهيونية ما ترسخ فيها من كراهية تجاه
الشعب العراقي ما ورد في تراثها الإسرائيلي القديم، مما عانوا
من اضطهاد، وأورد التلموذ أن خراب الدولة اليهودية كان على
يد نبوخذنصر العراقي، وخراب دولتهم الثانية سيكون على
أيدي جنود عراقيين، وهذا يفسر حالة النشوة لدخول أمريكا
للعراق، فقد وهبتهم التمكّن وتصنيع داعش وتقديم المال لهم
والسلاح والتدريب لبعض عصابات الاكراذ.

وكان هدف الدعم هو تفتيت الدولة، وإثارة النعرات الطائفية
والعرقية، وسعى اليهود لشراء أراضٍ بالمناطق التي يعدونها
ملكية يهودية تاريخية لإيجاد الذريعة للهجرة الى العراق، مثل
قبر حزقيل في مدينة الكفل،

وقبر عزرا في مدينة العزيز، وقبر النبي يونس في الموصل،
ومقبرة دانيال في كركوك، وشاع في الفكر اليهودي أن هذه
المناطق هي جزء لا يتجزأ من دولة إسرائيل، وأسس الموساد
الإسرائيلي بنك القرض الكردي في السليمانية تقتصر مهمته
على شراء أراضي شاسعة زراعية ونفطية وسكنية تابعة
لمدينتي الموصل وكركوك الغنيتين بالنفط، تمهيدا لترحيل
العراقيين اليهود إليها، وقتلت إسرائيل 350 عالماً نووياً
عراقياً، وأكثر من 300 أستاذ جامعي، ولذلك نجد ان تحرير
فلسطين ليس من أولويات الجهاد عند الدواعش، واعتبروا
الشيعة أخطر من إسرائيل...!

"القسم السابع عشر" "الفطرة"

البعض يحاول اليوم أن يربطها بالمكان أو لنقل بمقدار منفعي يحققه لصالح المواطنة، فتارة يسميها الحوار بين أفرادهِ وإيراز ثقافة أدب الحوار، والحقيقة ان روح المواطنة تعزز من العائلة، ولذلك هي اكبر من ظروف أي واقع معاش، وكأننا بدأنا نشترط على الوطن انتماءاتنا.

نريد من الوطن أن يحافظ على الامن؛ لكي ننتمي اليه، فضياع الحقوق في بلد لا يبعد عنه ابناءه، بل لابد ان يكونوا له اقرب في وقت الشدائد، يبدو أن الحديث في الصحف والمجلات والكتب سهلة الطبع هي من اجل زعزعة هذا الانتماء، كيف تغرس الوطنية عند الطالب، والمعلم هو أول من ضيّع وطنيته، وارتضى أن يعيش على هامش الحياة، وانقطع تماماً عن شؤون المجتمع.

العالم اليوم يبحث عن روح الانتماء الذي تؤثر في انتاجه الفكري بشكل جذري، تعتبر السلوكية مثلاً في أساس معظم الأعمال في ميدان علم النفس، بالبحث عن الانتماء الثقافي وطبيعته الاجتماعية وارتباطاته المهمة، وأما أن يترك بلده ويتأثر كلياً بمعطيات ذلك البلد، يعني هناك خلل في ارتباطاته العائلية السلوكية، ومن الممكن وجود تشوهات عرقية

صحيح أن الثقافات أفكار مجردة يبيدها الفكر، لكن على الثقافة أن تخدم الانتماء الوطني، لا أن يكون علة عليها، لباقية المنظرين تأخذنا أحياناً المتاهات المرسومة قصدياً، فهم يريدون خلق فوارق كبيرة بين الانتماء بمبدأ الهوية، ونحن نسعى الى تقليص المسافة بين الهوية والانتماء.

وللتقافة الإسلامية هي أيضاً ثقافة متحركة تعمل على رفع المستوى الفكري والثقافي للمسلم تؤهله للمنجز، وما يشاع بلباقة المنظرين الغربيين أو المتأثرين بهم ان سبب تأخر المسلمين هو تمسكهم بدينهم، بينما الصحيح هو سبب التأخر ضعف الانتماء، فالانتماء الحقيقي هو محصن وقادر على التوجيه، فمن أبرز قيم الانتماء هي النظر الى الوحدة الإسلامية بجميع مذهبياتها، ومنهجية المفارقة، فكانت المقارنة بتيارات الفكر الغربي وتيارات العصر، فيكون دعائم الانتماء هو الايمان بعالم الغيب، وأساس الإسلام هو من منكرات الثقافة المادية بما فيها وجود الله (عز وجل) والقضاء والقدر، واعتبار الدنيا مرحلة انتقال الى الآخرة.

أما الثقافات المادية لا اعتبار لديها إلا للحياة الدنيا، ويعتبر الانتماء الإسلامي ان الوحي مصدر المعرفة، والتضامن هو أساس التعايش السلمي، وثقافة الإسلام ثقافة انتماء تعمل على ترسيخ المبدأ الإنساني لصيانة الهوية وعدم خيانة الأمة، باعتبار ان العلم لا وطن له ولا امة، بل نحن وهج العلم والحضارة

"القسم الثامن عشر"
"الإسلام دين ودولة"

هي تلك المساحة من الأمور والقضايا التي تركت الشريعة الإسلامية فن التشريع فيها لولي الأمر يصدر فيها الحكم المناسب لظروف المتطورة بالشكل الذي يضمن الأهداف العامة للشريعة الإسلامية، وهذا يعني ان مسؤولية الدولة لا تقتصر على مجرد تطبيق الاحكام الثابتة في الشريعة، بل تمتد الى منطقة الفراغ في التشريع.

نجد أن مثل هذه المساحة تركت لمواكبة المتغيرات الزمانية المهمة في مسيرة الحياة؛ لكون الإسلام ليس لديه علاجات مؤقتة ترفع الفائدة او تخفض الفائدة بين يوم وليلة، حين عمل بعض التجار الى الاحتكار والتحكم بأسعار السوق منع النبي (ص) التحكم بأسعار السوق، فمنع النبي (ص) الاحتكار، وأمر امير المؤمنين علي (عليه السلام) وهو يوصي واليه الاشر بتحديد السعر ومنع التجار من البيع بثمن أكبر. وهذا التصرف من قبل النبي (ص) والامام علي (عليه السلام)

وهو يوصي واليه الاشر بتحديد السعر ومنع التجار من البيع
بثمن اكبر، وهذا التصرف هو استعمال صلاحيات ولي الامر
لملء منطقة الفراغ وفقا لمقتضيات العدالة الاجتماعية، فمن
حق ولي الامر منع المباح لظروف معينة، لكن لا يسمح له من
اباحة المحرم الثابت في التشريع كتحريم الربا.

وضع الإسلام مبدأ التوازن الاجتماعي وحدد مفهومه، ولم
يكتفِ الإسلام بالضرائب الثابتة كالزكاة، وقال الامام موسى بن
جعفر، أن على الوالي في حال عدم كفاية الزكاة، ان يمول
الفقراء من عنده، بقدر سعتهم حتى يستغنوا، والفيء اصلاح
الأراضي وبطون الاودية والمعادن، تستخدم لغرض حفظ
التوازن، فكان النبي (ص) يحاول ان يجعل المحتاج يأكل من
عمل يده، بدل الصدقة يجهز له اوليات عمله.

الحاكم ملزم بتقديم مساعدته من أملاك الدولة كمساعدة للعمل
والإنتاج لا للاستهلاك فقط، فيحقق بذلك الفائدة للفرد والمجتمع
بأن واحد، وتعد الزكاة مصادرة تدريجية للمال الذي يكتنز
ويجمد عن العمل، ولذلك تندفع جميع الأحوال الى حقول النشاط
الاقتصادي.

وترى الباحثة نعيمة الشومان أن ضريبة الزكاة تعبير عن
أوجه الخلاف الخطير بين المذهب الإسلامي والمذهب
الرأسمالي، فالنظام الرأسمالي يشجعه ليغلق به المصارف
وبيوت المال ويعطي نظام الفائدة،

بينما الإسلام يدخله عن طريق الزكاة الى حلبة الإنتاج، وسعياً لتحقيق التوازن الاجتماعي وسعياً لتحقيق التوازن الاجتماعي. يرى إمامنا جعفر الصادق (عليه السلام) ما معناه أن تعطي الزكاة الى الفقير حتى تغنيه، وقال الإمام بما متع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك يوم القيامة، واقرن الإسلام العلم بالعمل (العلم والعمل توأمان).

ترى الدكتورة نعيمة شومان أن الايمان العميق يحتاج ان يكون مدعوما بالتأمل والعلم العميق والادراك الواعي، لكنه الطبيعة بكل ما فيها، فالإيمان العميق ليس عملية سهلة كإيمان العامة الفطري أو القسري: "لا اكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي)، وانما يشتد باشتداد ادراك الفعل البشري لعظمة وجلال ونبوغ ودقة ونظام وفوائد لكل ما حوله من خلق الله تعالى، فيرى نفسه ضئيلاً امامه.

وقد اعتاد العلمانيون في العصر الحديث على تأليه البشر وتبجيل واحترام آرائهم، والتقيد بها، وخاصة فيهم ممن استطاعوا ان يكشفوا سرا من اسرار هذا الكون وعلومه، ويترفعون عن تقديس الله سبحانه تعالى الذي خلق هذا الكون،

علما بأن البشر مهما عظمت علومهم وعلت ابتكاراتهم ما زالوا
بعيدين عن الحقيقة الكاملة، لكشف اسرار الكون بعدهم عن
اكتشاف الحقيقة الأخرى والتي لا بعدها حقيقة، فيسألون أسئلة
غير واعية كسؤالهم من الذي خلق الله سبحانه تعالى، فبمقدار
محدودية عقول البشر يزداد تجبرهم على الخالق، وهكذا فان
السياسة الاقتصادية في الإسلام توجب على الحاكم تحسين
الدخول فردا فردا.

((245))

"القسم التاسع عشر"
"تمجيد الإرادة الإنسانية"

ماذا لو وضعنا السياسة على مختبرات الفكر، سنجدها بدل
النزاهة اعتمدت على التحايل ومخاتلة القانون، فيتمتع السراق
والقتلة بحرية التحرك، ويطلق سراح السجناء منهم باتفاقيات
رخيصة، ومجلس النواب يتحايل على القانون بدل السعي
لتركيز مقوماته، والساسة وتجار الحروب هم وحدهم يمتلكون
الثروة، ومادام المتنفذون أشد فساداً من اللصوص وتجار
الحروب تواروا خلف المنطوق الديني والسياسي.
ونجد أن ثقافة الفكر بما تمتلك من فن وأدب، قدمت مقاومة
حقيقية للبقاء، ومعجزة عراقية ستذهل العالم يوماً بسعة
صبرها، وسط هذا الاجتياح المهدم بعيداً عن فسحات الفراغ
المصنوع..! ولا بد لتنامي الفكر أن يتم عبر أجواء صحية
وجمالية.

إن عملية السطو السياسي جعلت الفكر العراقي يفكر
بالمتغيرات، الفكر الانساني والثقافة العراقية الوطنية، قاومت
كثيراً لخلق القاعدة المؤثرة، بينما ازدهرت ثقافات سطحية
بوجود وسائل التواصل الاجتماعي، وهبط مستوى المنشور
الثقافي، وهذا الذبول هو صناعة سياسية تعمل لتثويش صيغ
الثقافة نفسه.

((246))

الفكر الجاد ينشر الوعي ليكون هذا الفكر الانساني هو مقياس
كل شيء، وهناك من عمل على تغريب الفكر، وإبعاده عن
الواقع والنظر الى كل سعي بمنظار التشكيك، وجعل أرباب

السياسة للفضيلة معنى واحداً هو الكسب المادي، وجعلوا لكل شيء ثمناً حتى الانسان، وصاغوا من الانتماء فعل امتلاك، ودفعوا الانتماءات القبلية والعشائرية الى الواجهة، وانتهت مرحلة الاخلاق السامية، وحلت اخلاق التجارة، وأصبحت الثروة مقياساً لإنسانية الانسان، والسياسة ابتذالا، واصبحت القضايا الذهنية غير صالحة للتحاور؛ كونها لا تركز على الاثارة ولا المشاركة الوجدانية.

والفكر يعني تمجيد الارادة الانسانية في وجه الضعف الانساني، لا يجوز ادخال السياسة في العملية الفكرية؛ لأن السياسة لا تختلف عن منطق السفسطة، وهي انتهازية، وحتى السياسة تعني البحث عن ثوابت الوجود البشري، لترسيخ علاقات وطيدة فقد انتهت وحلت محلها سياسة الالتفاف على الرأي العام، والقضايا الفكرية تربية اجيال على فضائل راسخة، وليس على انتماءات سياسية: كالقضية الفكرية تنظر الى عاشوراء من أجل التنبية الى فضائل عاشوراء،

((47))

ودراستها حتى لا تؤدي الى نقيضها، ولذلك تنظر الى تلك المناهج الاحادية بأنها ليست فكرية، وإنما هي سياسية، بينما المفكر و الأديب يقدم تراثاً يتخطى الزمن، والتراث الحقيقي هو ما ترسخ في ذهنية البشرية، ولهذا نرى أن الحسين (عليه

السلام) لا يمثل تاريخاً ميثاقاً، وإنما هو معاصر هذب بنهضته
الكثير من الرؤى، واستطاعت ثورته أن تكون معياراً للقيم.
وكشفت نهضة الحسين (عليه السلام) ما نعانيه اليوم من فساد
سلطوي معيب يستغل أتفه الأسباب لإثارة المشاكل، وفتح
الأسواق بحجة الدفاع عن الشرف والكرامة والوطنية، وسبباً
للتقدم، وقد جلبوا معهم أساليب الغش والخداع والنفاق
والمتاجرة بالشعارات الطنانة وصولاً إلى المآرب الشريفة،
ولهذا نجد أن عاشوراء أبو الفقراء الشرفاء القادرين على إنتاج
الحضارة الرفيعة الانسانية المسالمة العادلة.

"القسم العشرين" "أثرياء الأزمات"

كل الأديان تربط مشروعية العيش بالجهد المبذول، فيؤكل الخبز من عرق الجبين، وتحض على القناعة، والدين واعٍ بارتباط الثروة المفاجئة بالانحراف والفساد. المجتمع تمع الإسلامي يحرص على السلم الاجتماعي ويعتبر الرئيس مسؤولاً عن أي مجاعة تعم الناس، وانتقال المجتمع الى مراحل التقدم، ومع ازدياد الثروات المنقولة، فإن المجتمعات تنتقل من الرأس مال الثابت الى الرأس المال المتغير. وكلما زادت سهولة النقد، ازداد عدد اغنياء الفجأة..!

يرى الأستاذ حنا عبود: إن الاغارة عند صعايلك الجاهلية، ما كانت تسمح بظهور الغني، وتلعب الحروب دوراً كبيراً في ظهور اغنياء البغته، عقب كل حرب تظهر فئة كبيرة من اثرياء الحرب الذين مثلوا الإساءة الى شعوبهم، وميلهم الى السطو والفساد.

والمشكلة أن جميع أثرياء الحروب اغنياء اعتلوا موجة الحظ بالسرعة والاحتكار والسلب والنهب، فيشكل عند الأثرياء تناقض بين ثقافتهم والمكانة الموهومة، وبهذا المحور اشتغل المفكرون والمتقفون والأدباء،

أصبحت لديهم مساحة اشتغال واسعة منشؤها تهافت القيم والذكاء الموهوم، وكل شيء ينبع من هذا التناقض، الفتن والتمردات والعصيانات تؤدي دائماً الى تهيئة الظروف التي توفرها الحرب والغزوات، وتعني إعادة توزيع الثروات وفقاً لميزان القوى، ويرفع معه حثالات من المستفيدين ليستفحل أمرهم.

والازدهار المرحلي يخدم المستفيدين من اثرياء الصدفة، لا يستطيع أن يقدم شيئاً معنوياً للمجتمع، ولا حتى لناسه، فهو أصلاً وليد ظروف غير سليمة، فلا يمكن أن يقدم ما هو سليم، فالثراء لفارغي الفكر يعني المزيد من القيم الفاسدة المفسدة التي تداعب المشاعر الغريزية، فيزداد الطيش والعبث، ويقل الاهتمام بالفكرة والثقافة والأدب.

والمشكلة عندما يعم الزيف الطبقة المثقفة، أولاد الحضارة والثقافة والشهادات العليا فكل جرائم الأثرياء لا تساوي خيانة عالم مثقف لشعبه، فثراء الصدف رافقت التطور المادي للحضارة، ودفعت قيماً مادية جديدة سخرت من القيم الفكرية، والفرق كبير بين اثرياء الصدف والطبقة، فهم لا يشكلون طبقة، وينحدرون من كل الطبقات، ويفسدون كل الطبقات، ليس لهم زمان،

فهم يتخلفون في كل الأزمنة، وقد يستشري أمرهم، ويكون لها ثقل في المجتمع، وقد يصلون الى السلطة وصولاً كاملاً. يقول الأستاذ حنا عبود في كتابه: قضية اجتماعية حصلت في ثلاثينيات القرن المنصرم في أمريكا، فظهرت المافيا الامريكية، وحين أزالوا الحظر، وانفجرت القضية، لم تقض هذه الازالة على المافيا وامتدت تدريجيا في شرايين المجتمع، وعززت مواقعها في قطاعات الدولة، وحققت وجوداً فعلياً حتى بات من المتعذر القضاء عليها.

إن أثرياء الصدف معدومو الثقافة الجمالية، فإنهم يحيلون أي مؤسسة الى هيكل خاو، وهم كأفراد لهم الدور السيء في المجتمع، انهم ليسوا ظاهرة عابرة، بل هم يشبهون السوس الذي يخرق جذر الشجرة، لهم عدااء كبير مع الثقافة والفن والأدب.

انهم عنصر اضطراب وتشويش، والإنسان لم يستطع حتى الان أن يقدم صيغة للحياة تجنبه مفاصد ثراء الصدف إلا في الالتزام الديني الذي يضبط له خط السير، وتخففه عن مشقة وجوده، وتبسط امامه فسحة يشعر بها بالغبطة، ويتخلى عن الخوف، ويستعد للمجهول، سعى الفكر الثقافي الى إقامة اقتصاده مقابل الاقتصاد السياسي المدمر، ولكنه يفشل؛

لكونه أداة مكبوحة من قبل السلطة، ومن قبل اثريا السياسة،
فاقتصاد ثقافة الفكر يدعو الى الانفاق الثقافي باعتباره أساس
كل اقتصاد مادي حقيقي وانساني، والثروة لايمكن عقنتها إلا
بالاقتصاد الثقافي، ولهذا نرى ثقافة الفكر تتحصر في زاوية
ضيقة ان اثرياء الأزمات لا ينحدرون من العراقة، ولا
يؤسسون لعراقة، ولا علاج لأثرياء الأزمات سوى ثقافة الفكر.

"القسم الواحد والعشرين" "الوعي الأخلاقي"

انتشار الفساد في أغلب شؤون الحياة يأخذنا الى السبب الرئيسي الذي هو طغيان الجانب المادي، وبطبيعة هذا الفساد انه يسبب فقدان الثقة وانعدام الشعور بالأمان، ونحن مجتمع يحفل بقيم الإنسانية، يحثنا القانون الأخلاقي على محاربة جميع صور الفساد، وبما أن مساعي التخليق لمظاهر الحياة العامة وخاصة مظهرها القانوني أصبح فاقد التأثير.

نحن بحاجة الى تخليق الروح، روح القانون وروح التطبيق وروح الإنسانية والفضيلة الأخلاقية وليدة التربية فهي مكتسبة والتشخيص النبي الكريم (ص): ((الانسان يولد على الفطرة))، فهناك من يرى ان القانون الأخلاقي يختص بالنوايا الباطنية ويسمى قانون الخلق الذي يحتكم الى قانون جزاء معنوي ينحصر في تأنيب الضمير او استهجان المجتمع ونفور الناس المرتكب للعمل المنافي للأخلاق.

وكلما ارتقى الانسان لنفسه اتسعت قنوات التواصل والتركيز على الدور الإيماني، القانون الوصفي هدفه استقرار النظام في المجتمع غايته من هذا المفهوم نفعية اما الاخلاق غايتها مثالية تنوع نحو الكمال.

وهناك من يرى ان الدفاع عن المبادئ اسهل من الالتزام بها
والتقافة الأخلاقية ترسخ الثقة وترفع الروح المعنوية وتقلل
الحاجة للرقابة ويحفز روح التعاون لنتخطى التزام القوانين الى
الالتزام بالسلوك الأخلاقي للعمل التي تنطلق من قيم واولويات
وحلقات وروى وخيال وشفافية وضمان حية ومفهوم الواجب
قطب رحى الفلسفة الأخلاقية بها يقوم على الالتزام الداخلي
المؤسس على الوازع الأخلاقي ام على الالتزام الخارجي؟ فاذا
كان على الالتزام الداخلي يصبح ضرورة وجود الوعي
الأخلاقي، لكن تبقى الحاجة الى وجود عدم تناسق بين الاخلاق
العامة والأخلاق الفردية الخاصة، نجد البعض يهتم بأمره
الخاصة ويهمل الأمور العامة، فهناك تغليب مصالح بينما
تعريف القاعدة الأخلاقية بأنها قاعدة تحتوي على السلوك
الإنساني للتسليم مع (الانسان، الحيوان، الجماد)، والمبنية على
القيم المطلقة (الحق، الصدق، الأمانة، الخير، الفضيلة..) والتي
هي موجودة في الفطرة مصدر القاعدة الأخلاقية وهي أوسع
من القاعدة القانونية، اذا اراد الانسان الحفاظ على انسانيته
وتحقيق كونية اصلية تصالح بنيته وذاته والآخر.

4) والعالم في فضاء مشترك شهد تسارع نسق التواصل الذي كشف هو الآخر عن احتياجه للتواصل الإنساني وفضائل الاخلاق من الأركان الأساسية لسعادة البشر ورقية المعنوي والالتزام بمعناه يترادف مع تنفيذ الواجبات العبادية والالتزام مع الله سبحانه وتعالى بالصلاة المفروضة لينتقل بعدها الى الالتزام بالجوانب الأخرى الالتزام بالدراسة والعمل ناجحا ومستقرا في حياة اسرية مستقرة وعدم الالتزام مفتاح من مفاتيح الشر والفشل.

والوعي الأخلاقي هو معطى فكري اشبه بالغريزة يحثنا على فعل الخير وله خاصية تميزنا عن الكائنات تمكنا من تقدير الأشياء والافعال وتقودنا الى التميز بين الخير والشر، وتولد فينا احساس كحب الذات والخوف من الألم والرغبة بالعيش السعيد، ويتكون الوعي بالقانون الأخلاقي من خلال التنشئة الاجتماعية التي بدورها ترسخ القيم وتشكل هذا الوعي صوت المجتمع.

وهناك من يرى ان تلك القيم المستمدة من المجتمع تتكون عبر آليتي الثواب والعقاب ونحن نراها تتكون عبر آليتي العيب والحرام، ونحن في هذه الحالة إزاء امر أخلاقي لا يحتمل قيادا او شرطا نظرا الى انها ضرورة تفرضها علينا طبيعتنا

الإنسانية وتستجيب في تصرفاتنا في مثل هذه الضرورة، لذلك نشعر ان احترامنا لأوامر الضمير هو احترامنا لأنفسنا بوصفنا موجودات ناطقة تعرف ان السلوك الخيّر هو انتصار للإرادة الخيرة على هذه الطبيعة العاطفية بما تتطوي عليه من ميول وعواطف واهواء والانسان بهذا المعنى كائن أخلاقي يحاول توجيه سلوكه والعمل بمقتضى هذا الواجب تتداخل عناصر صناعة الواجب (الضمير، الاحترام، القانون).

"القسم الثاني والعشرين" خيانة المتداول التدويني..!

كتابة التاريخ تستند الى نوايا معرفية تمتلك الصدق والحقيقة،
فما تمتلكه ذاكرة التاريخ والاحاطة الشمولية لمعرفة تفاصيل
الأحداث، وعدم التلاعب بها، والمدهش أن نقرأ بعض الكتابات
التي تحاول تحريف الحقيقة والتلاعب بها بواسطة اللعب
بأساليب التوصيل القادرة على تغيير المعنى، وليّ عنق الواقع
الحقيقي، وتلك جسارة في التضمير، وخيانة المتداول
التدويني..!

نقرأ في بعض المواقع (أما الحسين لما أشار عليه بترك
الذهاب الى العراق وخالفه قال استودعك الله من قتيل، وقد وقع
ما تفرسه عمر..؟) أولاً: هل الرجل مؤهل للتشاور مع امام
معصوم لقيم السماء؟ وثانياً: هل الموضوع الجهادي يحتاج الى
مشورة؟ ثم تظهر القيمة السياسية؛ كونه حليف السلطة، وهذه
المشورة لا تعد بذات قيمة؛ لكونها نصرة للباطل، وهو يعرف
تماماً من هو الحسين، فحين قال له: إياك أن تشق عصا الطاعة
في الأمة..! أجاب الحسين (عليه السلام): اتق الله في الأمة،
فالقضية التي ينظر اليها أهل السياسة وأتباع السلطة، غير
القضية التي تبناها الحسين (عليه السلام)

حتى أقحمه أحد العراقيين، حين لامهم في التخلي عن الحسين (عليه السلام)، فقال له:- أين كنت انت يا ابن عمر؟
ولابد للبحث في هذه المواضيع، أن يكون نابعاً من موقف موضوعي، وليس استدراجاً الى ملكة موهومة، فهذا الحدث لا يحتاج الى فإسة، فابن عمر أعر فبإمكانية السلطة وعبثها المرغوب من الشواذ، فلذلك نرى أن جميع المقاتلين كانوا لا يتحدثون إلا عن الجائزة المادية المرتقبة من قتل الحسين (عليه السلام)، والتأريخ ليس مرتعاً لتسويق الرؤى عن طريق التوهين لتشويش الفكرة، ثم جذب مرامي الكلام الى قصدي محرف؛ لأن القراءة بهذا الشكل المجزوء يعطي أحكاماً للشبه، ويوقع المتلقي في مطب الأحكام المتوربية، نقرأ ما كتبوا (أرسل جيش مكون من أربعة آلاف مقاتل يتقدمهم عمر بن سعد بن أبي وقاص وذلك بعدما استعفاه فلم يعفه) هذه القراءة تضمنت مسح الواقع، كان ابن سعد لا يريد الاستعفاء مقابل تخليه عن حكم الري، فكان التخلي عن قيادة الجيش ضد الحسين (عليه السلام) مشروطاً بسحب عهد حكم الري، هنا الحيرة التي عاشها ابن سعد أن يزيد حكم الري بأي ثمن كان، حتى لو كان دم الحسين بن علي (عليه السلام)،

والأهم من هذا انه كان يسعى لنهاية الواقعة دون قتال، يعني
يطمح بانكسار الحسين (عليه السلام) دون قتال، وإلا فهذه
الجميل الفضفاضة لا يمكن ان تبلغ الرشد ولا يتولد عنها آراء
صائبة؛ كونها تخفي ضحالتها الفكرية؛ لأنها لا تستند الى أي
نسب فكري للواقع الحقيقي في اغلب الأحيان تكون ناجمة عن
رؤوس فارغة، لا يههما سوى الضجيج وشد الانتباه الى
مكوناتها القصدية.

وأما الجريمة الأكبر أن يسعوا جاهدين إلى التشويش على
الهدف الأسمى في قضية نهضة الحسين، فرسموا حدوداً
لانسحابه بكذبة عمر بن سعد على أن التفاوض كان مع الحسين
لثلاث: إما أن يدعوهم يرجع الى حيثما أتى، وإما يختار له ثغراً
من الثغور يأوي إليه، وإما أن يتركوه حتى يذهب الى يزيد،
فيضع يده في يد...! هذه الأمور في التدوين التاريخي القصد
منها تحويل المتلقي الى تياه وضلال لا يجد فيها من حقيقة
التأريخ شيئاً، والتأريخ فكر متوقد يستطيع أي متلقي ان يعثر
على المطبات والزلل المرسوم في هذه المتاهات، فرسالة

الحسين (عليه السلام) واضحة لا تحتاج الى لبس، وقد صرح
مراراً: (مثلي لا يبايع مثله) فهو وضع منهج ان مثل كل مؤمن
بقضيته لكل ورع تقي زاهد لا يبايع مثل هؤلاء المجرمين.
للحسين (عليه السلام) نهضة اصلاح وليس خطة سياسية او
عسكرية ممكن أن تبدل حسب التطرف، وهذا الأمر الذي عمل
المتحزبون على تغيير معناه، هذه النهضة هي وديعة التاريخ
في ذمة الحاضر والمستقبل، بالرغم من أن لكل جيل قراءته
الخاصة به على ضوء المكتشف التاريخي، وتطور أساليب
البحث، فلم يعد هناك مكان لمثل التواقيع المزيفة.
مشكلتهم الحقيقية انهم ساروا خلف نهج بني أمية المرسوم
بحر فنة، هم اتباع معلبون، فالتاريخ الحقيقي لا يعني ما حدث،
بل ما سيحدث أيضاً، فمن نكت بقضيب في يده على ثنايا
الحسين حتى اعترض انس بن مالك:- ارفع يدك عنه، طالما
رأيت رسول الله يقبل هذه الثنايا..! ومن مسير أهل البيت الى
الشام ليتغنى: ليت اشياخي ببدر شهدوا..! لابد من الانصاف
والروية في قراءة التاريخ، هذه ذمم لا يُستهان بحرمتها

"القسم الثالث والعشرين"
"أسباب الإرهاب"

لجنة البحوث والدراسات

في رأي نقدي للكاتب عبد الرحمن عمار عن كتاب
(الإرهاب.. أسبابه - علاجه) للدكتور احمد خلف الله صدر في
مصر عام 1998م، الكتاب يوهم القراء بأنه سيعالج ما اسماه
الإرهاب، واكد على ذلك وادعى انه يشبه الأسلوب العلمي
والموضوعي والمنهجي، لنقرأ عنوان الفصل وهو عنوان
رئيسي (في معنى الإرهاب واسبابه وعلاقته بالدين)، ثم يأتي
بعناوين فرعية (مفهوم الدين ومعنى التصرف) ثم يرد أسباب
الإرهاب الى عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية
وثقافية وهي نفسية وشخصية.

وفي الفصل الثاني، أثار التطرف والعنف المتستر بالدين في
الماضي يستعرض مقتل عثمان موقعة الجمل وصفين ثم
جماعة الخوارج والزبيريين وغيرهم، ليصل الى العلاج والذي
هو الإبادة -إبادة الارهابيين- من هم الارهابيون؟ كيف يحدد
هوية الإرهاب؟ لماذا حصر الكاتب الإرهاب بالعرب

والمسلمين دون غيرهم، لكنه يتحدث عن مصر في منتصف التسعينيات، وعن أكثر من مكان في العالم العرب والإسلامي، ولهذا لا بد من تكوين جبهة ضد المسلمين؛ لكون الإسلام أصبح عنده هو العدو الوحيد لهذه الدولة..!

أما ما يحدث للمسلمين في العالم، فهي مجرد اعتداءات، لكن تكون له وجهة نظر في تبريرها كردة فعل، يقول: يقف الغرب موقفاً سلبياً من الاعتداءات التي تقع عليهم فما حدث في البوسنة والهرسك من قتل ومجازر جماعية راح ضحيتها الآلاف من المدنيين والأبرياء والمقابر الجماعية مجرد اعتداءات..! انها برأي الكاتب مجرد اعتداءات لا تستحق ان يطلق عليها صفة الإرهاب، ولا صفة المجازر..!

وتناسى أفعال الصهاينة في مجزرة دير ياسين، ومدرسة بحر البقر التي راح تحت انقاضها المئات من طلابها، لم يذكر مجزرة صبرا وشاتلا على يد السفاح شارون، ولم يذكر مجزرة قانا في لبنان، ليقول: إن الإرهاب في ديار المسلمين، فهو يذهب الى التاريخ العربي الإسلامي البعيد، ويحمله ما لا يحتمل من الفتن والصراعات، فهو يركز على قضية مقتل عثمان بن عفان دون ان يستعرض الأسباب والعلل، لا بأس في أن يذكر تلك القضايا، لكن المشكلة حين يعتبر مساندة العراقيين للامام علي (عليه السلام) ضد معاوية إرهاباً، والخوارج قتلوا الإرهاب..!

والأسباب التي تؤدي الى بعثرة مثل هؤلاء الكتاب للحقائق هي نتيجة لفقدانهم للانتماء، فنجدته يتحدث عن غزو الكويت باعتبار ان جيشا مسلما هجم على دولة مسلمة، فجعل من الطاغوت الصدامي خليفة إسلاميا، وصار يمثل قيمة إسلامية لديه، بينما الجميع يعلم ان حكومة العراق كيان علماني بكل ما يملك من فكر.

بينما في قراءة الدكتور محمد الرميحي يرى ان البعض في الغرب يحاول ان يختزل الإسلام ليصبح عنوانا واحدا هو الإرهاب، فالإسلام لا يرتبط بالإرهاب إطلاقاً، والجماعات الإسلامية التي تقتل وتفجر لا تسعى الى هدف إسلامي محدد، وانما هي تخالف روح الإسلام وتعاليمه، هي تجمعات تتخذ السرية وسيلة لها، وتحمل أفكارا انعزالية تجعلها تقيم لنفسها طقوساً وأحكاماً غامضة، تأخذ شكل التأديب الفكري والبدني القاسي، بهدف اخضاع الفرد لتنفيذ ما تطلبه الجماعة منه. أغلب الجماعات استخدمت المخدرات كي تهيب الفرد لقبول التعليمات والامور، وينتقل الرميحي للحديث عن فرسان الهيكل في اوربا، رابطا بين افعالهم وافعال (الحشاشين) انتقلت تعاليمهم مع الصليبية وجماعة السحر الأسود التي يعبد افرادها الشيطان، بينما الدكتور جابر عصفور بحث في إرهاب الروايات الأدبية عند فتحي غنيم، واحسان عبد القدوس،

ويوسف ادريس، وعند مجموعة من الكتاب والروائيين العرب. والمشكلة التي نهضت في هذه القضية ان الكثير من الكتاب لا يفرق بين من يناهض السلطة وبين من يناهض الاستعمار، فهناك ثورية ايجابية لابد ان تكون في المنحى النضالي، ولذلك نجد من الكتاب اليوم في العالم العربي من يريد ان يحيل مصطلح الإرهاب الى ابطال الحرية ابطال الحشد الشعبي الذي سعوا الى تحرير مدنهم من المد الإسرائيلي، والآن قد انكشف للاعلام العربي والعالمي هوية داعش والقاعدة بأنها هوية مبعثها الكيان الصهيوني، وهذه المعلومات الان هي حقيقية يؤمن بها الجميع او يعرف بها الجميع.

نموذج الحشد الشعبي اليوم يحتل نماذج المقاومة الحقيقية، ويرى المرحوم محمد اقبال الكاتب الباكستاني التي القاها في جامعة كولورادو قبل وفاته، يقول: ان المنظمات السرية اليهودية في فلسطين كانت تتعت بأنها منظمات إرهابية في الثلاثينيات والاربعينيات، ثم حصلت على أمور جديدة بعد 1942م كانت الهولوكست تشكل نوعا من التعاطف الغربي مع اليهود، فصاروا عند الغرب هم المقاتلين من اجل الحرية،

ان منحيم بيجن يعبر إرهابيا عالميا عند الغرب، وبعد مرور الأيام صار الفلسطينيون هم يشكلون الإرهاب..! مسألة تسمية الإرهاب هي مسألة معقدة، وهذه خاصة أولى للمقاربة الرسمية للإرهاب.

إن إرهابي الأمس، صاروا أبطال اليوم، وبطل اليوم صار هو الإرهابي، ولهذا علينا تحصين الحشد الشعبي والخشية من هذا التعامل الدولي الذي يحمل المحددات والمقاربات؛ كي لا تتطلي على العالم قضية الإرهاب في العراق.

وأما موضوع دراسة أسباب الإرهاب هي بحد ذاتها تعاطف مع أولئك الإرهابيين، ليس هناك أي علاقة للإرهاب بأي سبب، وإنما الإرهاب يُشترى ويُباع في مزايدات السياسة..!

القسم الرابع والعشرين "
"هيمنة الاعلام الصهيوني"

لجنة البحوث والدراسات

سؤال وجهه عبد الرحمن عمار في كتابه عن (قضية الارهاب بين الحق والباطل): أين موقعنا نحن العرب من خريطة الاعلام العربي؟ وما هي المساحة التي يمتلكها من تلك الخريطة من حيث الفاعلية والتأثير؟ فيأتي الجواب بأننا لا علاقة لنا بالزمن، استخدمنا المقصلة والسيف والبندقية وحبل المشنقة في اعدام الزمن الوطني، نقوم بإعدام الغد عن دراية او عن عدم دراية، الزمن غير موجود، نحن نعيش بزمن متوقف بالنسبة لنا، أي اننا نعيش خارج حدود التاريخ الذي هو ذات طبيعة استمرارية متحركة، ومن خلال هذه الكيفية صار العالم ينظر الينا بالشكل الذي تمليه مصلحته وقناعاته واستراتيجيته. هناك صراع، وللصراع ابعاد متعددة ومنها البعد الاعلامي، عملت الحركة الصهيونية للسيطرة على اكبر قوة مؤثرة وهي المال، وامتلاك الاعلام، فامتلكت الكثير من الصحف والمجلات حتى صحيفة نيويورك تايمز تعود ملكيتها لعائلة (سد لز بورغر اليهودية)

صدر منها ما يقارب المليون نسخة، ويتبع لها تسع صحف صغيرة يومية، واربع صحف اسبوعية، وتسع مجلات ومحطتان اذاعيتان، وثلاثة دور نشر وثلاثة مصانع للورق في كندا، وتبت الى 500 مؤسسة صحفية في العالم، وتحكم اليهود بصحيفة (الواشنطن بوست) وهيمنت على صناعة الافلام الامريكية..!

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي مباشرة، سيطر المليادير اليهودي بيرزوفسكي على القناة الاولى من التلفزة الروسية المهمة، وبعد امتلاكها حتى صارت القواميس تعرف العربي بالمتشرد العاقل انسان بلا هدف متسكع، مساوم، غشاش، نصاب، بينما الاعلام العربي يعيش حالة من التدهور البياني، اصبح اعلاما مؤسساتيا، ولا قدرة له لمواجهة الاعلام الآخر. لقد احسن العرب استخدام الاعلام لصالح قضيتهم العربية، وانتشرت في دمشق وبيروت والقاهرة على الرغم من سطوة السلطة العثمانية وبطشها، وواجهت الاستعمار الانكليزي والفرنسي، وكان العرب اصحاب هدف محدد وهو الانسلاخ عن تلك الدول، وبعد فشل المشروع القومي أصبح كل بلد يدافع عن نفسه، فترجع العمل القومي الى القطرية.

الاعلام العربي بقى متواضعا، واصبح لدينا اعلاما محليا، ولم يمتلك أي موطئ قدم في ساحات الاعلام الشاسعة والمتعددة، حتى ان الجامعة العربية خلا ميثاقها من أي اشارة الى التعاون الاعلامي العربي وكان الوطن العربي يواجه عددا كبيرا من الاذاعات الموجهة باللغة العربية من مختلف انحاء العالم. واما بالنسبة للعرب، كان الاعلام الموجه ضعيفا، وبدأ في سوريا ويشكو من ضعف البث والاعلام المقروء يصدر صحفه جميعها باللغة العربية داخل الوطن العربي، أي انها موجهة الى المواطن العربي، صحف تصدر في خارج الوطن العربي، وباللغة العربية وبتمويل عربي موجهة الى الانسان العربي، تصدر في لندن وباريس وقبرص واثينا ولا تصدر في البلد العربي الذي يمولها؛ لأن الانظمة العربية تريد ان تلتفت الى توسيع وتعميق دائرة الفعل الاعلامي المكرس لخدمة الانا السلطوية، باعتبارها صحفا مستقلة، ندخل بعض الاقطار العربية، واطلاع الجاليات العربية: لماذا لا تصدر صحفا بلغات اجنبية؟ لأن الاعلام الغربي لايهتم بالانسان الغربي والعالمي سوى ان اطلع على القضايا العربية أم لم يطلع...!

وتأثير الاعلام المرئي تخطى بكثير تأثير الاعلام المسموع نظرا لدخوله بالصوت والصورة، والعرب لم يتخلفوا عن استخدام هذه التقنيات الهائلة، وانفتح العالم العربي عبر اقماره العربية.

سؤال : هل احسنا استخدام هذه التقنيات للتثقيف، وايصال الصورة، ونعجز على مجابهة الاعلام وثقافة الآخر؟ ومن الممكن استثمار شبكات الانترنت لقدرتها الفائقة في الاستخدامات المتنوعة، ممكن ان يكون استخدامها اكثر قدرة وفاعلية من المحطات الفضائية، بعض الفضائيات تحولت الى ادوات لتخريب العقل العربي؛ لما تقدم من برامج هابطة ومبتذلة وافلام اجنبية رديئة، بينما اسس مجموعة من الشباب العربي الانتفاضة الالكترونية، التقوا عبر الانترنت، بعدما اثارتهم محاولات الصهاينة تحميل الاباء العرب مسؤولية قتل اطفالهم، وتبرئة اداة القتل الصهيونية، اخترقوا تنظيم موقع مركزي على شبكة الانترنت اطلقوا عليه اسم (الانتفاضة الالكترونية) استخدم شبكة الايصال كوسيلة اعلامية نشطة، استطاع بجهود متقنة ان يفرض صوته في الوسط الاعلامي، الاهتمام بمواقع شبكات التواصل فهي تنتشر بسرعة لابد من الاهتمام بها؛ كونها رسائل اعلامية شديدة الفعالية والتأثير فيما اذا احسن استثمارها، فهي لا يحتاج الى موافقات الجهات الرسمية، ولا تحتاج الى اموال طائلة.

السؤال الفكري الذي يطرح اليوم:- هل من الممكن ان نشهد في
المستقبل القريب حركة اعلامية عربية تدار بأيد جماهيرية
تعاونية عبر شبكات الاتصال، تخدم قضايانا العربية وتجاوبه
الاعلام الصهيوني الغربي، وتؤشر في الذهنية الغربية وتجعلها
تنظر الى قضايانا العادلة نظرة انسانية..؟

"قسم الخامس والعشرين" "محنة الذات"

لجنة البحوث والدراسات

لو استثنينا المغزى النقدي في موضوع محنة الذات لمحمد رضوان، لرأينا المأساة الإنسانية هي الصراع غير المتكافئ بين الانسان والسلطة، بمعنى أن أحد الطرفين يحمل فكرة قمع الآخر أو قهره وإذلاله ثم الانتصار عليه، وهذا الصراع هو السمة الاساسية لتأريخ البشر، فإن الحس المأساوي، القمعي، هو الغالب على بقية أحاسيسهم، وبحاجة الى التعبير عن روح المقاومة الذائبة لهذه المأساة، لتشكل من هذه الروح طقوساً اجتماعية وظروفاً تاريخية، تصنع تلك المقاومة؛ لكون الحرب الذي عاشها العراق في أكثر من نسخة خلفت حالة الضياع والبطالة والانحلال والبؤس عبر آية القمع الجماعي الذي عمر حياة العراقيين، ليرميهم الى الاحتلال وسياسة التحزبات المريرة..!

نحن نحفظ بقراءات لبيئة المجتمع العراقي، لكننا لا نمتلك قراءات فكرية جادة تناولت بنية المجتمع الجديد بكافة شرائحه الاجتماعية والسياسية، لدينا مبالغات في تعميق صورة المأساة التي همشت لنا الانتماء الوطني، وسترت مكانم الفساد والانتماء اليه بدراية أو من غير دراية،

الأمرين بحاجة الى معالجة، تنمو آليات القمع والاستلاب، فتفرز حالة من حالات الضياع الاقتصادي والتهيه الاجتماعي، أديا الى خلل مريب في البنية الفردية نفسياً وسلوكياً، الأمر الذي خلق مناخات ملائمة للقهر السياسي والفساد الاجتماعي، عبر تشابك العلاقات بين فئات البرجوازية المختلفة والفئات الأخرى، يؤدي الى مزيج من التناقضات بين الشعب وقيمه المبدئية، فتحولهم الى ضياع يبحث عن استقرار معاشي يديم الحياة في ضنك السياسة المستترة بقيم وطقوس اجتماعية، أفرزتها الحقب التاريخية السابقة عبر آلية المصالح العمياء وإلغاء الحوار وعدم الاعتراف بالرأي الآخر.

وينقسم المجتمع الواحد الى عالمين: عالم قمعي هو عالم اغنياء السلطة، وعالم الطبيعة المثقفة، لكن المشكلة الحقيقية في ان الطبقة المتنفذة تمتلك القوة والقدرة على الاستمرار وحماية نفسها من جهة، وضعف وسائل القوة الفردية واخفاقاتها في انجاز عملية التغيير بشكل فردي، وهذا يقتضي التنظيم والعمل الجماعي والقوة اللازمة لدحر آلية القمع تتجلى في التعذيب الجمعي: كالفاقة والعوز ليس باعتباره امتهاناً بل تجسيد صارخ لمنهج السلطة السياسية، والسراقات المنظم.

آلية القمع والاستلاب تتجلى في متاهة العيش العوز والفقر والفاقة تجعل الشباب يبحثون عن الوهم خارج الحدود، البحث عن الأمكنة البديلة مغامرة، وان عشعش الماضي في الحاضر متحكم بحركته الراهنة، هناك زيف بالوعي التاريخي الذي يفصل الماضي عن الحاضر، وينغلق في زمن وهمي، فالسلطة المستبدة وآليات قمعها كونت فلسفتها الرسمية في أساليب الحكم، حيث يدمر هذا القمع السلطوي الانسان والمجتمع معاً، ثم يدمر السلطة نفسها في سبيل انقاذ الطغاة المتسلطين مخلفاً تحت ركامه مجتمعاً حزيناً يحصد التراكم من كل الأزمنة، فتولى القمع والاستبداد من جهة وقمع الوعي المضاد من جهة أخرى، هي شخصيات متشابهة في ارهابها داخل السلطة والمجتمع، من حيث الأهداف والنتائج والسلوك، وحركة القمع وآلياته المتعددة والتي تمارس باسم العدالة والنزاهة والدفاع عن حقوق المواطن باتقان عجيب، تجعل العيون تراه وتتنظر اليه باعجاب، ويجعلون السلطة مرجعاً حقيقياً، وتجعل من السياسة فن تدمير المجتمع باسم الدفاع عن مصالحه، اذ يتبدد معنى القانون ومفهوم النظام الاجتماعي والاقتصادي، وتتجلى السلطة وكالة تنظم هذا الوباء، تنسج هلاك المجتمع وتحيله الى كارثة..!

ورق المستبد في سادية غاية في التعقيد والكثافة، يلغي كل ما هو خارج عن فرديته تاركاً حوله أدوات توافق معنى الاستبداد، كوسيلة لإلغاء حياة كل من يرفض له قولاً أو إشارة، وتختار السلطة من بين ضفاف النفوس عيوناً على الناس، ثم تنقض على من تفشل في تجنيده، وتعمل على قهره، ثم سحقته في اقبية سجونها، وقد اكتسبت آلة القمع هذه شكلاً قديماً علويًا، حتى تظل قادرة على كل شيء لها قوة ابتداع الخرافة والقوانين والفتاوى التي تتحكم بحياة الناس، وتقتل وتهجر وتقيم علاقات مع أمريكا وإسرائيل، فيرتقي الصراع بتجلياته القمعية، فيتصاعد الصراع بانعكاساته القمعية والتمردية..!

علينا أن نتخذ لتشكيل أدانة صارخة ضد الإرهاب، صارخة ضد الإرهاب الفكري والذي تلوذ خلفه آلية القمع العربية التي تستمد إرهابها عبر شلالات الدم والانشقاقات الثأرية عند معاوية ويزيد وأبي العباس السفاح وهارون ولم تنته بعد، فاشتغل العراق بالخلافات الفكرية الحادة، البعض ذهب للتبعية المطلقة، وفقدان خصوصية الهوية العراقية، فيسود العراق القمع والقهر والاستلاب، وقد دمر اقتصاد العراق في حروب خاسرة، وقتل عشرات الآلاف في حروب طائفية، أعدت لإلغاء الآخر وعدم الاعتراف بالتعددية الفكرية، وبسبب غياب فكر الحوار والجميع يتحدث بالديمقراطية، ويخادع بحرية التعبير والحوار.

ونحن اليوم بأمس الحاجة الى سمات الموقف الوطني الإنساني
المسؤول، ليعاد لنا الامل بالتجسيد الحي للسلوك الوجداني،
لتستيقظ الحكمة، ويصل بنا الوعي العام الى التمسك بوطنيتنا
وانسايئنا تحت ظل الدين القويم.

تم بحمد الله.....